بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية
بعنوان:

آراء علي بن خلف الكاتب البلاغية من خلال كتابه (مواد البيان)

إعداد الطالبة
مريم حسن عبد الله أحمد

إشراف الدكتور
عبد الرحمن عطا المنان

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.

صدق الله العظيم

سورة الرحمن، الآيات ١-٤.

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة . . .

إلى المربية الفاضلة المجاهدة الصابرة . . أمي .

إلى الأيادي المعطاءة السخية والقلوب النابضة بالحب والوفاء . . أخوتي .

إلى الدكتورة/ أمل عثمان العطا . .

أهدي ثمرة هذا الجهد .

الباحثة ،،

الشكر والتقدير

أولاً أقدم حمدي وثنائي وشكري لله الواحد الأحد، الذي بيده ملكوت السموات والأرض، الخالق الهادي إلى الصراط المستقيم، وهو القائل في كتابه الكريم: ﴿...**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**...﴾(١)، وإن الاعتراف بفضل الآخرين بعد فضل الله عز وجل من صفات المؤمن بالله واليوم الآخر، و(من لا يشكر الله، لا يشكر الناس)(٢).

فالشكر والتقدير للدكتور الفاضل/ عبد الرحمن عطا المنان، الذي أشرف على هذا البحث، وعلى ما قدم من نصح وإرشاد وتوجيه لإخراج هذا البحث في صورته المتواضعة.

والشكر إلى جامعة أم درمان الإسلامية، التي تعلمت فيها، ونهلت من معين علمائها الذي لا ينضب.

كذلك الشكر إلى كلية اللغة العربية عميداً وأساتذة.

والشكر للإخوة بمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، ومكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، لما قدموه من معاونة ومساعدة سهلت كل صعب.

والشكر موصول للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة والحكم لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة والحكم عليها.

والشكر إلى أسرتي الكريمة، وعلى رأسها والدتي العزيزة التي وقفت بجانبي طيلة هذه الفترة مشجعة وباعثة فيّ روح الجد والاجتهاد، أمد الله في عمرها..

والشكر لكل الذين قدموا يد العون وساعدوا على إخراج هذا البحث.

والله أسال أن يوفقني وعليه توكلت وإليه أنيب، إنه سميع مجيب.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٢) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شكر من أحسن إليك، تحقيق وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار سحنون للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٢م، حديث رقم ١٩٥، ٣٣٩/٤.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب بلسانٍ عربي مبين، وتكفل بحفظه إلى يوم الدين، وجعله حافظاً للغة أهل الجنة من الثقلين، والسلام على رسوله محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،

فهذا البحث أعددته للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، تخصص البلاغة والنقد، وموضوعه: (آراء علي بن خلف الكاتب البلاغية من خلال كتابه "مواد البيان").

أسباب اختيار الموضوع:

الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع إطلاعي على كتاب "مواد البيان"، حيث استوقفتني الآراء البلاغية وتقسيم الكاتب لعلوم البلاغة، وذكره أقساماً لم يذكرها علماء البلاغة المعروفون.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها الأولى من نوعها، فلم يسبق أن تناول الباحثون الناحية البلاغية في كتاب مواد البيان بالدراسة، حسب علمي.

النهج الذي اتبعه علي بن خلف في تقسيم البلاغة، وهي ثلاثة أقسام: بلاغة أصلية، بلاغة فرعية، بديع.

كما أنها تكمن في مكانة الإمام علي بن خلف الكاتب الإنشائي في الدولة الفاطمية، فقد كان متمكناً في كتابة الإنشاء، حسب ما أورده صاحب صبح الأعشى(١) في الجزء التاسع.

---

(١) صاحب صبح الأعشى هو القلقشندي (٧٥٦ – ٨٢١هـ/ ١٣٥٥ – ١٤١٨م): هو أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، ولد عام ٧٥٦هـ في قلقشند قرب القاهرة، من مصنفاته: صبح الأعشى، ونهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، التحق بديوان الإنشاء حتى وفاته سنة ٨٢١هـ. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١/١٩٦).

مشكلة البحث:

انتهج علي بن خلف نهجاً مخالفاً لعلماء البلاغة المعروفين ممن كـان قبله أو بعده في تقسيم البلاغة حيث نجده قسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام:

١- بلاغة أصلية.
٢- بلاغة فرعية.
٣- بديع.

(كان أحد كُتاب الإنشاء في الدولة الفاطمية، وله في مصطلح الإنشاء كتاب مواد البيان، وكثير ما ينقل عنه صاحب صبح الأعشى)[١].

الدراسات السابقة:

لم أحصل على دراسات حول موضوع الألوان البلاغية التي ذكرها علي بن خلف في كتابه، حسب إطلاعي.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي.

هيكل البحث العام:

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول، وقسمت الفصول إلى مباحث، حسب المادة التي توفرت لديّ، وقبل ذلك مقدمة، ثم تمهيد تناولت فيه ترجمة المؤلف، ومُؤلَفه مواد البيان، ثم مدخلاً للبلاغة والفصاحة، ثم زيلت البحث بخاتمة، وفهارس فنية، اشتملت على فهارس الآيات القرآنية والأحاديث والأعلام والأشعار والمصادر والمراجع وفهرساً للموضوعات.

جاءت تقسيمات فصول البحث في مجملها على النحو الآتي:

---

(١) مواد البيان، علي بن خلق، تحقيق د. حسين عبد اللطيف، الأستاذ في كلية التربية بجامعة الفاتح، طرابلس، ص ٦ – ٧.

الفصل الأول: البلاغة الأصلية.

المبحث الأول: الألفاظ البسيطة.

المبحث الثاني: المعاني المجردة.

المبحث الثالث: المركب من الألفاظ والمعاني.

الفصل الثاني: البلاغة الفرعية.

المبحث الأول: الإيجاز والاستعارة والتشبيه.

المبحث الثاني: البيان والنظم والترتيب.

المبحث الثالث: التصرف والمشاكلة والتلاؤم والمثل.

الفصل الثالث: البديع.

المبحث الأول: أحسن ما ابتدأ به الكاتب والخطيب والشاعر، والترصيع والمقابلة.

المبحث الثاني: الالتفات والاعتراض والكناية.

المبحث الثالث: التكافؤ والإشارة والإرداف والترديد والتصدير.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة.

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

تمهيد

أولاً: علي بن خلف ومؤلفه:

عاش أبو الحسن علي بن خلف بن علي بن عبد الوهاب الكاتب حتى سنة ٤٣٧هـ، وهو من كتاب الدولة الفاطمية في القاهرة، حيث ورد أنه قد كتب مؤلفه "مواد البيان" في تلك السنة، ومن مؤلفاته "آلة الكتاب، وكتاب الخراج"[١].

وقد وردت إشارة لمؤلفنا تفيد أنه من كتاب الإنشاء في الدولة الفاطمية، وله في مصطلح الإنشاء كتاب "مواد البيان"، وكثيراً ما ينقل عنه صاحب صبح الأعشى[٢].

ولابد من الإشارة إلى أن حاجي خليفة قد اكتفى في كتابه "كشف الظنون"، ص١٨٨٨ بقوله: (موارد البيان لعلي بن خلف)، وحرفت مواد إلى موارد[٣].

وقد ذكر محقق مواد البيان الدكتور حسين عبد اللطيف أنه لم يعثر على ترجمة للعالم الجليل، وقد أغفلته كتب التراجم[٤].

وبين المؤلف السبب في وضع هذا الكتاب قائلاً: (وعلة وضعنا لهذا الكتاب رغبتنا أن نضيف كتاباً جامعاً لما تنتظمه صناعة الكتابة من العلوم والآداب الخاصة بها، ليجد من يعنى بهذه الصناعة جميع ما يرومه من

---

(١) زبدة التراث "٧"، مواد البيان، لعلي بن خلف، إعداد وتقديم دكتور عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، مطبعة النيل، القاهرة، ص٧.

(٢) المنتخب من أدب العرب، جمع وشرح أحمد الإسكندري، وأحمد أمين، علي الجارم، وعبدالعزيز البشرى، ودكتور أحمد ضيف، مطابع مدكور، بمصر، ١٩٥٤م – ١٩٥٥م، ١٠٢/٢.

(٣) المورد، مجلة تراثية تصدر في دار الشئون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، مج١٧، عدد١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص١٤٣.

(٤) مواد البيان، ص٦.

أصولها وفروعها التي فرقها المصنفون في الكتاب، مودعة فيه، ويعرف بــه الطالب جلالة خطرها وارتفاع قدرها من بين الصنائع، ويصرف همته إليها، ليتميز من انتمى إليها بالاسم دون الرسم، والزي دون المعنى)[١].

أبواب الكتاب:

قسم المؤلف كتابه إلى عشرة أبواب وهي:

الباب الأول: في حد صناعة الكتابة وفضيلتها ومنفعتهــا وقســمتها، ورســم الكتاب وعلة وضعه.

الباب الثاني: في البلاغة وأقسامها الأصلية.

الباب الثالث: في البلاغة وأقسامها الفرعية.

الباب الرابع: في صناعية البديع وأبوابها.

الباب الخامس: في ما يخرج الكلام عن أحكام البلاغة.

الباب السادس: في أن الطبع هو قوام الصناعة ونظامهــا واحتــذاء مــذاهب السابقين بكمالها وتمامها.

الباب السابع:في أوضاع الخط وقوانينه وترتيب الصدور والأدعية والعناوين والتاريخ والختم.

الباب الثامن: في رسوم المكاتبات.

الباب التاسع:في آداب الصناعة.

الباب العاشر: في آداب السياسة.

أهمية الكتاب:

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه من الكتب المؤلفة قديماً في صــناعة الكتابة، وكان لهذا السبب من أهم مصادر القلقشــندي فــي كتابــه (صــبح الأعشى)، إذ نقل عنه في نحو مائتي موضع، مشيراً إلى اسم الكتــاب مــرة

---

(١) مواد البيان، ص٦، وزبدة التراث، ص٥٣.

وإلى اسم المؤلف مرة أخرى، واعتمد عليه كثيراً في حديثه عن مذاهب كتاب الدولة الفاطمية[١].

شواهد الكتاب:

استشهد المؤلف بخمس وسبعين ومائة آية وبعشرين حديثاً، أما الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات فقد أربت على خمسين وسبعمائة. وقد استشهد بكثير من شعر الجاهليين والمخضرمين والأمويين، وأورد كثيراً من شعر العباسيين، كأبي تمام والبحتري، وابن الرومي والبستي، وابن المعتز والشريف الرضي وغيرهم[٢].

مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف على الكتب القديمة في البلاغة والبيان والبديع وصناعة الكتابة، وأشار في كتابه إلى ابن المعتز وقدامة بن جعفر وأبي علي الحاتمي، وأبو علي النحوي، ونقل من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر[٣].

ثانياً: مدخل للبلاغة والفصاحة:

البلاغة في اللغة:

مصدر بلغ يبلغ، وهو بليغ، وبلغ الثمر يبلغ بلوغاً نضج، بلغ الغلام: بمعنى أدرك، والبلاغة: الوصول والانتهاء، وبلغ الشيء: يبلغه بلوغاً: وصل إليه، والإبلاغ والتبليغ: يعني الإيصال[٤].

---

(١) المورد، مج١٧، عدد١، ص١٤٤.

(٢) المصدر السابق، ص١٤٢.

(٣) المصدر السابق، ص١٤٥.

(٤) لسان العرب، جمال الدين أبي منظور، دار صادر، بيروت، مادة "بلغ".

أما في الاصطلاح فقد أورد الجاحظ[1] تعريفات عديدة للبلاغة لكثير من العلماء، ثم تحدث عن الفصاحة من خلال حديثه عن البلاغة، مبطلاً "أن يكون شرط البلاغة إفهام المتكلم السامع حاجته بأي وسيلة كانت، ومن اعتبر ذلك فقد جعل الفصاحة واللكنة، والخطأ والصواب، والملحون، والمعرب كله بياناً، فهو يرى أن البلاغة إفهامك للعربي حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء"[2].

ومن يرجع إلى التعريفات التي أوردها الجاحظ في البلاغة يجد أنها تبعد كثيراً عن مفهوم البلاغة الذي عُرِّف بها الآن، حيث أن كثيراً منها يصلح أن يكون تعريفاً لفن من فنون البلاغة دون الفنون الأخرى[3].

وعرَّف الرماني[4] البلاغة بأنها: (إيصال المعنى إلى القلب بأحسن صورة من اللفظ)[5].

ونجد أن أبا هلال العسكري[6] قد فرق بين البلاغة والفصاحة مورداً المعنى اللغوي للبلاغة، إذ أنها مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية، إذا انتهيت

---

(١) الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بن عثمان، الشهير بالجاحظ، له تصانيف كثيرة، منها البيان والتبيين، والبخلاء والحيوان، وسحر البيان. (الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٥، ص٧٤).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م، ١٦١/١.

(٣) انظر البيان والتبيين، ٨٨/١.

(٤) الرماني: هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن النحوي، المعروف بالرماني، ولد ببغداد سنة ٢٩٦هـ، وكان من أهل المعرفة، مفتناً في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو واللغة، مات سنة ٣٨٤هـ. (إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ=١٩٥٥م، ٢٩٤/٢).

(٥) النكت في إعجاز القرآن "ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" أبو الحسن الرماني، تحقيق محمد خلف، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٨م، ص٧٥.

(٦) أبو هلال العسكري: هو الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال اللغوي العسكري، كان أديباً وشاعراً مفسراً، وكان حياً إلى سنة ٣٩٥هـ. (معجم الأدباء، لياقوت الحموي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط الأخيرة، بدون تاريخ، ٢٦٤/٨).

إليها، لذا سميت البلاغة بهذا الاسم، ولأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، فيتمكن في نفسه لتمكنه في نفس المتكلم مع اشتراط الصورة المقبولة والمعرض الحسن، كما يجعلها صفة للكلام، لا للمتكلم، فيقال: كلام بليغ، ولا يقال: متكلم بليغ، وإن قيل ذلك فعلى التوسع في الكلام فقط(١).

وقد بين أبو هلال أن البلاغة تتعلق بالمعنى، وقد اشترط فيها الصورة المقبولة والمعرض الحسن، فهي إذن عنده عامة في الألفاظ والمعاني.

أما عبد القاهر الجرجاني(٢) فالبلاغة والفصاحة عنده مترادفتان، والكلام كله منصب على المعنى دون اللفظ، لأن اللفظ ليس إلا وسيلة يتوصل بها إلى المعنى، وعليه فهو يرى "أن البلاغة والفصاحة وسائر ما يجري في طريقهما أوصاف راجعة إلى المعاني، وإلى ما تدل عليه الألفاظ دون الألفاظ نفسها"(٣).

ويرى ابن الأثير(٤): (أن البلاغة أصلها في وضع اللغة الوصول والانتهاء، يقال: بلغت المكان إذا انتهيت إليه، ومبلغ الشيء منتهاه، وسمي الكلام بليغاً من ذلك، أي أنه قد بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية)(٥).

---

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م، ص٦.

(٢) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر النحوي، فارسي الأصل، كان عالماً بالنحو والبلاغة، أخذ النحو بجرجان، ومات سنة ٤٧١هـ. (إنباه الرواة، ٢/١٨٨).

(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص٢٥٩.

(٤) ابن الأثير: هو نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، يلقب بضياء الدين، كاتب من الوزراء، ولد سنة ٥٥٨هـ - ١١٦٣م، وتوفى ٦٣٧هـ - ١٢٣٩م، من آثاره: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وكنز البلاغة. (وفات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس أحمد ابن خلكان، تحقيق يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٤/٥٦٣).

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة، ١٤١١هـ=١٩٩٠م، ١/٧٨.

وقد فرق بين البلاغة والفصاحة (فالبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، بينما الفصاحة خاصة بالألفاظ، فيقال: كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغاً، وقد فرق بينها من وجه آخر وهو أن البلاغة لا تكون في اللفظ والمعنى، إلا بشرط التركيب، فإن اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة، ويطلق عليها اسم الفصاحة)(١).

(والبلاغة تتعلق بالمعنى فقط، وهو أن يبلغ المعنى من نفس السامع مبلغه، مما يعين على ذلك الفصاحة في كلام العرب)(٢).

والبلاغة في نظر السكاكي(٣)، هي: (بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص توفيه خواص التركيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها)(٤).

ولما كانت البلاغة هي: (العبارة عن الصور القائمة بالنفس بمعانٍ جامعة لتلك الصور محيطة بها، وألفاظ مطابقة لتلك المعاني، مساوية لها، ولصعوبة المرام في تركيب الكلام من ألفاظ ومعانٍ مشتملة على الصفة التي وصفناها قل البلغاء، وصارت البلاغة صناعة تخص قوماً دون قوم)(٥).

---

(١) المثل السائر، ٧٨/١.

(٢) علم البيان، دكتور بدوي طبانة، ملتزم الطبع مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٧م، ص٢٢.

(٣) السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ولد سنة ٥٥٥هـ، وتوفى سنة ٦٢٦هـ، من آثاره: مفتاح العلوم، ومصحف الزهر. (تاج التراجم في طبقات الحنفية، لأبي العدل زين الدين قاسم، مطبعة العائن، بغداد، ١٩٦٢م، ص٥٨١).

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ، ضبطه وكتب حواشيه وعلق عليه نعيم زروق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م، ص١٧٥ – ١٧٦.

(٥) مواد البيان، ص٩٢.

ويقول علي بن خلف: (لو كانت البلاغة هي العبارة عن الصور بما يحضر كل معبر يتساوى الناس في حيازة فضيلتها، ولم يجد لأحدهم مزية عن الآخر فيها)[١].

ويرى علي بن خلف أن استعمال الألفاظ المترادفة أيسر قبحاً من استعمال الألفاظ المكررة، لما تفيده المترادفة من توكيد المعنى، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿...**وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾[٢][٣].

قال ذو الرمة[٤]:

لَمياءُ في شَفَتَيها حُوَّةٌ لَعَسٌ *** وَفي اللِثاتِ وَفي أَنيابِها شَنَبُ[٥]

اللعس حوة فرادفه، لما اختلف اللفظان.

وذكر ابن قتيبة[٦] أن: (اللعس هو: حوة، فكرر لما اختلف اللفظان، ويمكن أن يكون: لما ذكر الحوة خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً، فبين أنه لعسٌ واللعس يستحسن في الشفاه)[٧].

---

(١) مواد الباين، ص٩٣.

(٢) سورة فاطر، الآية٢٧.

(٣) مواد البيان، ص ٩٤.

(٤) ذو الرمة: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، أحد فحول الشعراء، وعشاق العرب المشهورين، توفى سنة سبع عشرة ومائة، وكان ابن أربعين. (وفيات الأعيان، ٤٥٣/٣-٤٥٨).

(٥) ديوان ذي الرمة، لغيلان بن عقبة العدوي، عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس مكارتني، مطبعة كلية كمبريج، ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م، ص٥.

أورد اللثاة جمع لثة مكان اللماة.

شنب: تفرق في الأسنان مستحلى، وقيل برد وعذوبة في الأسنان. هو الظَّلْم. (لسان العرب، لابن منظور، مادة شنب).

(٦) ابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي، اللغوي، (أبو محمد)، ولد سنة ٢١٣هـ، كان رأساً في العربية واللغة والأخبار، وإمام الناس، ثقة، ديناً فاضلاً، له تصانيف كثيرة، منها: مشكل إعراب القرآن، والشعر والشعراء، مات سنة ٢٦٧هـ. (سير أعلام النبلاء، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م،).

(٧) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، شرحه ونشره سيد أحمد صقر، دار التراث، ط٢، القاهرة، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م، ص٢٤١.

ويرى علي بن خلف: (إنما يجب تجنب الألفاظ المترادفة في المواضع التي تقتضي الإيجاز والاختصار، ولا يحسن فيها الإطالة والإكثار كمخاطبة الأعيان وأهل الذكاء والفطنة، ويكون الإيجاز عندهم أوقع من الإطناب)[١].

أما البلاغة عند العرب (فهي الإشارة إلى المعنى ويستحبون أن تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار والكثرة، وتنقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: إشارة دالة، ومساواة لفظ لمعنى، وإسهاب يقتضيه الحال)[٢].

الفصاحة:

الفصاحة في اللغة: الظهور البيان، وفصح اللبن فصحاً وفصاحةً:خلص مما يشوبه، فأخذت عنه رغوته، وأفصح الرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح، ويقال: فصح الأعجمي: جادت لغته، فلم يلحن، فهو فصح، والجمع فصاح[٣].

والفصاحة في اصطلاح أهل المعاني عبارة عن (الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة للفهم، المأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها، وهي تقع وصفاً للكلمة والكلام والمتكلم، حسبما يعتبر كاتب اللفظة وحدها أو مسبوكة مع أخواتها[٤].

واعتنى الجاحظ بفصاحة الألفاظ، (فنهى عن وحشية وسوقية الألفاظ، وتنافرها، مشيراً إلى أن ذلك يخل بفصاحة الكلام)[٥].

وقد كان كلامه هذا عظيم الأثر فيمن جاءوا بعده من النقاد والبلاغيينن فتأثروا به في تعريفهم لكلمة فصاحة، ومن هؤلاء: أبو هلال العسكري، فهو

(١) مواد البيان، ص٩٥.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) لسان العرب، مادة فصح.

(٤) جواهر البلاغة، السيد المرحوم أحمد الهاشمي، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، ص٥-٦.

(٥) البيان والتبيين، ١/٦٥.

أيضاً ركز على الألفاظ في تعريفه لكلمة فصاحة، فعنده الفصاحة: (تمام آلة البيان، وهي مقصورة على اللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى)(١).

أما ابن سنان الخفاجي(٢) فقد عقد فصولاً في كتابه "سر الفصاحة" تحدث فيها عن صفات الحروف ومخارجها، وفصاحة اللفظة المفردة، واللفظة المؤلفة، (والفصاحة هي الظهور والبيان، فقد فرق بينها وبين البلاغة، حيث قصر الفصاحة على الألفاظ، ولهذا كان كل كلام بليغ فصيحاً، ولم يكن كل فصيح بليغاً، كما أن الفصاحة تكون في اللفظة المفردة، فهي أيضاً تكون في الألفاظ منظومة بعضها مع بعض)(٣).

ويقول الجرجاني: (إن الفصاحة تكون في المعنى، وليس للكلمة المفردة كبير قيمة، واستدل على ذلك بأن اللفظة تكون في موضع حلوة الجرس عذبة، وتستعمل في موضع آخر، فتفقد تلك المزية، ولا تتفاضل الألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمتها معنى اللفظة بمعنى التي تليها)(٤).

أما الخطيب القزويني(٥)، فقد فصّل القول عن الفصاحة، ووضع تعريفاً جامعاً لكل الأقوال السابقة، ففصاحة المفردة عنده تعني خلوصها من تنافر

---

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص٧.

(٢) ابن سنان الخفاجي: هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي، ولد سنة ٤٢٣هـ، له ديوان شعر، وسر الفصاحة، توفى سنة ٤٦٦هـ. (الأعلام، ٤/١٢٢).

(٣) سر الفصاحة، لابن سنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، ص٦٠.

(٤) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص٣٥.

(٥) الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد أبو المعالي جلال الدين القزويني، ولد سنة ٦٦٦هـ، ولي خطابة جامع دمشق، من مصنفاته: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وله إيضاح التلخيص، توفى سنة ٧٣٩هـ. (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م، ١/١٥٦ - ١٥٧).

الحروف والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي، فالتنافر بسبب الثقـل، وعسـر النطق، والغرابة مدعاة الوحشة وعدم ظهور المعنى. أما الكـلام المركـب، ففصاحته أيضاً في خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات والتعقيد مـع فصاحتها. أما التنافر فهو كما ورد في المفرد فهو الذي يجعل الكلمات ثقيلـة على اللسان، ومثّل ببيت أنشده الجاحظ[١]:

وقبـرُ حـربٍ بمكـانٍ قفـرِ *** وليسَ قربَ قبـرِ حـرب قبـرُ[٢]

أما الفصاحة عند السكاكي فتنقسم إلى قسمين: قسم راجع إلى المعنى، وهو خلوص الكلام عن التعقيد، وقسم راجع إلى اللفظ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة[٣].

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ص٣-٥.

(٢) البيت لا يعرف قائله.

(٣) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص٤١٦.

مستخلص الدراسة باللغة العربية

لقد تم بحمد الله وعونه هذا البحث في موضوع آراء علي بن خلف البلاغية من خلال كتابه "مواد البيان" .

والآن سوف استعرض تلخيصاً لهذه الدراسة والنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

استطاع العرب حصر الألفاظ في المعاجم، ولكنهم لم يستطيعوا حصر المعاني بسبب تجددها وتطورها مع الحياة، فكيف تحصى وهي بعيدة عن الأذهان وغير متناهية، فكان النقاش يدور حولها ومدلولات الألفاظ. وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول في ثلاثة مباحث، عن الألفاظ البسيطة، والمعاني المجردة والمركب من الألفاظ والمعاني.

الفصل الثاني البلاغة الفرعية، وذكر فيها عشرة أقسام وهي الإيجاز والتشبيه والاستعارة، النظم والمثل والتلاؤم والمشاكلة، والبيان، والتصرف والمشاكلة. ونلاحظ أن علي بن خلف وافق كلاً من الرماني وابن رشيق القيرواني في كثير من الآراء منها:

١- الإيجاز: نرى أن علي بن خلف ذكر التقسيم نفسه الذي ذكره الرماني، وابن رشيق ذكر تعريف الإيجاز بلون بلاغي آخر وهو المساواة.

٢- ونجده قسم التشبيه إلى تشبيه حسن وتشبيه قبيح، غير المعروف.

٣- أما الاستعارة فقد اكتفى علي بن خلف بتعريف الرماني لها، وأيضاً البيان.

أما الفصل الثالث فقد وافق كافة البلاغيين في البديع، وقد تناولت منها بالدراسة أحد عشر درساً مع توضيح آراء علماء البلاغة، ورأي علي بن خلف موافقاً أو مخالفاً، مع ذكر رأيي الشخصي في بعض الأحوال.

Abstract

This study focused on Ali Ibn Khalaf's eloquence opinions through his book "Mawad el-Bayan".

Arab Scholars collected words in dictionaries, but they didn't able to collect meanings, because of its renovated and developing through time.

This research contained three chapters;

The first chapter included simple words, stripped meanings, and the compound of words and meanings.

The second chapter included sub divisional eloquence, This issue studied ten parts;

Conciseness, simile, metaphor, string, equivalence, harmony, demonstration, declension, and likeness.

We noticed that Ali Ibn Khalaf agreed with both ElRamany and Ibn Rasheeq Elgerwany in many opinions such as:

١- Conciseness: Ali Ibn Khalaf used the same division that ElRamany and Ibn Rasheeq used.

٢- Also he divided simile into good and bad.

٣- Moreover; Ali Ibn Khalaf used the metaphor and demonstration as they were used by ElRamany.

Finally, the third chapter included diction, which the researcher studied eleven lessons of it, included with the researcher's opinion, and Ali Ibn Khalaf's opinions.

الفصل الأول
أقسام البلاغة الأصلية عند علي بن خلف

المبحث الأول: الألفاظ البسيطة.

المبحث الثاني: المعاني المجردة.

المبحث الثالث: المركب من الألفاظ والمعاني.

المبحث الأول
الألفاظ البسيطة

لما كانت البلاغة هي العبارة المركبة من الألفاظ والمعاني وجب أن نتكلم عن الألفاظ البسيطة الجارية مجرى الموضوع لها بمفردها، وما يلزم من تصحيحها على شرائط اللغة، وينبغي تخير ما يقع منها في الصناعة، وعلى المعاني الحالة منها محل الصورة بمجردها، ومنزلتها من الألفاظ وما يتعين من تهذيبها وتحريرها، وعلى الجملة المركبة منها التي هي ذات البلاغة(١).

وقد احتفل الجاحظ كثيراً باللفظ الذي أصبح مدار الفصاحة عليه فيما بعد، وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً(٢).

وقد دفعته العناية بالألفاظ إلى أن قال: (المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج)(٣).

عرف الرماني البلاغة بأنها (إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ)(٤).

(أما عبد القاهر فسعى إلى إثبات أن بلاغة الكلام تكون في النظم، وأن القرآن معجز بنظمه لا بالصرفة، وأن بلاغة الكلام لا ترجع إلى الألفاظ، وإنما ترجع إلى المعاني، والعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى)(٥).

---

(١) مواد البيان، ص٩٨.

(٢) البيان والتبيين، ١/١٤٤.

(٣) الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ٣/١٣١.

(٤) النكت في إعجاز القرآن، ص٧٥.

(٥) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، تحقيق وليد مراد، مطبعة دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، ص٥٤.

وقد أثر كتاب دلائل الإعجاز في الدراسات اللغوية والقرآنية تأثيراً عظيماً، فسار على نهجه كل من الزمخشري[1] في كتابه الكشاف، والسكاكي في كتابه مفتاح العلوم، والفخر الرازي[2] في كتابه إعجاز القرآن، والقزويني في شرح التلخيص[3].

ويرى بعض النقاد أن القمة البلاغية في الألفاظ (وأنها أغلى من المعنى ثمناً، وأعظم قيمة، وأعز مطلباً، فإن المعاني موجودة في طباع الناس يستوي فيها الجاهل والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف)[4].

أما أبو هلال فكان واضحاً، صريح اللفظ في الإفصاح عن رأيه فيما ذهب إليه بقوله: (إن الكلام إذا كان لفظه غثاً، ومعرضه رثاً، كان مردوداً، ولو احتوى على أجل معنى وأنبله[5].

ويرى ابن سنان أن للألفاظ قيمة عظيمة في التعبير، وهي نظرة مخالفة لنظرية عبد القاهر الذي يرى أن المزية في الكلام محصورة في روعة النظم، وأن الألفاظ أوعية للمعاني.

---

(١) الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، ولد بزمخشر ٤٦٧هـ، كان إماماً كبيراً في التفسير والحديث والنحو واللغة، وعلم البيان، له مصنفات كثيرة، توفى سنة ٥٣٨هـ بجرجانية خوارزم. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٣٩٨/٤).

(٢) الفخر الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي، فخر الدين المعروف بابن الخطيب الشافعي الفقيه، ولد سنة ٥٤٣هـ، وتوفى سنة ٦٠٦هـ، له تصانيف منها: إحكام الأحكام، والأحكام العلائية في الأعلام، والاختبارات السماوية. (هدية العارفين، لإسماعيل الباشا، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٥م، ١٠٧/٢.

(٣) نظرية النظم، للجرجاني، ص٥٤.

(٤) العمدة لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة حجازي، ط١، ١٣٥٣هـ=١٩٣٤م، ١٢٧/١.

(٥) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص٤٩.

وجعل ابن سنان الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة عامة، ولا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني.

ويقول عبد القاهر: (لا يتصور أن يعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، فإنك تتوخى أولاً ترتيب المعاني، ويعمل الفكر، ثم تتبعه الألفاظ، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علمٌ بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق)(١).

ومن أقوال الجاحظ في هذا المجال: (لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك)(٢).

وقسم ابن قتيبة الشعر وصنفه إلى أربعة أصناف حسب نظرته إلى اللفظ، ثم إلى المعنى، فقال: (إن هناك شعراً حسن معناه وحسن لفظه، وشعراً حسن معناه دون لفظه، وشعراً أحسن لفظه دون معناه، وشعراً ساء معناه وساء لفظه)(٣).

(والكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه من اللغة، ثم نجد ذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض)(٤).

وبالرغم من ميل الجاحظ إلى اللفظ أكثر من ميله إلى المعنى فقد كان يطلب المزية بكليهما لإدراكه العلاقة القائمة بينهما، وإن أحسن الكلام عنده ما كان يغنيك قليله عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه(٥).

---

(١) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص٥٤.

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، ١/١٩٧.

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م، ص٦٤ – ٧٢.

(٤) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص٢٦٢.

(٥) نظرية النظم، لعبد القاهر الجرجاني، ص٢٠.

أما الخطابي[١] صاحب كتاب بيان إعجاز القرآن، فله عناية بعلاقة الألفاظ بعضها ببعض داخل العبارة أو الآية، وقد قسم الكلام ضمن هذه الاعتبارات إلى ثلاثة أقسام: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط بها ناظم، وإن اللفظ والمعنى لا يفترقان، لأن كل لفظ عنده مقرون بمعنى خاص في الذهن، ولا يمكن للمعاني أن تقوم بدون ألفاظ[٢].

فالألفاظ عند عبد القاهر: (لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مفردة مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها)[٣].

ويقول العسكري: (من حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكن في أماكنها، ولا تستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة، إلا حذفاً لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى، وتضم كل لفظة إلى شكلها، وتضاف إلى لفظها)[٤].

ويرى العسكري أيضاً (إن رصف الكلام يحتاج إلى جودة تركيب التعبير ليزداد المعنى وضوحاً وإشراقاً، ويكون ذلك بوضع الألفاظ في مواضعها، بحيث تأتي اللفظة بجانب أختها منسجمة متلائمة تنتظم في العبارة كانتظام حبات اللؤلؤ داخل عقد فريد)[٥].

ونرى أن أبا هلال عندما تكلم عن الفصاحة خصها باللفظ، وقد تأثر به كل من جاء بعده.

---

(١) الخطابي: هو أحمد بن حمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي، محدث، لغوي، فقيه، أديب، ولد ببست، وتوفى فيها، له عدة تصانيف. (إنباه الرواة، للقفطي، ١/١٢٥).

(٢) نظرية النظم، عبد القاهر الجرجاني، ص٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٥١.

(٤) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص١٦١.

(٥) نظرية النظم، للجرجاني، ص٣١.

قال ابن سنان: (إن الفصاحة نعت للألفاظ، إذا وجدت على شروط عدة، متى تكاملت الشروط، فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ، وتنقسم الشروط إلى قسمين: الأول: ما يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينضم إليها شيء من الألفاظ، وتؤلف معه. والثاني: يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض)(١).

ويرى قدامة(٢) بن جعفر أن يكون اللفظ سمحاً وسهلاً بمخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة(٣).

والشروط التي توجد في اللفظة المفردة ثمانية(٤):

الأول: أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج، وهي أن تكون الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة.

قال الشاعر:

فَالوَجهُ مِثلُ الصُبحِ مُنبَلِجٌ *** وَالشَعرُ مِثلُ اللَيلِ مُسوَدُّ

ضِدّانِ لِما اِستَجمِعا حَسُنا *** وَالضِدُّ يُظهِرُ حَسنَهُ الضِدُّ(٥)

الثاني: أن نجد لتأليف اللفظة حسناً ومزية على غيره، وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ**

---

(١) سر الفصاحة، لابن سنان، ص٦٣.

(٢) قدامة بن جعفر: هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي، كاتب من البلغاء الفصحاء، والمتقدمين في المنطق والفلسفة، يضرب به المثل في البلاغة. من مؤلفاته: نقد الشعر. توفى ببغداد سنة ٣٣٧هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ٣١/٦).

(٣) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، تأليف الدكتور بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م، ص١٢٦.

(٤) سر الفصاحة، لابن سنان، ص ٦٦ – ٩٨.

(٥) لم أقف على قائل هذه الأبيات.

قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[١]، وقوله تعالى: **﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾**[٢]، استعمل الجوف في الأول، والبطن في الثاني، ولم يستعمل الجوف موضع البطن، ولا البطن موضع الجوف. واللفظتان سواء في الدلالة، وهما ثلاثيتان في عدد واحد، ووزنهما واحد أيضاً.

الثالث: أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية.

الرابع: أن تكون جارية على العرف العربي الصحيح.

الخامس: أن تكون الكلمة كما قال الجاحظ غير متوعرة وحشية.

السادس: أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره.

السابع: اجتناب الكلمة كثيرة الحروف.

الثامن: أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل، أو ما يجري مجرى ذلك.

أما علي بن خلف فقسم الكلام في الألفاظ البسيطة إلى قسمين[٣]:

القسم الأول: أحكامها واستعمالها على أحكام اللغة.

القسم الثاني: تخير ما يقع منها في صناعة الكتابة.

القسم الأول:

ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يحل من الصناعة محل المادة.

والآخر: ما يحل منها محل الأداة.

الأول: ما يحل منها محل المادة:

فهو بسائط اللغة من الأسماء والأفعال والحروف.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٥.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٩٨.

والكاتب يحتاج إلى التوسع فيها والمعرفة والمهارة بمشترك الألفاظ ومتواطئها، ومشتقها ومتباينها(١).

أما المشتركة فهي التي تدل على أسماء متباينة الذوات، كلفظة العين الدالة على العين المبصرة وعين الماء وعين الذهب، وغير ذلك(٢).

عرف العلوي(٣) الألفاظ المشتركة بقوله: (هي اللفظة الواحدة الدالة على أزيد من معنى واحد، مختلفة في حقائقها على الظهور بوضع واحد)(٤).

أما الألفاظ المتواطئة عند علي بن خلف فهي تدل على أشياء متفقة الذوات، كلفظة الحيوان الدالة على الإنسان والفرس، وكل حي(٥).

وعرفها العلوي بقوله: (هي اللفظة الدالة على أفراد متعددة باعتبار أمر جامع لها)(٦).

والألفاظ المشتقة عند علي بن خلف (هي التي اشتقت من معانيها، كفصيح من الفصاحة، وعالم من العلم، وحكيم من الحكم ونحوها)(٧).

أما المتباينة فهي التي تدل كل منها على خلاف ما يدل عليه الآخر(٨).

---

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص٩٩.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) العلوي: هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني العلوي، ولد عام ٦٦٩هـ=١٢٧٠م، وتوفى عام ٧٤٥هـ=١٣٤٤م. من تصانيفه: الشامل في أصول الدين، والطراز وغيرها. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ١٠٤٣/٨).

(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف الإمام أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، راجعه وضبطه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٥٥/٢ – ١٥٦.

(٥) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٩٩.

(٦) الطراز، للعلوي، ١٥٣/٢.

(٧) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٩٩.

(٨) المرجع السابق، ص٩٩.

عرف العلوي الألفاظ المتباينة بقوله: (وهي الألفاظ المتعددة الدالة على المعاني المختلفة، وذكر أن مثالها: سماء، أرض، جسم، عرض، فإنها ألفاظ مختلفة، دالة على حقائق مختلفة)(١).

أما المترادفة فهي التي تدل كل واحدة منها على مثل ما يدل عليه الآخر، نحو: غيث، وقطر، ومطر(٢).

وعرفها العلوي بقوله: (هي الألفاظ المختلفة في أنفسها دون معانيها، ومثل لها بقوله: نظر، وفكر، وعلم، ومعرفة، وليث، وأسد، وسيف، وصارم، ومهند)(٣).

ويرى علي بن خلف أن العلم بتصريف الألفاظ في وجوه الدلالات ليقتدر على استعمالها، ويأمن من تداخلها، وأن التعبير عن المعاني من طريق البلاغة غير ممكن، وإن كانت المعاني عنيدة في نفس المعبر، وإنما يقوى على إبانة المعاني متى توفر حظه من الألفاظ، واقتدر على التصرف فيها، لأنها حاملة المعاني مركبها(٤).

الثاني: القسم الذي كالأداة:

هو ما يتضمنه علم النحو لمعرفة تصريف الأفعال واختلاف أبنية مصادر ووجوه الإعراب، والجمع والتوحيد، والتأنيث والتذكير، والمقصور والممدود، والاشتقاق، ومراكب الأفعال والنعوت(٥).

أما حاجته لعلم التصريف، فلأنه يقع من أقسام الكلام الذي هو كالمادة للصناعة في الأفعال، والأفعال عليها مدار الكلام، والذي يكفيه في ذلك أن

---

(١) الطراز العلوي، ٢/١٥٤.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٩٩.

(٣) الطراز العلوي، ٢/١٥٥.

(٤) مواد البيان، ص١٠٠.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

يعلم أن الأفعال ثلاثة أصول، وهي الثلاثية والرباعية والخماسية، ولا تنقص عن الثلاثي إلا بنقصان يدل على البناء، ولا يزيد على الخماسي إلا بزيادة تدخل على البناء[1].

(فإن ما يزيد على الثلاثي حتى يصير رباعياً أو خماسياً يسمى الأفعال المتسعة)[2].

تنقسم الأفعال من جهة مخارج الكلام إلى أربعة أقسام:

(الأفعال المضاعفة والمعتلة والصحيحة والمهموزة)[3].

ولابد لمن يروم تصحيح ألفاظ اللغة أن يعرف تصرفها وطريقة استعمالها في الماضي والحاضر والمستقبل والأمر والنهي، ومخاطبة الشاهد والإخبار عن النفس والغائب، واستعمال أحكام التوحيد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث[4].

أما الحاجة إلى علم المصادر فلأمرين:

أحدهما: أن لا يجهل الصواب فيها، فيوضع في موضع لا تجوزه اللغة.

والآخر: إن مصادر الفعل الثلاثي تكثر وتتغير ألفاظها، ودلالاتها، وليس حالها كحال مصادر الأفعال المشتقة من الفعل الثلاثي التي لها أمثلة محصورة، لكنها تقبل الاختلاف، وتكثر جداً، ولا تحصل إلا بالسماع، والأخذ من الكتب الموضوعة فيها[5].

وأكثر ما يغمض الأمر بالأفعال التي تتفق في أبنيتها في الماضي والمستقبل، لا يفرق بين معانيها إلا بالمصادر المختلفة، ذلك مثل قولهم: (وجدَ، يجد)، فإن هذه اللفظة يشترك فيها عدة معانٍ لا تتميز إلا بالمصادر،

---

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص١٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص١٠١.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وإنه يقال في ضد العدم: (وجد يجد وجوداً)، وفي الظفر بالضالة: (وجد، يجد، وجداناً)، وفي الثروة: (وجد، يجد، وجداناً، وجدة)، وفي الحزن: (وجد، يجد، وجداً)، وفي العنت: (وجد، يجد، موجداً)[١].

أما حاجته إلى علم النحو، فلأنه ثقاف اللسان، وحلية الكلام، وميزان الألفاظ التي لا تصح أحكام اللغة العربية إلا بها[٢].

(أما حاجته إلى معرفة علم التوحيد والجمع، فإن أمثلة الأسماء تختلف اختلافاً كثيراً حتى تشابه مصادر الأفعال الثلاثية في التشعب، وكلها مأخوذ من السماع دون القياس، نحو جمعهم: (دخان) على (دواخن)، ومتى يتمهل الكاتب في معرفة الجمع وعول على القياس أخطأ[٣].

أما حاجته إلى علم المذكر والمؤنث فلما يقع فيه من الافتتان أيضاً، وذلك أن المؤنث على ضربين:

أ/ ضرب فيه علامة من علامات التأنيث الثلاث، وهي: الهاء والألفان الممدودة والمقصورة، نحو: طلحة، وحمزة، لمياء، وهذا لا خلاف فيه.

ب/ ضرب لا علامة فيه، وإنما يوجد من السماع، ويقع فيه أشياء كثيرة تحتمل التذكير والتأنيث، كاسم السلطان واللسان، وإن من العرب من يذكرهما، ومنهم من يأنثهما، ومتى لم يعرف الكاتب الحكم في ذلك نقص من وضعه[٤].

أما حاجته للممدود والمقصور فلاختلافهما في الدلالات على المعاني، وذلك أن اللفظة الواحدة نفسها تدل على معنيين متغايرين، إذا مُدت وقصرت،

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٠٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٣.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

قولنا: (هوى)[1] بالقصر، و(هواء) بالمد، و(صفا) بالقصر و(صفاء) بالمد، و(ثنا) بالقصر، و(ثناء) بالمد، لأنه يحتاج إذا أضاف الممدود أن يضيفه في موضع الرفع بزيادة (واو)، وفي موضع النصب بزيادة (ألف)، وفي موضع الخفض بزيادة (ياء)، ومتى أضاف المقصور لم يحتج إلى إيقاع زيادة فيه، وإنما تبدل الياء فيما يكتب بالياء ألفاً مقصورة)[2].

(أما حاجته إلى الاشتقاق، فلأن الأسماء في كل لغة تنقسم إلى قسمين:

موضوع ومشتق، من الموضوع الذي ليس وراءه اشتقاق وإنما هو سمة واقفة على ذات من الذوات)[3].

(وهذا التقسيم ضروري، لأنه لو ادعى مدعٍ أن الأسماء كلها مشتقة لأوجب ذلك أن تكون غير متناهية إلى مبان اشتقت منها، وهذا محال، ولولا الاشتقاق لضاق المذهب في التسمية، ولم يكن سبيل للتوسع في المنطق، والاشتقاق موجود في كل لغة. أما اللغة العربية فأكثر تطرقاً وتصرفاً)[4].

(أما حاجته إلى العلم بمراتب الأفعال والنعوت، فإن الألفاظ إنما هي عبارة عن المعاني، ويجب أن تكون بإزاء كل معنى خاص لفظ خاص يدل عليه دلالة خاصة)[5].

وللغة العربية حظ وافر تتميز به عن كثير من اللغات، لأن مراتب النعوت فيها منقسمة، وذلك مثل ما قسموا نعوت الحسن، فقالوا: حسنٌ،

---

(١) هوى: معناها بالقصر: هوى النفس، ومعناها بالمد: ما بين السماء والأرض. (لسان العرب، لابن منظور، مادة "هوى").

(٢) مواد البيان، ص١٠٤.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، ص١٠٥.

جميلٌ، وبهيٌ، ووسيمٌ، وقسيمٌ، كذلك فعلوا بمراتب القبح والسخاء والبخل والشجاعة والجبن(١). قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾(٢).

وإن الله تعالى لا يحسن أن يوصف إلا بالأفضل والأشرف، مما يقع في كل باب من أبواب الثناء والتمجيد.

ويطلق فيه عز وجل اسم الجواد، ولا يطلق فيه اسم السخي، لأن رتبة الجواد أعلى من رتبة السخاء، ويطلق فيه صفة الحليم، ولا يطلق فيه صفة الصبور، لأن رتبة الحلم أعلى من رتبة الصبر، إذ في الصبر من المشقة الواصلة إلى النفس ما ليس في الحلم، ويوصف بأنه مصور، ولا يوصف بأنه مشكل، لأن رتبة التصوير أعلى من رتبة التشكيل(٣).

الثاني: هو تخير ما يقع في الصناعة فإن الألفاظ على ثلاثة أضرب(٤):

١/ ضرب متوعر حوشي معتاص، لا يدرك ولا يدل عليه حتى يعرب ويفسر، مثل الذي يوجد في الأشعار الجاهلية والخطب العربية.

٢/ ضرب فصيح جزل، سهل، سافر المطالع، عذب المشارع، مطابق للمعاني، دال عليها، أقرب دلالة.

٣/ ضرب مبتذل سوقي ساقط عامي: وهو ما يقع في المخاطبات والمكتبات الدائرة بين العوام الذين لا تنقاد طباعهم إلى تأليف الكلام.

(والألفاظ لابد أن تكون معتدلة في مخارجها غير متنافرة، وهناك أسماء مترادفة على الذات الواحدة، منها: ما أخفى وأعذب، ومنها ما هو أثقل وأبشع، ومنها ما هو أعرف وأشهر، ومنها ما هو أغرب وأغمض، ألا ترى

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٠٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٠٦.

(٤) المرجع السابق، ص١٠٧.

أن الماء العذب يسمى في غريب اللغة "تفاحاً"[١] والجاري منه يسمى "فلجاً"[٢] والشمس تسمى "براح"[٣]، والقمر أو غلافه يسمى "الساهور"[٤]، والريح يسمى "حرجفاً")[٥][٦].

ولو استعمل كاتب هذه الألفاظ في الترسيل لعيب بها، لأن منها غريباً غير متعارف، وثقيلاً في السمع غير مقبول، وينبغي أن يقع الاختيار من الأسماء على الأخف والأوضح دون الثقيل الأغمض[٧].

أما أمثلة التصاريف فإن منها الخماسي الثقيلة على الألسن، البشعة في الأسماء، ومنها المضاعفة التي تتجاوز فيها حروف الحلق، فلا تعذب ولا تحلو في النفس، نحو: الأفعال التي مصادرها: الاقعنساس، والاشمئزاز، والاهبنقاع[٨]، والاحرنجام والتسلسل والتطحطح[٩][١٠].

ومنها الأمثلة المهجورة وإن كانت خفيفة نحو العطو، الذي هو التناول، فإن رجعت إلى الثلاثي من هذه اللفظة قلت: فلاناً لا زال يعطو، ثقل لقلته في الاستعمال وإن كان أقدم في الترتيب[١١].

أما المصادر فمنها الواضح الأقرب، ومنها المشكل الأغرب، مثل قولهم: ذهب ذهاباً وذهوباً وهما مصدران أصليان إلا أن الذهاب أوضح

---

(١) مواد البيان، ص

(٢) فلجاً: فلج بالتحريك النهر الصغير. (لسان العرب، لابن منظور، مادة فلج).

(٣) براح: اسم للشمس، سميت بذلك لانتشارها وبيانها. (لسان العرب، لابن منظور، مادة برح).

(٤) الساهور: غلاف القمر يدخل فيه إذا كسف. (لسان العرب، لابن منظور، مادة سهر).

(٥) حرجفاً: الحرجف: الريح الباردة. (لسان العرب، لابن منظور، مادة حرج).

(٦) مواد البيان، ص١٠٩.

(٧) المرجع السابق، ص١١٠.

(٨) الأهبنقاع: أن يتربع ثم يمد رجله اليمنى في تربعه، وقيل: جلسة المزهو. في اللسان مادة "هبقع".

(٩) أفعال هذه المصادر على الترتيب: اقعنس، اشمئز، أهنبقع، احرنجم وتسلسل، وتطحطح.

(١٠) مواد البيان، ص١١٠.

(١١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وأقرب من الذهوب، وينبغي أن يكون المستعمل من المصادر ما شهر وظهر، وكثر في الاستعمال دون ما غمض وقل استعماله، وقد استعمل المصدر التفعال في مكان مصدر الفعل، لاشتراكهما في المعنى، مثل: استعمال والتضراب في موضع الضرب، ويجب استعمال الكلام بحسب مراتب المخاطبين وأحكام الأزمنة والأمكنة(١).

---

(١) مواد البيان، ص١١٣.

المبحث الثاني
المعاني المجردة

إن الكلام ألفاظ تشتمل على معانٍ تدل عليها ويعبــر عنهــا فيحتــاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى (حاجته إلى تحسين اللفظ، ولأن المعــاني تحل من الكلام محل الأبدان والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة)[1].

قال الجاحظ: (قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونُقَّادِ المعاني: المعاني القائمة في صدور النّاس المتصوَّرَة في أذهانهم والمتخلِّجة في نفوســهم، والمتَّصِــلة بخواطرهم، والحادثة عن فِكَرهم، مستورةٌ خفيّة، وبعيدةٌ وحشــية، محجوبــةٌ مكنونة، وموجودةٌ في معنًى معدومةٍ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحِبه، ولا حاجة أخيه وخليطِه، ولا معنَى شريكِهِ والمعاونِ له على أموره، وعلى مــالا يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره، وإنما يُحيي تلك المعــانيَ ذكــرُهم لهــا، وإخبارُهم عنها، واستعمالُهم إيّاها، وهذه الخصالُ هي التي تقرّبها من الفهــم، وتُجَلِّيها للعقْل، وتجعل الخفيَّ منها ظاهراً، والغائبَ شاهداً، والبعيــدَ قريبــاً، وهي التي تلخِّص الملتبِس، وتحلُّ المنعقد، وتجعل المهمَــل مقيَّــداً، والمقيَّــد مطلقاً، والمجهولَ معروفاً، والوحشيَّ مألوفاً، والغُفْل موســوماً، والمرســومَ معلوماً)[2].

والمعاني عند الجاحظ ظاهرة خفية عند البعض، مطروحــة للعامــة، يعرفها كل من تطلع إليها، وإن ظهورها بالذكر والإخبار عنها، والاستعمال، وهذه الخصال وسيلة لمعرفتها وإفهامها، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منهــا ظاهراً.

---

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص٦٩.

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، ١/٥٤.

ولهذا قسم أبو هلال العسكري المعاني على ضربين: ضرب يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدي به فيه أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها، وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة، ويتنبه له عند الأمور النازلة الطارئة[١].

والآخر ما يحتد به على مثال تقدم ورسم فرط أي سبق لو ينبغي أن تعرف أقدار المعاني، فتوازن بينهما وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات، فنجعل لكل طبقة كلاماً، وكل حال مقاماً، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار الحالات، وأعلم أن المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، فإن كنت متكلماً أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض من تصلح له الخطب، أو قصيدة لبعض ما يراد له القصيد، فتخط ألفاظ المتكلمين، مثل الجسم والعرض والكون والجوهر، فإن ذلك هجنة)[٢].

وانتهى عبد القاهر الجرجاني إلى أن الألفاظ لا تتمايز من حيث هي ألفاظ مفردة، وإنما تحصل لها الفضيلة عندما تنضم بعضها إلى بعض في نظم من القول، وإن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري فيهما هي أوصاف راجعة إلى المعاني[٣].

ويرى العلوي أن الألفاظ مفيدة للمعاني كما ترى لكونها موضوعة من أجلها، فاعلم أن الذي عليه أهل التحقيق أن الألفاظ تابعة للمعاني، وقال آخرون أن المعاني تابعة للألفاظ[٤]، وهذا باطل بدليل أن معنى الفرس والأسد والإنسان مفهوم عند العقلاء لا يتغير، والعبارات على كل واحد من هذه لحقائق تختلف عليه بحسب اختلاف اللغات من العربية والفارسية والتركية

---

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص٦٩.

(٢) المصدر السابق، ص١٣٥.

(٣) نظرية النظم، ص١٢٦.

(٤) الطراز، للعلوي، ص١٥٠.

والسريانية، فلو كانت المعاني تابعة كما زعموا لوجب أن تكون مختلفة لاختلاف هذه الألفاظ، فلما عرفنا خلاف ذلك دل على صحة ما قلناه من أن المعاني أصلاً للألفاظ.

وثانيهما أن المعاني منها ما يكون معنى واحداً، ثم توضع له ألفاظ كثيرة تدل عليه وتشعر به، فلو كانت المعاني تابعة للألفاظ لكان يلزم إذا كانت الألفاظ مختلفة أن تكون المعاني مختلفة أيضاً، فلما كان المعنى واحداً والألفاظ متغايرة بطل ما قالوه.

وثالثهما أن المعاني لو كانت تابعة للألفاظ للزم في كل معنى أن يكون له لفظ يدل عليه، وهذا باطل، فإن المعاني لا نهاية لها، والألفاظ متناهية، وما يكون بغير نهاية لا يكون تابعاً لما له نهاية، وإنما كانت الألفاظ متناهية، لأنها داخلة في الوجود، وكل ما دخله الوجود من المكونات فله نهاية لاستحالة وجود ما لا نهاية له، وإنما كانت المعاني بلا نهاية، لأنها غير موجودة، وإنما هي حاصلة في الذهن، وما وجد فقد تناهى، فأما ما لا يوجد فليس له نهاية، كالحقائق الذهنية، والأمور المتصورة[1].

(لا يقال إذا كانت المعاني سابقة على الألفاظ، وهي أصل لها، وعليه يتضح أن الألفاظ تابعة للمعاني، هو أن المعاني سابقة في الثبوت والاستقرار على الألفاظ)[2]. أما المعاني فالاضطرار إليها في البلاغة أشد منه إلى الألفاظ، وذلك أن المعاني هي الأغراض المقصودة للعبارة بالألفاظ عنها، والألفاظ مركبة في مراكبها[3].

والمعاني محلها من الكلام محل الأرواح من الأجسام[4]، والمعاني هي مثالات الصور القائمة في الأوهام المقصودة بالعبارة، والحاجة إلى أحكامها

---

(١) الطراز، للعلوي، ص١٥٠ – ١٥١.

(٢) المرجع السابق، ص١٥٢.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١١٣.

(٤) المرجع السابق، ص١١٤.

ألزم من الحاجة إلى أحكام الألفاظ، لأنها مدار الصناعة وإذا كان حظ الألفاظ من العناية الحظ الذي تقدم شرحه وهي في الرتبة التي ذكرناها، فينبغي أن يكون حظ المعاني من التهذيب أوفر ونصيبها من الترجيع أكثر، لأنها أساس المنطق وقاعدته وثمرته، ولو حصلت صناعة الكتابة بالألفاظ دون المعاني لاستقل بها كل من بهر في معرفة الألفاظ من أعراب البدو، وعلماء اللغويين[1].

قال حازم القرطاجني: (إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق بما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين، وأذهانهم، وصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ. ويقول: إذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيأ له سماعها من المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيئات الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني، فيكون لها أيضاً وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها[2].

ويفهم من كلام حازم أن كل ما تصور في العقل أو الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان هي المعاني، فكل ما كانت له صورة في الذهن عبر اللفظ فصار للمعنى وجود من جهة الدلالة، أو تقوم مقامها من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليه.

---

(١) مواد البيان، ص١١٥.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط٣، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٩.

وهكذا قسم ابن الأثير المعاني (قسم يبتدعه مؤلف الكلام من غير أن يحتذي فيه من سبقه، وقسم يحتذي فيه على مثال سابق، ومنهج مطروق، وذلك جل ما يستعمله مؤلفو الكلام)[١].

ويصف الجاحظ المعنى المقبول والمؤثر في القلب بقوله: (فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً كان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكراه، متنزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلب صنع الغيث في التربة الكريمة)[٢].

ويقول علي بن خلف: (نجد الأمر في الشاهد بخلاف ذلك، فنستدل على أن الصناعة إنما تحصل لمن جمع بين المهارة والمعاني والألفاظ، لأن مثال صاحب الألفاظ البسيطة مثل الصيدلاني الذي يجمع أصناف الأدوية المفردة ولا يتأتى لتركيبها، ومثال الكاتب الذي يأخذ تلك الألفاظ فيظهر فيها صورة تأليف مثال الطبيب الذي يركب الأدوية المفردة التركيب الشافي من الأدواء)[٣].

ولهذا صار من يحسن الكتابة بلغة من اللغات يمكنه إذا استفاد من لغة أخرى أن يستعمل معاني الصناعة في ألفاظ تلك اللغة ولا تفارقه صناعته، ولهذا أمكن المبرزون في اللغتين العربية واليونانية نقل كتب الحكمة إلى اللسان العربي بالألفاظ الفصيحة المطابقة لمعانيها أشد مطابقة.

والطريق إلى تصحيح المعاني وتفصيحها وتهذيبها وتنقيحها وأن تصف مما يشوبها فلا تختلط ولا تتشارك ولا يدخل فيها ما يكون فضله ولا يخرج عنها ما لا تتم إلا به، ثم تكسى من الألفاظ ما يكون عليها طبعاً ولها لفقاً[٤].

---

(١) المثل السائر، ص١٦٠.

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، ٥٨/١.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١١٥.

(٤) اللفق: الشقة من شقتي الملاءمة. (لسان العرب، مادة لفق).

ويجب أن تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار والعدد، أما حصر أنواع المعاني بقوانين كليات تجمعها فمتعذر، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وليس حكمها حكم أسمائها، لأن أسماءها محصورة معدودة ومحصلة محدودة، فإن قيل كيف أن تدل أسماء متناهية على معانٍ غير متناهية قيل: يصح ذلك من وجهين: جملة وتفصيل.

فأما الجملة فتدل عليها الكلمة، كقولك: غير متناهية، وأما التفصيل فيدل عليه النقل والتأليف، وذلك أن المعاني على ثلاثة أضرب[١]:

محقق ومقدر ومجهول. فالمحقق هو الذي عرفه أهل اللغة، فوضعوا له اسماً يدل عليه، والمقدر الذي توهموه فقدروا له اسماً يدل عليه على جهة التوهم لمعنى، والمجهول لم يضعوا له اسماً إذ لم يخطر ببال[٢].

ولهم في هذا ثلاثة أشياء[٣]:

الأول: تمييز المقدر حتى أخرجوا بعضه على التقدير وأخرجوا بعضه على التحقيق كالحركة والسكون والاجتماع والافترق وسائر الأغراض، فإنهم أخرجوها إلى تحقيق معانٍ غير الأجسام، وكانت في الأصل على التقدير فأخرجوها إلى التحقيق. فأما العدم والوجود والقدم والحدوث فأبقوها على التقدير، إذا كان الاستنباط يوجب أنه لا مسمى تحتها في الحقيقة، فإنما يدل على تقدير مسمى يزيد في الموصوف معنى).

الثاني: نقل الأسماء لما عرفه العلماء مما يجهله أهل اللغة قبل الاستدلال، وذلك كنقلهم الحد إلى ما يحصر المعاني ويحيط بها، وإنما أصله نهاية الجسم، وقد ورد مثل هذا في ألفاظ الدين، كالكافر والفاسق وأصلهما الساتر والخارج، والنقل على ضربين:

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١١٦.

(٢) المرجع السابق، ص١١٦.

(٣) المرجع السابق، ص١١٦-١١٧.

أ/ نقل يفيد معنى الوصف ولابد فيه من مراعاة معنى الأصل، ليكون النقل إلى ما قرب منه[١].

ب/ نقل لا يفيد معنى الوصف، فلا يراعى فيه معنى الأصل، وإنما يجري مجرى التلقيب في أنه يخص الذات بعينها[٢].

الثالث: الدلالة على ما عرفه العلماء بالاستنباط مما لم يعرفه أهل اللغة بالتأليف، وذلك أن تأليف الكلام لا نهاية له، ويدل على هذا ما نجده من اختلافه في الرسائل والخطب والأشعار وغيرها من فنون الكلام)[٣].

ويرى ابن جني: (أن المعاني للألفاظ كالأواني والغذاء). ويقول: فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحشوها وحموا حواشيها وهذبوا وصقلوا عذوبها وأرهفوها، فلا تزين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني، ونظير ذلك الوعاء وتحصينه وتزكيته وتقديسه، وإنما المبغي بذلك منه الاحتياط للموعي عليه وجواره بما يعطر بشره، لا يعر جوهره، كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه، وبعض من كدر لفظه وسوء العبارة عنه)[٤].

ويفضل ابن جني المعاني على الألفاظ لعناية العرب بالألفاظ من أجل المعاني: (ولذا فهي خادمة لها، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم)، ولهذا عني العرب عناية خاصة بالألفاظ من أجل العناية بالمعاني[٥].

والقرآن الكريم يدل بالكلمة الواحدة والكلمات المختصرة على معانٍ عديدة يطول شرحها، أي تضمين المعنى الكبير في اللفظ اليسير[٦].

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١١٧.

(٢) المرجع السابق، ص١١٧.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١١٧.

(٤) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، مكتبة دار الكتب القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ=١٩٥٦م، ٢١٨/١.

(٥) المرجع السابق، ص٢٢١.

(٦) نظرية النظم، ص١٨.

فالأديب حينما يكتب لا يفكر بالألفاظ ولا يطلبها، وإنما يطلب المعنى وإذا ظفر به، فاللفظ معه إزاء ناظره، يعني ذلك أن عملية التفكير بالمعاني سابقة لعملية التفكير باللفظ(١).

ولم يعد هناك شك في أن المعاني هي الأصل عند عبد القاهر في كل عملية النظم، والألفاظ تتبع المعاني ورموز تحركها داخل الذهن، من أجل هذا ظنها بعض البلاغيون أنها الأصل في عملية التعبير(٢).

ولم يهمل ابن سنان جانب المعنى، فقد خصص له القسم الثاني من كتابه سر الفصاحة، وهو يرى أن أقسام المعاني إلى أربعة: وهي: صحة التقسيم، وتجنب الاستحالة والتناقض، وألا يوضع الجائز موضع الممتنع)(٣).

---

(١) نظرية النظم، ص١٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٢.

(٣) نقلاً عن محمد زغلول سلام من كتابه: تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري، د. محمد زغلول سلام، دار المعرفة الجامعية، بدون طبعة، ص٢٥٩.

المبحث الثالث
المركب من الألفاظ والمعاني

إن فكرة الفصل بين اللفظ والمعنى والحديث عن كليهما كانت قائمة عند بعض النقاد واللغويين منذ عهد الجاحظ وابن قتيبة وقبلهما)[١]، ويقول الجاحظ: (لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح)[٢].

إلا أن عبد القاهر له آراؤه الخاصة التي ترفض الفصل بين اللفظ والمعنى[٣]. لما بينهما من شدة التحام.

ويرى العسكري أن رصف الكلام يحتاج إلى جودة تركيب التعبير ليزداد المعنى وضوحاً وإشراقاً، ويكون ذلك بوضع الألفاظ في مواضعها بحيث تأتي اللفظة بجانب أختها منسجمة متلاحمة تنتظم في العبارة كانتظام حبات اللؤلؤ والجواهر داخل عقد فريد[٤].

وفي أقوال القاضي الجرجاني في هذا المجال: (والحسن بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب)[٥].

ويقول الباقلاني: (إن الكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التي في النفوس، وإذا كان كذلك وجب أن يتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد، وما كان واضحاً في الإبانة)[٦].

---

(١) نظرية النظم، ص١١٧.

(٢) البيان والتبيين، ص٤٣.

(٣) نظرية النظم، ص١١٨.

(٤) المرجع السابق، ص٣١.

(٥) نظرية النظم، ص٣٣.

(٦) المرجع السابق، ص٣٥.

ويرى الجرجاني: (أن الكلمة لا قيمة لها قبل دخولها في التأليف، وقيل أن تفيد إلى الصورة التي يفيد بها الكلام غرضاً من أغراضه، في الإخبار والأمر والنهي والاستخبار والتعجب، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها بين اللفظتين تفاصيل في الدلالة، حتى تكون إحداهما أدل على معناها الذي وضعت له من الأخرى[١]).

ويقول ابن رشيق: (اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، ويضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنه عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور، وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح، وكذلك أن ضعف المعنى واختل بعضه كان اللفظ فيه أوفر حظاً، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب، قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح[٢]).

ويتفق بعض العلماء مع الإمام عبد القاهر الجرجاني في أن تتفاضل الألفاظ والمعاني في ملاءمتها لبعضها، أمثال العلوي وابن جني وآخرين، وهم يرون أن الألفاظ خدم للمعاني وتابعة لها، ولهذا فإن المعاني أفضل من الألفاظ[٣].

قد أورد أبو هلال العسكري من تعريفات البلاغة وهي:

(إيضاح المعنى وتحسين اللفظ)[٤].

(فالمعنى واللفظ شرطان أساسيان للبلاغة التي لابد فيها من الوضوح والتصوير، فالوضوح يتصل بالمعنى، والتصوير يتصل باللفظ وجودته،

---

(١) البيان العربي في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، تحقيق د. بدوي طبانة، مطبعة دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٢٠٣.

(٢) العمدة، لابن رشيق، ص١٢٤.

(٣) دلائل الإعجاز، ص١٣٩.

(٤) الصناعتين، ص١٢.

والذي يقرأ تفسير أبي هلال يرى أنه لا يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً، أما اللفظ الصائب الذي يتصل بصواب المعنى يقرره فلا يريده، ويمكن أن نقول أنه لا يعده من البلاغة[١].

وليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي، وإنما الشأن جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف، وليس بطلب من المعنى ما وصفناه من نعوته التي تقدمت[٢].

ويرى أبو هلال العسكري: (أن الخطب لا تسمى رائعة وأن الأشعار لا تتصف بأنها رائعة، إذا أفهمت المعاني فقط، وإلا أمكن تأدية هذه المعاني بعبارات رديئة، وإذا لا نجد فرقاً بين الجيد والرديء في الألفاظ[٣].

(والذي يدل على فضل القائل، وفهم المنشئ هو حسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مبادئه، وغريب مبانيه، وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني)[٤].

ثم يوغل أبو هلال العسكري في الدليل على العناية بالألفاظ والتراكيب أكثر من العناية بالمعاني فيقول: (لهذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة، والشاعر في القصيدة، يبالغون في تجويدها ويغلون في ترتيبها، ليدلوا على براعتهم، وحذقهم لصناعتهم ولو كان الأمر من المعاني لطرحوا أكثر ذلك، فربحوا كداً كبيراً، وأسقطوا عن أنفسهم عبئاً طويلاً[٥].

---

(١) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، تحقيق د. إبراهيم سلامة، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٢٢م، ص٢٦٠.

(٢) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص٥٧-٥٨.

(٣) بلاغة أرسطو، ص٢٦٠، والصناعتين، ص٥٨.

(٤) كتاب الصناعتين، ص٥٨.

(٥) المرجع السابق، ص٥٨-٥٩.

ويقول أبو هلال: (إن أجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدوداً مستكرهاً، ومتوعراً مفتقراً، ويكون برئياً من الغثاثة، عارياً من الرثاثة[١].

والكلام إذا كان لفظه غثاً، ومعرضه رثاً كان مردوداً، ولو احتوى على أجل معنى وأنبله، وأرفعه وأفضله، وتخير الألفاظ وأبدل بعضها من بعض يوجب التئام الكلام، وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته، فإن أمكن مع ذلك منظوماً من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه، وإن اتفقت له أن يكون موقعه في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه، وأحق بالمقام والحال، وكان جامعاً للحسن، بارعاً في الفضل، وإن بلغ مع ذلك أن تكون موارده تنبيك عن مصادره، وأوله يكشف قناع آخره، كان قد جمع نهاية الحسن، وبلغ أعلى مراتب التمام[٢].

ويرى علي بن خلف أن المعاني ترتبط بالألفاظ، كما ترتبط الصور بموادها والأرواح بأجسادها، يقتضي هذا الاتصال التمازج والاختلاط مراعاة الحال في تأليفها وتنزيل ما تركب منهما على حسب منازل الأغراض التي يقع المخاطبة والمكاتبة فيها والأزمنة والأمكنة)[٣].

والسبيل إلى تركيب المعاني والألفاظ يكون بتدبير الكلام من جهة كيفيته، وجهة كميته وجهة ترتيبه.

أولاً: الكيفية:

أما تدبيره من جهة الكيفية فمن وجوه عدة منها:

(أ) أن يتخير له من الألفاظ ما يناسب الأمور التي عددناها، فيستعمل كلاً من جزلها وفصيحها وسلسها وسمحها في موضعه.

---

(١) كتاب الصناعتين، ص٦٧.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٤١.

(٣) مواد البيان لعلي بن خلف، ص١١٨.

(ب) أن يسلك في تأليف الطريق الذي يخرجه عن حكم الكلام المنثور العاطل، الذي يستعمله العامة حكم المؤلف الحالي بحل البلاغة والبديع.

وعليه يجب أن لا يتكلف في كلامه، وأن يستعمل ما جادت به قريحته، ودرت به غريزته من غير غصب حتى لا يخل بالمعنى، ويؤدي إلى اضطرار وضع اللفظة في غير موضعها، اللهم إلا أن يكون مطبوعاً عن النظم، متمكناً من قران الألفاظ بأخواتها وتنزيلها في منازلها، فلا يحيل معنى عن وجهه ولا يستعمل لفظاً في غير مكانه)[1].

ويجب أن يؤسس الكلام بمقدمات، فإن منزلة المقدمات من كل كلام مؤلف منزلة الرأس من الجسد والأساس من البناء، وكما أن الرأس يضم أعضاء الجسد ويرأسها كذلك المقدمة التي يقدمها المنشئ في صدر كلامه تضم ما يتبعه، ويقع في ضمنه، وكما أن الباني لابد من وضع أساس لما يبنيه يعتمد عليه ويسند إليه)[2].

وتخلو من المقدمات كتب الأخبار التي تتضمن نصوص ما يخبر به، وهذه المقدمات يشترك في استعمال أصناف المؤلفين من الخطباء والشعراء والكتب وغيرهم.

أما الخطباء فإن عادتهم جارية بافتتاح خطبهم بفنون محامد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، وإتباع ذلك بمقدمة جامعة في الإرشاد ومصالح الدين والدنيا.

أما الشعراء فإن عادتهم جارية بافتتاح قصائدهم المنظومة في مدائح الملوك والعظماء وبالتشبيب الرقيق والغزل.

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١١٩.

(٢) المرجع السابق، ص١١٩ – ١٢٠.

أما الكتاب فإن عادتهم جارية بأن يتفننوا في المقدمات في رسائلهم ولا يحسن أن يخلوا كلامهم من مقدمة وإن كانت موجزةً[١].

وكيفية استعمال هذه المقدمات يرجع في ذلك إلى معرفة الكاتب ما يستحقه كل نوع من أنواع الكلام من المقدمات التي تشاكله، فأما يمكن الإخبار عن القول المجمل فتدبير هذه المقدمات من جهة ألفاظها ومن جهة معانيها، فأما ألفاظها فيجب أن تتخير من أوجز الألفاظ وأشرفها وألطفها وأخفها لأنها مبادئ الكلام التي تقرع الأسماع أولاً، وإذا شرف الكلام وما يلحقها ويرادفها لتعلق القلب بالابتداء، ولهذه وصف البارع من الكلام والحديث والغناء بحسب مفتتحه ومختتمه، وأما معانيها فيجب أن يودعها كل من يحتاج إلى الإبانة عنه، لتدل بصدورها على أعجازها وبمباديها على تواليها، ولا يخفى على سامعها ما ينتهي إلا خاتمتها)[٢].

أما الطبقات الثلاثة من المصنفين فتكون مقدمات مصنفاتهم منبسطة من نفس العلوم التي صنعوها ودالة على أغراضها، ويجب ألا يخلو الكلام من القرآن الكريم، وكانت الخطبة الخالية من القرآن الكريم تسمى البتراء، ومنها أيضاً ألا يؤخر ما يجب تقديمه، ولا يقدم ما يجب تأخيره، ولا يستعمل في الرسائل ما جاء به القرآن الكريم[٣].

من الحذف ومخاطبة الخاص بالعام، والعام بالخاص، والجماعة بلفظ الواحد، والواحد بلفظ الجماعة[٤].

ولا يجوز حمل الرسائل على طريقة القرآن الكريم ولا يجوز أن يستعمل فيها ما يستعمل في الشعر من صرف ما لا ينصرف وحذف ما لا

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٢٠ – ١٢١.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٢٢ – ١٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٤.

ينحذف وقصر الممدود والإضمار في موضع الإظهار، وتصغير الاسم في موضع التكبير، إلا أن يريد تصغير التعظيم[١].

ثانياً: الكمية:

قد سبق أن ذكر علي بن خلف أن البلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أحدها الإيجاز والاختصار وجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة والإشارة إلى العرض بلمحة تدل عليه، والثاني مساواة اللفظ للمعنى، وحذو أحدهما على الآخر، حتى يكون له لفقاً، وعليه طبقاً، والثالث الإطناب والإشباع وترديد الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد[٢].

وقد مال قوم إلى اختيار الإيجاز وفضلوه واحتجوا بأنه صورة البلاغة على الحقيقة، وقالوا: إن ما يجوز مقدار الحاجة عن الكلام فضلة داخلة في حيز الهذر واللغو.

ومال قوم إلى اختيار التوسط والاعتدال ومساواة اللفظ للمعنى ففضلوه، واحتجوا بأن منزع الفضيلة من الأوساط دون الأطراف، وأن الحسن إنما يوجد في الشيء المعتدل، ومال آخرون إلى اختيار الإسهاب، ففضلوه، واحتجوا بأن المنطق إنما هو البيان[٣].

والبيان لا يحصل إلا بإيضاح بالعبارة، ويرى علي بن خلف أن العبارة لا تتهيأ إلا لمرادفة الألفاظ على المعاني حتى تحيط بها إحاطة يؤمن معها اللبس والإبهام.

ويقول علي بن خلف: (إن الكلام الوجيز لا يؤمن وقوع الإشكال فيه، ولذلك لا يحصل معانيه إلا خواص أهل اللغة العارفين بدلالة الألفاظ[٤].

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٢٨.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ويرى على الكاتب: (أن النظر الصحيح أن الإيجاز والمساواة والإسهاب صفات موجودة في الكلام، ولكل منها موضع لا يخلفه فيها رديفه وعقيبه، وإذا وضع به انتظم في سلك البلاغة ودل على فضل الواضع[١].

ويقول علي الكاتب: فأما المواضع التي يجب أن يستعمل فيها كل من المذاهب الثلاثة فهي: القول الموجز يصلح لمخاطبة الملوك وذوي الهمم العالية، ومن لا يجوز أن يشغل زمانه بما همته مصروفة إلى مطالعة غيره.

ومساواة اللفظ والمعنى يصلح لمخاطبة الأكفاء والنظراء والطبقة الوسطى من الرؤساء، وهي رتبة متوسطة بين طرفي الكلام، فيجب أن تخص بها الطبقة الوسطى من الناس، والإسهاب يصلح للمكاتبات الصادرة في الفتوحات ونحوها مما يقرأ في الحفل والعهود السلطانية، ومن لا يصل المعنى إلى فهمه بأدنى إشارة[٢].

ثالثاً: الترتيب:

أما تدبير الكلام من جهة ترتيبه، فإذا الوجه فيه أن يضع الكاتب كلامه من جهة ألفاظه ومن جهة معانيه في المواضع المناسبة ويستعمل كل موضع ما يليق به من إيجاز ومساواة وإطناب، ويتصرف في تفخيم الألفاظ تارة وتلطيفها أخرى، التصرف الذي توجيه الأحوال التي تقع فيها المكاتبة[٣].

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٠ – ١٣١.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٧.

الفصل الثاني
البلاغة الفرعيـــة

المبحث الأول: الإيجاز والتشبيه، والاستعارة.

المبحث الثاني: البيان، النظم، الترتيب.

المبحث الثالث: التصرف، المشاكلة، التلاؤم، والمثل.

أقسام البلاغة عند علي بن خلف

قسم علي بن خلف البلاغة الفرعية إلى عشرة أقسام[1] وهي:

الإيجاز، والاستعارة، والتشبيه، والبيان والنظم والترتيب، والتلاؤم، والتصرف، والمشاكلة والمثل.

وقد ذكر الرماني هذا التقسيم حيث قال: (أصل البلاغة الطبع، ولها مع ذلك آلات تعين عليها، وتوصل للقوة فيها، وتكون ميزاناً لها، وفاصلة بينها وبين غيرها، وهي عشرة أضرب: الإيجاز، الاستعارة والتشبيه، والبيان، والنظم والتصرف والمشاكلة والمثل)[2]. ولم يذكر الرماني الترتيب والتلاؤم، وإنما ذكر التضمين والمبالغة)[3].

وسأتناول في هذا المبحث الإيجاز والاستعارة والتشبيه مع قول في الحقيقة والمجاز.

---

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص١٤٨.

(٢) العمدة، لابن رشيق القيرواني، ١/٢٤٣.

(٣) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين أستاذ البلاغة، جامعة الأزهر وجامعة قطر، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، دار قطري الفجاءة، الدوحة، قطر، ص٢٦٧.

قول في الحقيقة والمجاز

أولاً: الحقيقة:

للحقيقة تعريفات كثيرة منها: (حق الشـــيء يحـــق حقـــاً، أي وجـــب، وأحققت الشيء أي: أوجبته، وأحق الله الحق: أي أظهره، وحقيقة الرجل: ما يلزم حفظه ومنعه، ويحق الدفاع عنه، وجمعها: حقائق. والحقيقة ما أقر فـــي الاستعمال على أصل وضعه)[١].

وهذا التعريف يؤدي إلى معنى واحد وهو أن الحقيقة (استعمال اللفظة في وضعها الأول، بحيث لا يتبادر إلى الذهن غير ذلك)[٢].

سعى البلاغيون إلى أن يضعوا للحقيقة تعريفاً جامعاً، ويأتي عبد القاهر الجرجاني في مقدمة هؤلاء البلاغيين إذ عرف الحقيقة قائلاً: (هي كل كلمـــة أريد لها ما وقعت له من وضع واضع وقوعاً لا يسند إلى غيره)[٣].

أما السكاكي فعرفها بقوله: (الحقيقة إما فعيل بمعنى مفعول من حققـــت الشيء أحقه إذا أثبته فمعناها المثبت، والكلمة متى اســـتعملت فيهـــا كانـــت موضوعة له، دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها الأصلي، وإما فعيل بمعنى فاعل، ومن حق الشيء يحق إذا وجب فمعناها الواجب، وأما التاء فهي عندي للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غيـــر مجراه على الموصوف)[٤].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة حق.

(٢) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تعليق وإيضاح محمد بـــن عبـــد العزيـــز مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٩٧هـــ = ١٩٧٧م، ص٣١٨.

(٣) المصدر السابق، ص٣٠٣.

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص٣٦٠.

وعرف علي بن خلف الحقيقة: (هي القول الدال لصيغة اللفظ الذي لم تغير عن أصله المستغني في الإبانة)[١].

وهي على ضربين[٢]:

الأصلية:

وهي التي تتغير العبارة فيها عن أصلها، كقولك: (الله العادل).

والفرعية:

هي التي تقلب إلى أصل ثان يحل منها محل الأول في الإبانة عن المعنى من غير تقدير الأصل، كقولك: (الله العدل).

وذلك أن العدل مصدر، ولكنه كثر فظهر معناه كظهور معنى الأوصاف وصار دالاً من غير تقدير الأصل، كما تدل الحقيقة الأصلية.

ثانياً: المجاز:

المجاز لغة: (جازت الطريق جوازاً ومجازاً وجؤزاً، والمجاز المصدر والموضع والمجازاة أيضاً)[٣].

وفي القاموس: (المجاز المعبر، ومن الكلام ما تجاوز ما وضع له في المعنى)[٤].

المجاز في الاصطلاح:

عرف عبد القاهر الجرجاني المجاز في الاصطلاح: (كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٤٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٩.

(٣) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، بغداد، الدار الوطنية، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ج٦، مادة جوز.

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت، ١٥٢/١، مادة جوز.

تستأنف فيها وضعاً لملاحظة ما تجوز به إليها، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها)[1].

وقد ذكر الجرجاني أن (المجاز فن قائم بذاته وفرق بينه وبين فنون البيان الأخرى، وبين أن المجاز أعم من الاستعارة، والتشبيه يعد أصلاً لها، ثم قسم المجاز إلى قسمين: مجاز عقلي، ومجاز لغوي)[2].

أما السكاكي فعرفه: (هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في إرادة معناها في ذلك النوع)[3].

عرف ابن جني المجاز بقوله: (المجاز يعدل إليه من الحقيقة لمعان ثلاثة: وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، فمن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الفرس: (هو بحر)، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع، فلأنه زاد في أسماء الفرس البحر، وأما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائة، وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه)[4].

أما علي بن خلف فعرف المجاز قائلاً: (هو القول المعبر عن أصله الدال بتقدير الأصل المفتقر في الإبانة إلى وسيطه مراجعة شيء يكون أصلاً لذلك اللفظ)[5].

كقوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ**﴾[6].

---

(١) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، ص٣١٩.

(٢) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص٢٩٢.

(٣) مفتاح العلوم، ص٣٥٩.

(٤) الخصائص، لابن جني، ٢/٤٤٢.

(٥) مواد البيان، ص١٤٩.

(٦) سورة يوسف، الآية٨٢.

ويعرفه ابن الأثير بقوله: (هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز هذا الموضع إلى هذا الموضع، إذ تخطاه إليه، فالمجاز إذاً اسم المكان الذي يجاز فيه)[١].

ويرى ابن الأثير أن المجاز في البلاغة أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة)[٢].

وقد فرق علي بن خلف بين الحقيقة والمجاز قائلاً: (المجاز يظهر معناه برده إلى أصله، والحقيقة معناها ظاهر في لفظها، ولا تحتاج إلى أن ترد إلى غيره)[٣].

وقد أورد علي بن خلف أمثلة كثيرة للمجاز، اذكر منها على سبيل المثال:

وفي كتاب الله تعالى قوله: ﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**﴾[٤]، لما كانت الأم كافلة الولد، وكانت النار كافلة للكافر كذلك جعلها أمه، وقوله في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[٥]، أي كأنهن أمهاتهم في الحرمات)[٦].

ومن المجاز في كلام الناس قول قائل: (سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك، فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً)، فاستعار لفظ "سل"[٧].

---

(١) المثل السائر، لابن الأثير، ٧٤/٥.

(٢) المرجع السابق، ص٧٨.

(٣) مواد البيان، ص١٥٠.

(٤) سورة القارعة، الآية ٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٦.

(٦) مواد البيان، ص١٥٠.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ومن المجاز في الشعر قول عنترة[1]:

فازور من وقـع القنـا بلبانـه *** وشكا إلـيّ بعبـرة وتحمحـم[2]

ليس للفرس شكوى ولا استعبار، لكنه لما كان الذي أصابه يشكي منه ويستعبر جعله شاكياً مستعبراً، ولهذا قال الحكماء: (كل صامت ناطق)[3].

(ومن المجاز ما يشكل معناه حتى يفسر بالحقيقة)[4].

ومن ذلك قوله: ﴿**فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ**﴾[5].

ومعناها أتاهم ببأسه، وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾[6]، أي استولى، وقوله تعالى: ﴿**اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**﴾[7]، أي قصدها وعمد.

قد تتداخل الحقيقة والمجاز فيتشبهان، والطريق إلى تمييز أحدهما عن الآخر أن يراعى الكلام، فما كان مفتقراً إلى إحضـار ذكـر الأصـل فهـو مجاز)[8]، وما استغنى عن مراجعة أصله فهو حقيقة أصلية، ومـا دل وهـو فرع واستغنى عن مراجعة أصله لكثرته وظهوره فهو حقيقة فرعية.

كما يرى علي بن خلف أن الفصل بين الحقيقة والمجاز بتغيير الكـلام عن أصله، إما بزيادة، أو نقصان، أو حذف أو إبدال، أو تقديم أو تأخير[9].

---

(١) عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، وأبو أبيه غلب على أبيه فنسب إليه وقيل عمه وادعاه أبوه بعد الكبر لشجاعته وإقدامه، وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة، وكان عنترة أشد أهل زمانـه وأجودهم لما ملكت يده، وقد مات بعد أن كبرت سنه وقيل مات ببرد وقيل قتلته طي والله أعلـم. (الشعر والشعراء، ص٢٥٠).

(٢) ديوان عنترة بن شداد، شرح د. يوسف عبد، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، ص ٢٤

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٥٣.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٥٥.

(٥) سورة النحل، الآية ٢٦.

(٦) سورة الأعراف، الآية٥٤.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٩.

(٨) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٥٥.

(٩) المرجع السابق، ص١٥٥ – ١٥٧.

فالزيادة أن يكون الكلام بإدخال الكلمة وإخراجها لمعنى واحد، كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ﴾[1]، وقولك: (ما جاءني من أحد).

والحذف أن يكون الكلام لا يصح حتى يقدر معه شيء آخر كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾[2]، أي أهل القرية.

الإبدال: أن يكون الأصل غير الملفوظ في الاستعمال، وهو يقع في باب الاستعارة كثيراً، كقوله تعالى: ﴿سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[3]، أي مجيب الدعاء.

التقديم والتأخير: أن يكون الكلام على غير أصله في الترتيب، وقد يغير الشيء عن الأصل، ولا يغير ما كان في معناه وذلك كقولهم في صفة الله تعالى (عليٌّ) بمعنى قاهر، ولا يقولون (رفيع) بمعنى قاهر، وأول التغير مجاز، فإذا كثر حتى يستغنى في دلالته عن مراعاة أصله فهو حقيقة[4].

وافق علي بن خلف العلوي في الفرق بين الحقيقة والمجاز، ويظهر ذلك جلياً إذا أوردنا رأي العلوي الذي يقول فيه: (إن الحقيقة قد تكون مجازاً، والمجاز يصير حقيقة، أما صدور الحقيقة مجازاً، فلأن الحقيقة إذا قل استعمالها صارت مجازاً عرفياً، ومثاله إطلاق لفظ الدابة على الدودة والنملة، فإن تعارف إطلاقه على ذوات الأربع حتى صارت حقيقة فيه، فصار إطلاقه على النملة مجازاً، وأما صيرورة المجاز حقيقة فلأن المجاز إذا كثر استعماله صار حقيقة عرفية، ومثاله قولنا: (الغائط)، فإنه كان مجازاً في قضاء الحاجة، وحقيقته المكان المطمئن من الأرض، ثم تعورف هذا المجاز وكثر حتى صار حقيقة سابقة إلى الفهم)[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣٨.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٥٧.

(٥) الطراز، للعلوي، ٥٣/١.

اختلف الناس في وجود المجاز والحقيقة، فمنهم من يزعمون أن اللغة كلها حقيقة، وينكرون المجاز، ومنهم من يزعم أن اللغة كلها مجاز، ويذهبون إلى أنه غير وارد في القرآن الكريم، ولا في الكلام، فهذا مذهبان لا يخلوان من فساد، وإنكار الحقيقة في اللغة إفراط، وإنكار المجاز تفريط، الصواب أن القرآن واللغة مشتملان على الحقائق والمجازات جميعاً)[1].

كما أن هناك قوم ينكرون المجاز ويطعنون على القرآن بالمجاز، فيقولون: إن الجدار لا يريد، في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ**﴾[2].

رد عليهم ابن قتيبة قائلاً: بأن هذا أشنع جهالاتهم، وأدل على سوء نظرهم، وقلة إفهامهم، ولو كان المجاز كذباً فإن كل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطل، أو كان أكثر كلامنا فاسداً)[3].

---

(١) الطراز، للعلوي، ص٢٤.

(٢) سورة الكهف، الآية ٧٧.

(٣) تأويل مشكل القرآن، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ص١٣٢.

الإيجاز

عرف الجاحظ الإيجاز بعدة تعريفات قائلاً: (الإيجاز هو الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة)[١].

ثم توسع الجاحظ عن هذا المفهوم وصار الإيجاز عنده يعني: (إرادة المعنى دون زيادة في الألفاظ سواء طال الكلام أو قصر)[٢].

(قد قسم الإيجاز إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف، واشترط في ذلك أن لا يكون الحذف سبباً في إبهام الكلام، مشيراً إلى أن الذكر الحكيم إذا خاطب العرب عمد إلى الإيجاز، وإذا خاطب غيرهم عمد إلى الإطالة، وذلك لفصاحة العرب دون غيرهم[٣].

أما أبو هلال العسكري فعرف الإيجاز بأنه: (قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة)[٤].

ولم يورد ابن رشيق تعريفاً خاصاً به للإيجاز، وإنما اكتفى بتعريف الرماني وتقسيمه، وعرفه نقلاً عن الرماني: (الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف)[٥].

ويظهر اتفاق علي بن خلف مع الرماني عندما أورد في كتابه مواد البيان التعريف نفسه، والتقسيم للإيجاز.

قال ابن رشيق: (الإيجاز عند الرماني على ضربين:

مطابق لفظه معناه، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه.

---

(١) كتاب الحيوان، للجاحظ، ٨٦/٣.

(٢) المرجع السابق، ٩٠/١.

(٣) المرجع السابق، ٩٤/١.

(٤) الصناعتين، أبو هلال، ص١٧٣.

(٥) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٠/١.

وضرب آخر يسمونه الاكتفاء، وفيه يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي عليه)[1].

ويعلق ابن رشيق على هذا الضرب من الإيجاز بقوله: (وإنما كان معدوداً من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين لكونه محصوراً)[2].

أما عبد القاهر الجرجاني فقد اتفق مع غيره من العلماء السابقين في إدراك معنى الإيجاز الذي يأتي فيه اللفظ القليل دالاً على المعاني الكثيرة حيث يقول مؤكداً كلامه (لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى)[3].

وعرفه السكاكي: (الإيجاز هو تأدية المعنى بأقل من عبارات متعارف الأوساط مع وفائها بالغرض)[4].

كقوله تعالى: ﴿**خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ**﴾[5]، فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق، فإذا لم تف العبارة بالغرض سمي إخلالاً.

وينقسم الإيجاز إلى قسمين، إيجاز قصر (وهو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ)، وإيجاز حذف.

وإيجاز القصر يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف، وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تتسامى والغاية التي لا تدرك، كقوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾[6]، فإن معناه كثير، ولفظه يسير

(١) العمدة، لابن رشيق، ١/٢٥٠ – ٢٥١.

(٢) المرجع السابق، ١/٢٥٠ – ٢٥١.

(٣) دلائل الإعجاز، ص٤٦٣.

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص٢٧٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية١٩٩.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

والمراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتل قُتل امتنع عن القتل، وهذا القسم مطمح البلغاء وبه تتفاوت أقدارهم حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة، فقال: (هي إيجاز القصر)، وقال أكثم بن صيفي خطيب العرب: (البلاغة الإيجاز)(١).

وعرف ابن الأثير(٢) الإيجاز مرة بقوله (الإيجاز حذف زيادات الألفاظ)، ومرة أخرى بقوله: (الإيجاز دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه)، كما قسمه إلى إيجاز الحذف، وإيجاز بدون حذف(٣).

ويقول ابن الأثير عن إيجاز الحذف: (أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر، وذلك لأنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبين)(٤).

وأشار المبرد(٥) للإيجاز إشارات عابرة، فقال عنه: (من كلام الاختصار المفهم والإطناب المفحم)(٦).

أما قدامة بن جعفر عرف الإيجاز قائلاً: (هو ضروب من اختلاف اللفظ حيث يشتمل اللفظ القليل على معانٍ كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها)(٧).

---

(١) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص ٢٢٤.

(٢) هو نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ملقب بضياء الدين، كاتب في الوزراء، ولد سنة ٥٥٨هـ=١١٦٣م، وتوفى سنة ٦٣٧هـ=١٢٣٩م، من آثاره: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وكنز البلاغة وغيرها. (وفيات الأعيان، ٥٦٣/٤).

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، ص١٩٤.

(٤) المرجع السابق، ص١٩٨.

(٥) هو محمد بن يزيد الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة، إخبارياً من تصانيفه المشهورة المقتضب، والكامل، توفى ببغداد سنة ٢٨٥هـ. (سير أعلام النبلاء، ٥٧٦/١٣، وبغية الوعاة، ٢٦٩/١).

(٦) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٩٩٧م، ١٧/١.

(٧) نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٥٤.

وهذا يطابق نوع الإيجاز الذي عرف فيما بعد عند البلاغيين إيجاز القصر.

قسم علي بن خلف الإيجاز على ضربين(١):

الأول:

حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع، ومثل له بقولك والسخاء سخاء حاتم، والمحذوف ونصير السخاء حاتم.

وإيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم مع قرينة تعين للمحذوف، وذلك المحذوف إما أن يكون في:

المبتدأ:

مثال قوله تعالى: ﴿**سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا**﴾(٢)، وهذه سورة.

الخبر:

ومثاله قوله تعالى: ﴿**طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ**﴾(٣)، أي طاعة وقول معروف أمثل.

الجواب:

كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾(٤)، كأنه قيل لكان هذا القرآن، وإنما صار حذف الجواب هنا أبلغ من بيانه، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر لكان مقصوراً على ما ذكرناه.

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٦٠.

(٢) سورة النور، الآية١.

(٣) سورة محمد، الآية٢.

(٤) سورة الرعد، الآية٣١.

المضاف:

ويقيمون المضاف إليه مقامه، ويجعلون الفعل له، كقوله تعالى: ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾(١)، أي حب العجل، وأيضاً قوله عز وجل: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾(٢)، أي في سبيل الله.

المضاف إليه:

نحو قوله تعالى: ﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ**﴾(٣)، أي بعشر ليال.

الاسم الموصوف:

نحو قوله تعالى: ﴿**إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾(٤)، أي عملاً صالحاً.

الصفات:

نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾(٥)، والمعنى: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون.

جواب القسم:

كقوله تعالى: ﴿ **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا**﴾(٦).

كأنه قيل: ق والقرآن المجيد لتبعثن، فقال الكافرون: هذا شيء عجيب، أئذا متنا نُبعث؟ ثم قالوا: ذلك رجع بعيد.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٩٣.

(٢) سورة الحج، الآية٧٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

(٤) سورة مريم، الآية٦٠.

(٥) سورة المطففين، الآية٣.

(٦) سورة ق، الآيات ١– ٣.

لا:

وتحذف "لا" من الكلام والمعنى إثباتها، كقوله تعالى: ﴿**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾[1]، والمعنى: لا تزال تذكر يوسف.

ومن الحذف أن يضمروا بغير مذكور اختصاراً كقوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾[2]، يعني: الشمس ولم يذكرها.

الكلمة والكلمتين:

تحذف الكلمة والكلمتين اختصاراً كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا**﴾[3]، أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا.

ومن الحذف أن يوقع الفعل على شيئين وهو على أحدهما، ويضمر للآخر فعله، كقوله تعالى: ﴿**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ**﴾[4]، والفاكهة والحور واللحم والطير لا يطاف بها، وإنما أراد: ويؤتون بفاكهة ولحم وطير وحور.

وأيضاً في الشعر كقول الشاعر[5]:

إذا ما الغانيات برزن يوماً *** وزججن الحواجب والعيونا[6]

فالعيون لا تزجج، وإنما أراد: وزججت الحواجب وكحلت العيون.

---

(١) سورة يوسف، الآية ٨٥.

(٢) سورة ص، الآية ٣٢.

(٣) سورة السجدة، الآية ١٢.

(٤) سورة الواقعة، الآية ١٧ – ٢٢.

(٥) القائل: هو الراعي النميري وهو عبيد بن حصين بن معاوية، ولد سنة ٥٠١هـ، وتوفى سنة ٥٨٨هـ، عاصر جرير والفرزدق، وكان يفضل الفرزدق، فهجاه جرير هجاءً مراً، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. (معجم المؤلفين، ٣٥٥/٢، ووفيات الأعيان، ٥٥٨/٤).

(٦) ورد البيت في شعر الراعي النميري وأخباره، دراسة وتحقيق نوري حمودي القيس وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دون طبعة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ص١٥٠.

ومن الإيجاز المطابق قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾(1)، لما فيه من حسن النظم وقلة الحروف ووضوح الإبانة(2)، وقوله تعالى: ﴿**يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ**﴾(3)، والغرض فيه المبالغة في وصفهم بالقزع، وقد بلغ في سهولة العبارة وقلة النظم كل مبلغ في الوصف.

أما القسم الثاني عند الرماني الاكتفاء، وقد عرفه علي بن خلف بالحصر(4)، وهو: إيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة.

والكلام ينسب إلى الطول لثلاثة أشياء، الأول الخروج عن الغرض، كالذي يدخل في الدعاء من الإطراء والتعظيم والتشبيب الذي يتقدم المدح، والثاني سلوك الطريق الأبعد في الإبانة عن المعنى كقولك: تحرك حركة سريعة في مكان أسرع، والثالث: كثرة الفائدة، كقولك في المدح: فلان نعم الرجل، فإذا قلت: كريم الأصل، زكي الفرع، فقد زدت في الفائدة ما لم يتقدم ذكره في جملة ولا تفصيل. والكلام يتفاضل في الإيجاز(5)، وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (قيمة كل امرئ ما يحسن).

ومن الشعر الموجز قول زهير(6):

إِن تَلقَ يَوماً عَلى عِلاّتِهِ هَرِماً *** تَلقَ السَماحَةَ مِنهُ وَالنَدى خُلُقا(7)

---

(1) سورة البقرة، الآية179.

(2) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص165.

(3) سورة المنافقون، الآية4.

(4) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص166.

(5) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص166 – 167.

(6) زهير: هو زهير بن أبي سُلمى، واسم أبي سُلمى ربيعة بن رباح المزي من مزينة مضر، كان جاهلياً لم يدرك الإسلام، وأدركه أبناءه كعب وبجير، وهو أحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق وهم امرؤ القيس والذبياني وزهير، مات قبل المبعث بسنة. (الشعر والشعراء، 1/1137 – 1138، وخزانة الأدب، 1/375 – 377).

(7) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتعليق محمد حمودة، دار الفكر اللبناني، ط1، 1995م، ص53.

والاختصار على ضربين:

(أ) اختصار بإسقاط معنى.

(ب) واختصار من غير إسقاط معنى.

والأول يحسن عند ذكر الأهم، وما كانت الحاجة عليه الزم لتقدم الأولى بالتقدمة.

والثاني: يكون لخمسة أوجه وهي(١):

- الجملة.
- الاستعارة.
- التشبيه.
- التخليص.
- الترتيب.

فالاختصار بالجملة يوضحه التمثيل بالعدد، لأنك إذا قلت: (عليه تسعة وأحد عشر وثلاثة عشر وسبعة عشر) كان قولك: (وعليه خمسون)، أحصر من التفصيل ولم يخل، ومنه أيضاً ذكر الجنس بدلاً من الأنواع كقولك: (الله خالق الأفلاك والأرضين والرياح والأمطار والسحب والحيوانات وغيرها من الجزئيات والكليات). فإذا اختصرت قلت: (الله خالق كل جوهر موجود). أثبت بالمعنى من غير إخلال(٢).

الاختصار بالاستعارة يبين المعنى الغامض، لأنه لو عبر عنه على الحقيقة لاحتيج إلى شرح طويل يظهره بعد غموضه ومثال ذلك وصف الفرس: (قيد الأوابد)، لاحتجت أن تقول: (هذا الفرس لشدة عدوه يتمكن من أخذ الأوابد أشد تمكن فكأنه يقيدها)، وصفته بـ(قيد الأوابد) يغني عن هذا كله(٣).

---

(١) مواد البيان، ص١٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٨ – ١٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٩.

والاختصار بالتشبيه يخرج المعنى الأغمض إلى الأوضح كما تخرجه الاستعارة[١].

والاختصار بالتخليص أنك إذا خلصت معنى مما اختلط به استغنيت أن تذكر ما ليس منه، وهذا يدرك بالبحث عن الغرض، وما يحتاج في الغــرض إليه وما يطابقه، وإذا علمت هذه الأشياء بأن الحشو في الكلام والفضول التي لا يحتاج إليها[٢].

أما الاختصار بالترتيب فإن الترتيب إذا وقع في الكلام بان واســتغنى عن الشرح وإذا عدم احتاج إلى التكرير والتفسير[٣].

وعليه نجد أن تعريف الإيجاز عند البلاغيين واحد، وإن اختلفت صيغ التعبير عنه، وهو (جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلــة مــع الإبانــة والإفصاح).

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص١٧٠.

الاستعارة

هي من أساليب البيان الرفيعة، التي وجدت الاهتمام من الأدباء والبلاغيين والنقاد قديماً وحديثاً.

الاستعارة في اللغة(١):

مأخوذة من العارية التي تعني نقل شيء ما من شخص إلى آخر.

الاستعارة في الاصطلاح:

عرفها عبد القاهر بقوله: (الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح به وتظهره وتجئ إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه تريد أن تقول: رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء، فتدع ذلك ونقول: رأيت أسداً)(٢).

وحد الرماني الاستعارة بأن قال: (هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل)(٣).

وقال ابن المعتز: (هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها)(٤). وقد أفرد ابن المعتز لها باباً وجعلها أول أنواع البديع.

وعند السكاكي: (أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في حسن المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به(٥).

---

(١) القاموس المحيط، مادة "عار".

(٢) دلائل الإعجاز، ص٢٥٨.

(٣) النكت في إعجاز القرآن، ص١٨.

(٤) البديع، تصنيف عبد الله بن المعتز، المتوفى سنة ٢٩٦هـ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشكوفسكي، عضو أكاديمية العلوم في ليسنغراد، المتوفى سنة ١٩٥١م، دار المسيرة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، ص١٩، ونقد الشعر، لقدامة بن جعفر، ص١٠٤.

(٥) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص٣٦٩.

ولعل الجاحظ هو أول من ذكر الاستعارة، وذلك في حديثه عن استعمال الكلمة في غير ما وضع لها[١].

قال الخطيب القزويني: (الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له للمبالغة في التشبيه)[٢].

أما أبو هلال عرفها بقوله: (الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض)[٣].

وذكر ابن الأثير: أن الاستعارة هي طي ذكر المستعار له الذي هو المنقول إليه، والاكتفاء بذكر المستعار الذي هو المنقول)[٤].

وذكر تعريفاً آخر للاستعارة بقوله: (الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه)[٥].

وقد ورد ذكرها عند الآمدي[٦]: (إن استعارة ما ليس له إنما تحصل إذا كان يقاربه، أو يناسبه، أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذٍ لائقة بالشيء الذي استعيرت له، وملائمة لمعناه)[٧].

وللاستعارة تعريفات كثيرة نوجز عرضها فيما يلي:

---

(١) البيان والتبيين، ١/١٥٢.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبديع، للقزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، ص١٥٨.

(٣) الصناعتين، ص٢٦٨.

(٤) المثل السائر، ص١٤٢.

(٥) المرجع السابق، ص١٤٥.

(٦) الآمدي: هو أبو القاسم بن بشير الآمدي الأصل البصري، إمام في الأدب، وله شعر حسن، توفى سنة ٧٣٠هـ. (إنباه الرواة على أنباه النحاة، ١/٢٨٥).

(٧) الموازنة بين الآمدي وأبي تمام والبحتري، للإمام أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي سنة ٣٧٠هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ١/٢٥٠.

قال ابن الإصبع المصري: (هي تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه)[1].

وهي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز[2].

وعرفها القاضي الجرجاني: (وما اكتفى منها بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر)[3].

(والاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)[4].

(أما علي بن خلف اكتفى بذكر تعريف الرماني نفسه)[5].

ولهذا نجد أن الاستعارة قد عرفت عند العلماء بعدةٍ تعريفات، إلا أن تلك التعريفات لم تبعد عن بعضها البعض كثيراً.

والاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وهي أن يذكر أحد طرفي التشبيه المشبه أو المشبه به، ويراد الطرف الآخر[6]، وللاستعارة ثلاثة أركان[7]:

١/ المستعار منه: وهو المشبه به وهو الأصل.

٢/ المستعار له: وهو المشبه وهو الفرع.

---

(١) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ص٩٧.

(٢) البلاغة العربية، علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص١٧٤.

(٣) العمدة لابن رشيق، ٢٤٠/١.

(٤) الاستعارة نشأتها وتطورها وأثرها الأساليب العربية، د. محمود شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، ١٩٨٤هـ، ص٦.

(٥) مواد البيان، ص١٧١.

(٦) المرجع السابق، ص١٧١.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٣/ المستعار: وهو اللفظ المنقول من معنى الأصل إلى معنى الفرع، والمستعار منه والمستعار له لابد من اشتراكهما في معنى واحد، إلا أن المستعار منه هو الحقيقة وله قوة في المعنى والدلالة ليست للمستعار له)[١].

ويرى علي بن خلف: (إن كل استعارة هي جمع بين شيئين لمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه، إلا أن الاستعارة تنقل الكلمة، والتشبيه بأداته الدالة، والاستعارات كلها تتضمن معنى التشبيه وليس كل تشبيه يتضمن معنى الاستعارة)[٢].

(والمعنى المشترك بين المستعار والمستعار له والبيان الذي يفهم بالاستعارة لا يفهم بالحقيقة)[٣].

ويتضح في قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ**﴾[٤]، المستعار جناح الطائر، والمستعار له الذل، والمعنى الذي يجمعهما الانخفاض، وقال تعالى: ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[٥]، والمعنى الذي يجمعهما الانبساط، وقال تعالى: ﴿**وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ الرِّيحَ الْعَقِيمَ**﴾[٦].

المستعار منه المرأة، والمستعار له الريح، والمعنى الجامع لهما النشء، والمرأة العقيم يمنع منها نشء ولد، والريح يمتنع منها نشء سحاب.

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٧٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) سورة الإسراء، الآية٢٤.

(٥) سورة مريم، الآية٤.

(٦) سورة الذاريات، الآية٤١.

أقسام الاستعارة:

تناول عبد القاهر الاستعارة وقسمها إلى قسمين: هما الاستعارة المقيدة وغير المقيدة. والاستعارة المقيدة هي القائمة على التشبيه، والعاملة على بيان الفكرة وتوضيحها[١].

وقسم عبد القاهر الاستعارة المقيدة إلى قسمين هما: الاستعارة التصريحية والمكنية.

أولاً: الاستعارة التصريحية:

"أن تنقل الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فنجريه عليه، وتجعله متناولاً له تناول الصفة للموصوف، وذلك كقولك: (رأيت أسداً)، تعني رجلاً شجاعاً، أنه عني بالاسم وكنى عنه، ونقل عن مسماه الأصلي، فجعل اسماً له على سبيل الاستعارة والمبالغة في التشبيه)[٢].

ونجده لم ينص عليها بالتصريحية لكنه قد تناول معناها الذي قد أشار إليه العلماء من بعده.

وقد قسمها السكاكي إلى مُصرح ومُكنى عنها، ويراد بالأول أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، ويراد بالثاني أن يكون الطرف المذكور هو المشبه[٣].

ومن أمثلة التصريحية قول زهير:

لَدى أَسَدٍ شاكي السِلاحِ مُقَذَّفٍ *** لَهُ لِبَدٌ أَظفارُهُ لَم تُقَلَّمِ[٤]

فقد استعار لفظ الأسد للبطل المدجج بسلاحه وحذف المشبه وصرح بلفظه على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي جملة "شاكي السلاح".

---

(١) أسرار البلاغة، ص٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص٦٤.

(٣) مفتاح العلوم، ص٣٧٣.

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١١٣.

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾(١).

فالاستعارة في كلمتي الظلمات والنور، فلا يراد بالأولى إلا الضلال ولا يقصد بالثانية إلا الهدى والإيمان، والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام.

ثانياً: الاستعارة المكنية:

مُكنى عنها، أو المكنية وأيضاً تسمى استعارة بالكناية، فمن أمثلتها قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾(٢).

الاستعارة في كلمة (الرأس)، شبه الرأس بالوقود، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (**وَاشْتَعَلَ**)، على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.

أما علي بن خلف قد انتهج تقسيماً مخالفاً لما سبقوه، وذكر أن الاستعارة عنده على ضربين(٣).

١/ استعارة حسنة: فالحسنة: ما أوجبت بلاغة ببيان لا ينوب فيه الحقيقة منابها ومثل لها بوصف امرئ القيس(٤) للفرس بـ(قيد الأوبد)..

٢/ قبيحة: القبح مراتب، وأقبحها ما خلا من وجوه البلاغة، وأقربها من الحسنة ما كثرت فيه وجوه البلاغة.

وقد عاب قوم على أبي تمام(٥) قوله:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ١.

(٢) سورة مريم، الآية ٤.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٧٤.

(٤) امرؤ القيس (٤٩٧ – ٥٤٥م): هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر يماني الأصل، اشتهر بلقبه، وقد جمع بعض ما نسب إليه من الشعر في ديوان. (معجم المؤلفين، ٢٩٧/١).

(٥) هو حبيب بن أوس الحرث بن قيس، أبو تمام الطائي، الشاعر المشهور، من تصانيفه، الحماسة الطائية توفى سنة ٢٣١هـ، هدية العارفين أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا، ٢٦٢/١.

لا تَسقِني مــاءَ المُــلامِ فَــإِنَّني *** صَبٌّ قَدِ اِستَعذَبتُ مــاءَ بُكــائي[١]

يرى ابن الأثير هذا البيت من التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم، لأنه قريب من وجه وبعيد من وجه.

أما سبب قربه فهو أن الملام هو القول الذي يوصف به الملوم لأمر جناه، وذلك مختص بالسمع، فنقله أبو تمام إلى السقيا التي هي مختصة بالحلق، كأنه قال: لا تذقني الملام... ولما كان السمع بتجرع الملام أولاً، كتجرع الحلق الماء صار كأنه تشبيه به وهو تشبيه معنى بصورة... أما سبب بعد هذا التشبيه فهو أن الماء مستلذ، والملام مستكره، فحصل بينهما مخالفة من هذا الوجه)[٢].

أما الآمدي في الموازنة، فلم يعبه، وعنده أن استعارة الماء للملام واقعة في موقعها[٣].

ويرى علي بن خلف أن قوله: (ماء الملام)، لا بيان فيه، بل قد يحسن بعض الحسن لما فيه من مطابقة ماء الملام بماء البكاء[٤].

أما الاستعارة في كتاب الله العزيز التي أوردها علي بن خلف هي[٥]:

قال تعالى: ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ**﴾[٦].

قال تعالى: ﴿**وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا**﴾[٧].

والسر هنا النكاح، لأن النكاح يكون سراً ولا يظهر.

---

(١) ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، المجلد الأول، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م، ص٢٢.

(٢) المثل السائر، لابن الأثير، ١/٣٩٧.

(٣) الموازنة، للآمدي، ١/٢٦١.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٧٨.

(٥) المرجع السابق، ص .

(٦) سورة الحاقة، الآية ١١.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

ومن الاستعارة في كلام البلغاء: النساء حبائل الشيطان[1].

وقول علي كرم الله وجهه: (السفر ميزان القوم).

ومن الاستعارة في الشعر قول امرئ القيس:

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ *** عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي[2]

فاستعار السدول وهي الستور.

وقال أبو ذؤيب[3]:

وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها *** أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ[4]

فإن تشبيهه للمنية بالسبع في اغتيال النفوس أثبتت لها الأظفار، التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيق للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية، وإثبات الأظفار للمنية استعارة مكنية.

(ومن سنن العرب، هي أن تستعير للشيء ما يليق به، ويضعوا الكلمة مستعارة من موضع آخر.

كقولهم في استعارة الأعضاء (لما ليس من الحيوان رأس المال، ورأس الأمر، وجه النار وعين الماء وحاجب الشمس، أنف الجبل، لسان النار، ريق المزن، بدر الدهر، كبد السماء، ساق الشجرة، وكقولهم في التفرق: انشقت عصاهم، وكقولهم في اشتداد الأمر: حمي الوطيس، ودارت رحى الحرب،

---

(١) مواد البيان، ص ١٧٩.

(٢) ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، بدون تاريخ، ص١٨.

(٣) أبو ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة من مضر، شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد، له ديوان أبي ذؤيب. (الأعلام، ٢/٣٢٥).

(٤) أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره، نورة الشملان كلية الآداب، جامعة الرياض، عمادة شئون المكتبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م)، ص٥٧.

وكقولهم في محاسن الكلام: الأدب غذاء الروح، والوحدة قبر الحي، الصبر مفتاح الفرج، الولد ريحانة الروح[1].

والاستعارة هي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى ترتيب اللفظ وتحسين النظم والنثر.

---

(١) انظر فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠ – ٤٣٠هـ)، حققه ورتب مصطفى السقا وإبراهيم الأنباري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م)، ص٣٨٢ – ٣٨٣.

التشبيه

التشبيه في اللغة[1]:

التمثيل والشبه والمشبه والتشبيه المثل، وأشبه الشيء الشيء ماثله.

التشبيه في الاصطلاح:

له تعريفات عديدة منها:

التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل[2].

عرفه أبو هلال العسكري بقوله: (إنه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب)[3].

أما القزويني قال فيه: (الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى)[4].

ولعل أول من تحدث عن التشبيه حديثاً مفصلاً المبرد حيث قال: (التشبيه كثير في كلام العرب، حتى لو قال قائل: (هو أكثر كلامهم لم يبعد)[5].

والتشبيه عند ابن الأثير: (أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به)[6].

ويرى الزمخشري: (أن التشبيه والتمثيل مترادفان، لأنهما ينظران إلى معنى الوضع اللغوي للفظين[7]، كما يرى ابن الأثير وبعض الباحثين)[8].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة "شبه".

(٢) النكت في إعجاز القرآن، للرماني، ص٨٠.

(٣) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص٢٣٩.

(٤) الإيضاح للقزويني، ص٢١٧.

(٥) الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ٧٤/٢.

(٦) المثل السائر، لابن الأثير، ٣٩٦/١.

(٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، دار الفكر، دون طبعة وتاريخ طبعة، ٢٣٤/٣.

(٨) علم البيان، د. بدوي طبانة، ص٨١.

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن التشبيه عام والتمثيل خاص، فكل تمثيل تشبيه، وليس العكس[1].

قال السكاكي هو: (وصف الشيء بمشاركة المشبه في أمر)[2].

وورد تعريف التشبيه للمطرزي في الطراز[3] كالآتي: (الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء الواحد). وهذا التعريف أبطله العلوي وعرفه قائلاً: (الجمع بين الشيئين أو الأشياء بمعنى ما، بواسطة الكاف أو نحوها)[4].

وعرفه أبو الإصبع المصري هو: (إخراج الأغمض إلى الأظهر[5] بالتشبيه مع حسن التأليف).

وذكر ابن رشيق (أن التشبيه هو صفة الشيء لما قاربه أو شاكله من جهة واحدة أو وجهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه)[6].

وزعم قدامة بن جعفر أن التشبيه فن من فنون الشعر، وقد عرفه بأنه: (ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد)[7]، وأنشد في ذلك وهو عنده أفضل التشبيه كافة[8]، قول الشاعر:

---

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص٦٦ – ٧٠.

(٢) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص١٧٧.

(٣) الطراز، للعلوي، ١/٢٦٢.

(٤) المرجع السابق، ١/٢٦٣.

(٥) تحرير التحبير، ص١٥٩.

(٦) العمدة، لابن رشيق، ١/٢٨٦.

(٧) نقد الشعر، لقدامة، ص١٢٤.

(٨) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص٣١٤ – ٣١٥.

لَهُ أَيطَلا ظَبـــيٍ وَسـَـاقا نَعامَـــةٍ *** وَإِرخاءُ سِرحانٍ وَتَقريبُ تَتفُــلِ[1]

وعرف علي بن خلف التشبيه بأنه: (العقد على أن أحد الشـيئين يسـد مسد الآخر، ويقوم مقامه في المشاهدة حتى لو عدم أحدهما، ووجد الآخر لـم يكن بينهما تباين في الحقيقة كجسمين من فضة وجسمين من صـفر، وهـذا أصل الشبه والتشبيه، فعل المشبه والتماثل ليس بفعل، وكذلك التشابه، وإنمـا ينصرف تصرف الفعل)[2].

ونجده أخذ بتقسيم الرماني وابن رشيق حـين ذكـر التشـبيه علـى ضربين[3]:

تشبيه تحقيق وتشبيه تقدير، فتشبيه التحقيق المطلق هو التشبيه بالنفس كقولك: هذا الجوهر كهذا الجوهر. وتشبيه التقدير هو التشبيه من وجـه دون وجه، كقول: الشدة كالموت صعوبة. والتشبيه تشبيهان:

أحدهما: يعبر عنه اللفظ.

والآخر: يدل عليه العقل من غير عبارة موضوعة له، وهو الجمع بين شيئين في معنى يوجب الاستدلال التماثل فيه.

فالذي يعبر عنه اللفظ ما كان بآلة التشبيه كقولك: هذا كهذا، ومثل هذا، شبه هذا، فإذا استعملت الآلة وقع التشبيه سواء كان التشـبيهان متمـاثلين أو غير متماثلين في الحقيقة، وذلك نحو: جهل زيد كالظلم، وعلم زيد كالنور.

فالجهل ليس من جنس الظلمة، والعلم ليس من جنس النور، وقد شـبه أحدهما بالآخر، والذي يدل عليه العقل، نحو: الطعم جسم، والريح جسم، فهذا يلزم الاستدلال التماثل فيه)[4].

---

(١) البيت لامرئ القيس، ديوانه، ص ٢١.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٨٤.

(٣) العمدة، لابن رشيق، ١/٢٨٧.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٨٤ – ١٨٥.

والتشبيه إما بالنفس وإما لمعنى، فالذي بالنفس هو الحقيقة كقولك: هذا الماء كهذا الماء، والذي لمعنى كتشبيه العلم بالنور، والمعنى الذي يجمعهما التبيين، لأن النور يضيء، فيبين به والعلم يبين به أيضاً.

وبلاغة التشبيه بين شيئين (معنى يجمعهما يُكسب بيان أحدهما بالآخر[1]، كقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ**﴾[2]، فقد اجتمعا في الحاجة والحسرة على ما يفوت من درك الطلب، وكقوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾[3]، فقد اجتمعا في الوصف بالخفاف والرخاوة، وقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾[4]، فقد اجتمعا في الجهل بما حملا.

ومن الشعر قول لبيد[5]:

وَجَلا السُيولُ عَنِ الطُلولِ كَأَنَّها *** زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَها أَقلامُها[6]

وقد اجتمعت الطلول والزبر في التبيين، لأن الطلول بينتها السيول والزبر بينتها الأقلام، وقول جرير[7]:

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٨٥.

(٢) سورة الرعد، الآية ١٤.

(٣) سورة الرحمن، الآية ١٤.

(٤) سورة الجمعة، الآية٥.

(٥) لبيد هو: لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، يكنى أبا عقيل، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانها، أدرك الإسلام، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، ترك الشعر في الإسلام، وقيل لم يقل إلا بيتاً واحداً، مات في أول خلافة معاوية، وهو ابن مائة وسبع وخمسين. (الشعر والشعراء، ٢٧٤/١، وخزانة الأدب، ٣٣٧/١).

(٦) ديوان لبيد العامري، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م، ص١٦٥.

(٧) جرير: هو جرير بن عطية بن الخطفي، التميمي، البصري، شاعر زمانه، توفى سنة ١٠٠هـ. (خزانة الأدب، للبغدادي، ١١٩/١).

تُجري السِواكَ عَلى أَغَرَّ كَأَنَّـــهُ *** بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِـــن مُتـــونِ غَمـــامِ[١]

وقد اجتمعا في البياض والنقاء.

قال ذو الرمة:

كَحلاءُ في بَرَجٍ صَفراءُ في نَعَجٍ *** كَأَنَّها فِضَّةٌ قَـــد مَسَّـــها ذَّهَـــبُ[٢]

وقد اجتمعا في بياض يعلوه اصفرار.

ونحو قولنا: (هذا الخل في شدة حموضته كهـــذا العســـل فـــي شـــدة حلاوته).

ولا يستعمل هذا الضرب من التشبيه إلا مقيداً[٣].

ونرى أن هذه التعريفات جميعها تتفق في جوهرها وإن اختلفـــت فـــي صياغتها في الظاهر، ووجه الاتفاق الجوهري بينها هـــو اشـــتراك المشـــبه والمشبه به في وصف يجمعهما أو معنى.

ونلاحظ في التعريفات السابقة أن أبا هلال والعلوي يذكران أداة التشبيه في تعريفهما للمشبه دون غيرهم.

قال عمران بن حطان[٤]:

أَسَدٌ عَلَيّ وَفي الحُروبِ نَعامَـــةٌ *** فَتخاءُ تَنفر مِن صَفير الصـــافِرِ[٥]

وقد أورد علي بن خلف تعريف أبي الإصبع المصـــري الـــذي ســـبق ذكره.

---

(١) ديوان جرير، شرح محمد حبيب، تحقيق د. لقمان محمد أمين طه، دار المعارف، القـــاهرة، ط٣، بدون تاريخ، ص ٤٥٢.

(٢) ديوان لذي الرمة، لغيلان بن عقبة العدوي، ص ٥.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٨٧.

(٤) عمران بن حطان بن طيبات الدوسي الشيباني الوائلي، أبو سماك، خطيب وشاعر، مـــن رجـــال العلم والحديث، من أهل البصرة، أدرك جماعة من الصحابة، فروى عنهم. (الأعلام، ٥/٧٠).

(٥) العمدة، ١/٩٠، والإيضاح، ص٣٤.

فتخاء: استرخت مفاصله ولانت، هو أفتخ وهي فتخاء. (اللسان مادة فتخ).

اختلف العلماء والباحثون في التشبيه، وذهبوا إلى مذاهب شتى، فمنهم من جعل التشبيه حقيقة، وليس مجازاً، ومنهم من جعل التشبيه مجازاً.

ومن أصحاب المذهب الأول أن التشبيه حقيقة وليس ومجازاً ورائد هذا المذهب هو الإمام الجرجاني قال: (إن كل متعاط للتشبيه صريح لا يكون نقل اللفظ من شأنه، ولا من مقتضى غرضه، فإن قلت: (زيد كالأسد)، هذا الخبر كالشمس في الشهرة، وله رأي كالسيف في المضاء).

لم يكن نقل اللفظ من موضوعه، ولو كان الأمر على خلاف ذلك لوجب ألا يكون في الدنيا تشبيه إلا وهو المجاز، وهو محال لأن التشبيه معنى من المعاني، وله حروف وأسماء تدل عليه، فإذا صرح يذكر ما هو موضوع للدلالة عليه كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني)(١).

ومن العلماء الذين يتفقون مع الجرجاني في هذا المذهب السكاكي والفخر الرازي والقزويني وحجتهم أن المجاز استعمال اللفظ في غير موضعه الأصلي، بخلاف قولك: (زيد كالأسد)، فهو يستعمل في موضعه الأصلي، وهو لهذا لا يعد من المجاز.

أما أصحاب المذهب الثاني فيقولون بمجازية التشبيه، منهم ابن رشيق يقول: (المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع)(٢).

ويقول ابن جني في هذا الصدد أي في الفرق بين الحقيقة والمجاز (الحقيقة ما أقر الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بغير ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة هي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة)(٣).

---

(١) أسرار البلاغة، للجرجاني، ص٢٠٩.

(٢) العمدة، لابن رشيق، ٢٦٦/١.

(٣) المرجع السابق، ٢٦٦/١.

أركان التشبيه

وهي أربعة[1]:

١/ **المشبه:**

وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.

٢/ **المشبه به:**

وهو الأمر الذي يراد إلحاق غيره به، ويسمى كل من المشبه والمشبه به بطرفي التشبيه.

٣/ **وجه الشبه:**

وهي المعنى الجامع الذي يشترك فيه الطرفان، ويكون في المشبه بـه أعرف وأشهر منه في المشبه.

٤/ **أداة التشبيه:**

وهي اللفظ الذي يربط بين الطرفين، ويدل على التشبيه والغرض من التشبيه هو الفائدة أو الهدف الذي من أجله يصوغ المتكلم التشـبيه، والغاية التي ينشدها من ورائه.

وذكر علي بن خلف تقسيم أهل البلاغة للتشبيه على أربعة أضرب[2]:

١- تشبيه عين بعين.

٢- تشبيه حدث بحدث.

٣- تشبيه عين بحدث.

٤- تشبيه حدث بعين.

---

(١) علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م، ص١٨.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٨٧.

أولاً: تشبيه العين بالعين:

كقول امرئ القيس:

نَظَرتُ إِلَيها وَالنُجومُ كَأَنَّها *** مَصابيحُ رُهبانٍ تَشُبُّ لِقَفّالِ[(١)]

فشبه إضاءة النجوم بإضاءة المصابيح، فهما عينان.

ثانياً: تشبيه الحدث بالحدث:

كقول الآخر:

كأنّ مرَ شخبها غديهْ *** حفيفُ ريحٍ أو نشيشُ حيهْ

فشبه الصوت بحفيف الريح، وهما حدثان.

ثالثاً: تشبيه العين بالحدث:

كقول النابغة[(٢)]:

فَإِنَّكَ كَاللَيلِ الَّذي هُوَ مُدرِكي *** وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ[(٣)]

فالعين المخاطب، والحدث الليل.

رابعاً: تشبيه الحدث بالعين:

كقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ**﴾[(٤)].

شبه الأعمال وهي حدث بالرماد وهو عين.

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص٣١.

(٢) النابغة الذبياني هو: زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب، وكنيته أبو أمامة، وهو أحد شعراء الجاهلية، مات في الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث. (الشعر والشعراء، ٣٨/١، وخزانة الأدب، ٢٨٧/١).

(٣) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، ص٨١.

(٤) سورة إبراهيم، الآية١٨.

ومن التشبيه بلاغة وحقيقة. فالبلاغة كتشبيه أعمال الكفار بالسراب والرماد، والحقيقة نحو هذا الذهب كهذا الذهب، وتشبيه البلاغة يسمى تشبيه التقدير[١].

وأصدق التشبيه وأحسنه عند علي بن خلف ما تقابل في البيت الواحد من تشبيهات، كقول امرئ القيس[٢]:

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً *** لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي[٣]

وقول بشار[٤]:

كَأَنَّ مُثارَ النَقعِ فَوقَ رُؤُسِنا *** وَأَسيافَنا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُه[٥]

والتشبيه تشبيهان: حسن وقبيح.

فالحسن ما أخرج الأغمض إلى الأظهر فأفاد بياناً وأخبر عن حقيقة الشيء، والقبيح ما كان خلاف ذلك.

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٨٩.

(٢) في صفة عقاب، ديوانه، ص٣٨.

(٣) ديوانه، ص٣٨.

(٤) بشار هو: بشار بن برد العقيلي بالولاء، ونسبته إلى امرأة عقيلية، وقيل: إنها اعتقته من الرق وكان ضريراً وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، توفى سنة ١٦٧هـ. (الأعلام، /).

(٥) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموي، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٢٧٣.

المبحث الثاني
البيان، النظم، والترتيب

المطلب الأول
البيان

البيان في ذاته فضيلة، تسمو على كثير من الفضائل، ولذلك نجـد أن النبي صلى الله عليه وسلم – مع ما أعطاه الله من العلوم الدينيـة، وحضـه بالحكم والآداب الدنيوية لم يفتخر بشيء من ذلك، فلم يقل أنا أفقه الناس، ولا أنا أحكم الناس، بل افتخر بما أعطاه الله من الفصاحة، فقال: (أنا أفصح مـن نطق بالضاد)[1].

وقد صور الذكر الحكيم في أكثر من موضع المرتبة الرفيعة للبلاغـة والبيان مثل قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَـهُ الْبَيَانَ**﴾[2].

ومن أكبر الدلالة ما حذقوا العرب من البيان أن كانت معجزة الرسول الكريم وحجته القاطعة أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضـة القـرآن فـي بلاغته الباهرة، وهي دعوة تدل على وضوح ما أوتوه من الفصاحة وقدرتهم على تمييز الألفاظ والمعاني.

ويروى أن الوليد بن المغيرة أحد خصوم الرسول الألداء استمع إليـه وهو يتلو بعض آي القرآن، فقال: (والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الأنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق)[3].

---

(١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، دمشق، مكتبة الغزالـي، بيـروت، مؤسسة مناهل العرفان، ١/٢٠٠، حديث رقم ٦٠٩.

(٢) سورة الرحمن، الآيات ١-٤.

(٣) البلاغة تطور وتاريخ، الدكتور شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، القـاهرة، الطبعـة الثانيـة عشر، بدون تاريخ، ص٩.

ويروى أن الرسول الكريم استمع إلى بعض خطبائهم، فقال: (إن من البيان لسحرا)[١].

أما القرآن الكريم فكانت آياته تتلى في آناء الليل وأطراف النهار، وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فحديثه يذيع على كل لسان، وكانت خطبه ملء الصدور والقلوب، وفيه يقول الجاحظ: (لم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصر لفظاً ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى ولا أبين فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم)[٢].

البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفض السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان)[٣].

والبيان عند صاحب الكتاب[٤] من جيد البيان عندهم الموجز الذي لا يقرن به شيء من الكلام قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[٥]، فبين تعالى أنه واحد لا ثاني معه،

---

(١) البيان والتبيين، ٣٤٩/١. صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، كتاب الجمعة، ٥٩٤/١، حديث رقم (٤٧)، طبعة دار سحنون للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ=١٩٩٤م.

(٢) البيان والتبيين، ١٧/٢.

(٣) المرجع السابق، ٧٦/١.

(٤) صاحب الكتاب سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، ولد بقرية من قرى شيراز، صنفه الزبيدي في الطبقة السادسة من النحويين والبصرينن، كان أديباً نحوياً، مات سنة ١٨٨هـ. (طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، بدون تاريخ، ص٦٦).

(٥) سورة الإخلاص، الآيات ١-٤.

وأنه صمد لا جوف له، وقيل الصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور كلها، لا يعدل عنه وقيل العالي المرتفع، وأنه غير والد ولا مولود، وأنه لا شبه له ولا مثل وقيل: إن الكفو ههنا الصاحبة تعالى الله)(١).

البيان لغة:

وهو في أول الأمر الانكشاف (الوضوح والظهور)، فقالوا: قد تبين الصبح لذي عينين، أي انكشف وتبين(٢).

البيان اصطلاحاً:

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه(٣). وقد عرفه السيوطي(٤) موافقاً القزويني(٥).

وعرفه الجاحظ قائلاً: (الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي)، هذا هو البيان الذي سمعت لله عز وجل يمدحه... والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى.. ولأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، وإنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع)(٦).

---

(١) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٤/١ – ٢٥٥.

(٢) القاموس المحيط، مادة "بان"، البيان، د. بدوي طبانة، ص١٧.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص٢٧.

(٤) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لصاحبها عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ص ٣٩.

(٥) القزويني: هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، ولد عام ٦٦٦هـ، ولي خطابة جامع دمشق، من مصنفاته: تلخيص المفتاح وإيضاح التلخيص، توفى سنة ٧٣٩هـ. (بغية الوعاة، ١٥٦/١ – ١٥٧)

(٦) البيان والتبيين، ص٧٥.

قال الرماني: (البيان هو إحضار المعنى للنفس في سرعة إدراك)، وقيل ذلك لئلا يلتبس بالدلالة، لأنها إحضار المعنى للنفس، وإن كان بإبطاء)[١].

وقد وافق علي بن خلف الرماني في تعريفه للبيان[٢].

كما أورد تعريف الجاحظ للبيان.

ونلاحظ أن الجاحظ لا يفرق بين الدلالة والبيان، والرماني يفرق بينهما قائلاً: (إن البيان أخص من الدلالة، إذ لابد فيه من سرعة إحضار المعنى في النفس بخلاف الدلالة التي لا يشترط فيها السرعة، بل يكون الإحضار بها وبالإبطاء على حد سواء)[٣].

خالف الرماني الجاحظ في أن البيان عنده لم يكن يفتقر إلى مجرد الأفهام كما أورد الجاحظ أن كل شيء بلغت به الأفهام فهو بيان، بل قد يكون الكلام مؤدياً إلى المعنى مفهوماً منه المراد وليس حسناً، ولكنه يتصف بالقبح والفساد[٤].

والبيان هو: (الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان)[٥].

وحسن البيان عبارة عن الإنابة عما في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة من اللبس[٦].

---

(١) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٤/١.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٩٤.

(٣) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، ص٣٠٠.

(٤) أثرة النحاة في البحث البلاغي، ص٣٠٠.

(٥) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٤/١، مواد البيان، ص١٩٤.

(٦) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، ٤٨٩/٣.

أما السكاكي فعرفه بقوله: (هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في الوضوح والدلالة عليه، والنقصان بالدلالات الوضعية عليه غير ممكن)[١].

والسكاكي أول من خصص كلمة البيان وجعلها قسماً أو علماً مستقلاً في علوم البلاغة وأصبحت عنوان علم له أصوله وقواعده.

وأول من وضع أصول هذا العلم هو الإمام الجرجاني، فقد جعل مباحث كل من علم المعاني والبيان وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة وسماها نظرية (علم البيان)[٢].

وذكر صاحب الطراز تعريفاً لعلم البيان... أنه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالاستعارة والكناية والتشبيه وغيرهما)[٣].

والباقلاني[٤] في كتابه يرد على الرماني قوله: (في أن بلاغة القرآن تقع بوجه من الوجوه العشرة التي ذكرها لأقسام البلاغة، فالتشبيه عنده ليس معجزاً ولا التجنيس ولا المطابقة وإنما الإعجاز للألفاظ والتأليف)[٥].

وأضاف أن الدلالات على المعاني من لفظ وغيره خمسة: اللفظ والإشارة والخط والعقد والنصبة.

الإشارة واللفظ شريكان في البيان.

---

(١) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص١٧٦.

(٢) أسرار البلاغة، ٣٣٠/٢.

(٣) الطراز، للعلوي، ١١/١.

(٤) الباقلاني: هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني، أو ابن الباقلاني، ولد سنة ٣٣٨هـ، قاض من كبار علماء الكلام، أشعري، ولد في البصرة، وسكن بغداد، توفى فيها سنة ٤٠٣هـ. (الأعلام، ١٧٦/٦).

(٥) إعجاز القرآن، الإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، قدم له وشرحه الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، طبعة ٥، ص٢٧٦.

والإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ينوب كثيراً عـن اللفظ في أشياء يقصد سترها عن بعض اللفظ، ولولاها لم يتفاهم الناس خاص الخاص وهو الدلالة على الشيء بما لا يشركه في غيره كقولك مكة، جهـنم، جنة الخلد، وكقولك هذا مع الإشارة إلى الشيء، فإنه دلالة تخـص الشـيء بعينه(١).

قال الشاعر(٢):

أَشارَت بِطَرفِ العَينِ خَشيَةَ أَهلِها *** إِشـارَةَ مَحـزونٍ وَلَـم تَـتَكَلَّمِ

فَأَيقَنتُ أَنَّ الطَرفَ قَد قالَ مَرحَباً *** وَأَهلاً وَسَهلاً بِالحَبيـبِ المُتَـيَّمِ(٣)

ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت.

والدلالة بالخط، وقد ذكر الله فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب، فمن ذلك قوله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِـالْقَلَم * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾(٤)، وأقسم به في كتابه المنـزل: ﴿**ن وَالْقَلَـمِ وَمَـا يَسْطُرُونَ**﴾(٥)، كما أن الخط صورة اللفظ(٦).

والدلالة بالعقد هو تشكيل الأعداد بالأنامل، وهو ضرب من الحساب.

أما النصبة فهي الحالة الناطقة بغير اللفظ المشيرة بغير اليـد، وهـي ظاهرة في خلق السموات والأرض وكل صامت ناطق، فالدلالة التـي فـي الموات الجامدة كالدلالة التي في الحيوانات الناطقة، فالصامت ناطق بما فيـه

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٩٥.

(٢) الشاعر هو عمرو بين ربيعة.

(٣) ديوان عمرو بن ربيعة، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ص٥٣١.

(٤) سورة العلق، الآيات ٣ – ٥.

(٥) سورة القلم، الآية ١.

(٦) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٩٦.

من الدلالة، ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً وأشار إليه وإن كان ساكناً[(١)].

قال نصيب بن رباح[(٢)]:

فَعاجوا فَاِثنوا بِالَّذي أنــتَ أهلِــه *** ولَو سَكَتوا اِثنت عَلَيكَ الحَقائِب[(٣)]

قسم علي بن خلف الكلام على ضربين[(٤)]:

١/ ضرب لا ينسب إلى البيان وإن دل على المعنى.

كقول الفرزدق[(٥)]:

ومَا مِثْلُهُ في النـــاسِ إلا مُمَلَّكَــاً *** أبُو أمِّـــهِ حـــيٌّ أبـــوه يُقاربــــه[(٦)]

٢/ ضرب ينسب إلى البيان:

تَصَرَّمَ عَنّي وَدُّ بَكرَ اِبنِ وائِـــلٍ *** وَما كادَ عَنّي وُدُّهُـــم يَتَصَـــرَّمُ[(٧)]

ويقول علي الكاتب: (الأسباب التي تخرج الكلام عن البيان ثلاثة[(٨)]:

١- التعبير عن الأغلب.

٢- سلوك الطريق الأبعد.

٣- استعمال المشترك من اللفظ.

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٩٧.

(٢) نصيب بن رباح: شاعر أموي فحل، مقدم في النسب والمدائح، توفى سنة ١٠٨هـ. (الأعلام، ٣٢/٨).

(٣) ديوان نصيب بن رباح، تحقيق دكتور داود سلوم، بغداد، ١٩٦٧م، ص٥٩.

(٤) مواد البيان، علي بن خلف، ص١٩٨.

(٥) الفرزدق هو: همام بن غالب بن صعصعة، كان الفرزدق يقول في كل شيء، وسريع الجواب، مات سنة ١١٠هـ، وقد قارب المائة. (الشعر والشعراء، ٤٧١/١ - ٤٧٥، وخزانة الأدب، ٧٧/١).

(٦) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص١٩٨. البيت لم أجده في ديوان الفرزدق.

(٧) ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ص١٩٥.

(٨) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٠.

وكل هذه الأسباب قد انتظمها بيت الفرزدق الأول، لأنه قدم وأخر، واستعمل ما يقل استعماله، فعبر الكلام عن الأغلب ولو أتى به على حقه لكان (وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أمه أبوه)، أما سلوك الطريق الأبعد فإن أبا هذا المملك أبو هذا الممدوح، فدل على أنه خاله، بهذا اللفظ البعيد.

وأما استعمال المشترك من اللفظ فقوله (حي)، لأن هذه اللفظة مشتركة بين حي من الحياة وحي من أحياء العرب.

ويحتاج في البيان إلى ثلاثة أشياء: النشاط والتمكن والتخير[١].

فالنشاط في أوقات معينة يجب مراعاتها حتى لا تؤدي إلى الفتور ووقوف النفس عنه، أما التمكن فإنه ينبغي أن يتلطف في تمكين المعنى في النفس، وفي الفكر ومحاولة التصور له وتشبيهه بما قرب منه من أبين الأشياء، فإن تمثيله يزيد في وضوحه، وأما التخير فهو تخير العبارة بعد تمكن المعنى في النفس ويقصد إلى أخصر ما يدل عليه منها).

والتنزيل كله في غاية البيان، قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاّ الْمُتَّقِينَ**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ**﴾[٤]، ومن البيان في كلام البشر قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في خطبة له: (فليأخُذ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دُنياه لآخرته، ومن الشّبيبة قبل الكِبْرَ، ومن الحياة قبل

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٠.

(٢) سورة يس، الآيتان، ٧٨ – ٧٩.

(٣) سورة الزخرف، الآية٦٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية٢٨.

الموت، فوالذي نَفسُ محمَّدٍ بيده، ما بَعْدَ الموت من مُسْتَعْتَبٍ، ولا بَعد الــدُّنيا من دارٍ، إلاَّ الجنَّة أو النار)[١].

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض مقالاته: (وليت أموركم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله فلا طاعــة لي عليكم).

فقد بلغ بهذه الألفاظ الموجزة غاية البيان[٢].

قال الشاعر[٣]:

يا أَيُّها المُتَحَلِّــي غَيــرَ شِــيمَتِهِ *** وَمَن خَلائِقُــهُ الاقصــارُ وَالمَلَــقُ
اِرجِع إِلى الحَقِّ إِمّا كُنتَ فاعِلَــهُ *** إِنَّ التَخَلُّقَ يَــأتي دُونَــهُ الخُلُــقُ
وَلا يُواتِيكَ فيما نابَ مِن حَــدَثٍ *** إِلا أَخو ثِقَةٍ فَاِنظُر بِمَــن تَثِــقُ[٤]

---

(١) إتحاف السادة المتقين بشرح علوم إحياء الدين، السيد محمد بن محمــد الزبيــدي، ودار إحيــاء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤هــ - ١٩٩٤م، ٨٦/٨.

(٢) العمدة لابن رشيق، ٢٥٦/١.

(٣) الشاعر هو سالم بن وابصة الأسدي.

(٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، المتــوفى سنة ٩١١هــ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيــروت، لبنــان، ط١، ١٣٢٧هــ، ٢٢/٢.

النظم

عرف عبد القاهر الجرجاني النظم بأنه: (تعلق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وجعل وجوه التعلق ثلاثة: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما)[١].

ويؤكد أن نظم الكلام يقتضي فيه آثار المعاني، وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس، وكسب النظم في مجمل الأمر عنده إلا أن تقتنع كلامك الوضع التي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانيه وأصوله، وتعرف مناهجه، فلا تزيغ عنها، ومداره على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه وليس هو إلا توخي معاني النحو في معاني الكلم فلا معنى للنظم غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، أو فيما بين معاني الكلم بتعبير آخر، والفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة مجردة عن معاني النحو.

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن معرفة الفصاحة أن تضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلام، وأن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ[٢].

ويأخذ في تفصيل أمر المزية، وبيان الجهات التي منها تعرض، فيتحدث عن وجوه النظم في التقديم والتأخير والذكر والحذف والتعريف والتنكير والوصل والفصل والتشبيه والتمثيل والكناية، والمجاز والاستعارة

---

(١) أسرار البلاغة، ٣/٨٠.

(٢) نظرية النظم، للجرجاني، ص١١٩.

مقرراً أن المزية فيها ليست في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخبر، ولكنها في طريق إثباته لها وتقريره إياه.

وخلاصة ما يقرره عبد القاهر الجرجاني في نظريته هو:

١/ أنه لا فصل بين الألفاظ ومعناها، ولا بين الصورة والمحتوى، ولا بين الشكل والمضمون في النص الأدبي.

٢/ أن البلاغة في النظم لا في الكلمات مفردة، ولا في مجرد المعاني، والباحث عن الإعجاز عليه أن يتبعه في النظم وحده.

٣/ أن النظم هو في مراعاة معاني النحو، وأحكامه وفروقه ووجوهه فيما بين معاني الكلام.

ذكر بشر بن المعتمر ما تفيد النظم قائلاً: (فإذا وجدت اللفظة لم تقع موقعها، ولم تصر إلى قدرها وإلى حقها من أماكنها المقسومة، والقافية لم تخل في مركزها وفي نصابها، ولم تتقبل بشكلها وكانت قلقة في مكانها، نافرة في موضعها، فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطانها)[1].

والعتابي يرى أن الألفاظ للمعاني بمثابة الأجساد للأرواح، فيبغى أن توضع موضعها، وإلا فسدت الصورة وتغير المعنى وفقدت الحسن والجمال، وساء نظمها، وشان خلقها واقرأ قوله: (الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما نراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخراً، أو أخرت منها مقدماً، أفسدت الصورة، وغير المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل لتحولت الخلقة، وتغيرت الحلية)[2].

---

(١) البيان، ١/١٣٨، وسر الفصاحة، ص٢٠٢.

(٢) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص١٦١.

والجاحظ يعبر عن النظم في قوله: (وأجود الشعر إذا راتبه متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان)(١).

وأبو هلال العسكري عقد الباب الرابع في كتابه الصناعتين في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجوهها، وتغيير صيغتها، ومخالفة الاستعمال في نظمها)(٢).

والباقلاني يرد على الرماني قوله في أن بلاغة القرآن تقع من الوجوه العشرة التي ذكرها لأقسام البلاغة، فالتشبيه عنده ليس معجزاً، ولا التجنيس ولا المطابقة وإنما الإعجاز للألفاظ والتأليف(٣).

يقول الجاحظ: (لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح)(٤).

أشار ابن قتيبة إلى فكرة النظم بمعنى سبك العبارة، أو سبك الألفاظ، أو ضم بعضها إلى بعض، بحيث تخدم الألفاظ المعاني، وتصورها أصدق تصوير، يرى أن الألفاظ تتصرف في تعبيرها عن المعاني تصرفاً خاصاً وفق نظام معين حسب الدلالة ودقة اللغة وقدرتها على التعبير)(٥).

والنظم لم يكن مجهولاً قبل عبد القاهر، وقد ذكر صراحة أن العلماء قد سبقوه إلى التنويه بالنظم وعلو شأنه حيث يقول: (وقد علمت إطباق العلماء

---

(١) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٧.

(٢) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص١٦١.

(٣) إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ٢٧٦.

(٤) البيان والتبيين، ١/١٤٤.

(٥) نظرية النظم، ص٥٨ – ٥٩.

على تعظيم شأن النظم، وتفخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فضل من عدمه)[1].

وعرف علي بن خلف نظم الكلام بأنه تأليف على وضع الاتساق وتساوي الأقسام واعتدال الصفوف والأجزاء، لأن الكلام قد يؤلف مخلطاً غير متناسب ولا مقسم، فلا يستحق اسم النظم، وإنما يستحق هذا الاسم إذا كان مصفوفاً مرتباً ذاهباً في مذاهب الانتظام وموازنة الأقسام، والنظم على خمسة[2]:

نقل، وفصل، وزن، وقلب، ومثل.

والنقل في الكلام بالتقديم والتأخير، وهو يحسن من ستة وجوه:

١/ أن تكون الحاجة إلى ذكره أشد والعلم به أهم كقولك: قطع اللص الأمير.

٢/ أن يكون التأخير أليق بما اتصل به من الكلام، كقوله تعالى: ﴿**وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ**﴾[3]، فهذا أليق بما بعده وهو قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[4]، وهو أيضاً أشكل بما قبله، لأن قبله: ﴿**مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ**﴾[5].

٣/ أن يكون الأول أعرف من الثاني، وذلك في الأخبار والصفات، وأما الأخبار كقولك: زيد قائم. ينبغي أن يبدأ ذكر زيد لتطلع النفس بذكر ما يعرف إلى الإخبار عنه بما لا يعرف، فهذا أصل الكلام في كل خبر، إلا الأفعال كقولك: قام زيد، فإنه يخص بالتقديم لقوة تعلقه بالمخبر إذا

(١) دلائل الإعجاز، ص٦٣.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٤.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٥٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية١٩٩.

(٥) سورة إبراهيم، الآية٤٩.

كان لا يخلو منه، أما الصفات فيجب أن يقدم الأعرف منها، كقولك: زيدٌ الطويل، فزيد أعرف من الطويل.

٤/ تقديم الحروف التي لها صدر الكلام، مثل حروف الاستفهام، كقولك: (أزيد في الدار)، فهذا أحسن من قولك: (زيد هو في الدار).

٥/ تقديم المعنى بعقدة في الجملة، ثم تفسيره بذكر تفصيله، كعقد هذا الباب في الحملة على باب النظم، وتفسير هذا العقد بتفصيله إلى الفصول الخمسة التي ذكرناها.

٦/ أن يكون المعنى الأول يقتضي الثاني، ويدل كالفعل فإنك إذا فسرته وقدرته دللت به على الثاني، فهو في مرتبة الدلالة المقدمة على العلم بالفاعل، وكذلك كل لفظ يحضر النفس المعنى الثاني، كالفعل، فإنه يحضر معنى الفاعل، الحركة معنى المتحرك، فهذه الأوجه الستة يحسن فيها التقديم والتأخير، إلا أن الترتيب المذكور أحسن(١).

ومن هذا الباب ثمانية أضرب(٢) لا يجوز فيها التقديم جملة وهي:

الضرب الأول:

تمام الاسم كالصلة والمضاف، تقول في الصلة (الذي في الدار من شأنه كذا وكذا)، ولا يجوز (في الدار الذي من أمره كذا وكذا) على التقديم لتمام الاسم عليه، والمضاف من تمام الاسم أيضاً، كقولك: (دار فلان)، لا يجوز تقديم (فلان) على (الدار).

الضرب الثاني:

توابع الأسماء، وكل تابع فهو بعد المتبوع، كقولك في التأكيد: (أتاني القوم كلهم)، وفي الصفة (جاءني زيد الطويل)، وفي البدل: (رأيت القوم خمستهم)، وفي العطف (جاءني زيدٌ وعمروٌ).

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٠٦.

الضرب الثالث:

الفعل، فإنه بتقدم الفاعل لدلالته عليه، والدلالة قبل المدلول.

الضرب الرابع:

تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى، كقولك: (ضرب زيد غلامه)، ولا يجوز (ضرب غلامه زيد).

الضرب الخامس:

التقديم إذا ألبس، كقولك: (ضرب هذا ذاك)، لا يجوز فيه التقديم والتأخير، ويجوز في (ضرب هذا زيد).

الضرب السادس:

الحروف التي لها صدر الكلام لا يتقدم ما بعدها ما قبلها، نقول: (زيد قائماً)، ولا يجوز (قائماً ما زيد).

الضرب السابع:

ما لم يكن له قوة في العمل كالفعل وهو الصفة المشبهة والتمييز وما عمل فيه حرف معنى.

فالأول كقولك: (هو حسن وجهاً)، والثاني: كقولك: (تصبب عرقاً)، والثالث كقولك: (إن زيداً قائم)، والرابع كقولك: (كانت زيداً الحمى تأخذه).

٢/ الفصل:

هو أن تجعل بين الشيئين حاجزاً يمنع أحدهما من الاتصال بالآخر، وهو على ضربين[١]: قافية وسجع.

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٧.

١/ **القافية:**

حرف الروي، وهي التي لابد منها في كل الشعر، ونحن نعنـــي لمـــا وضع في القوافي عن التشاغل بالقول عليها في هذا الموضع، ويحتاج إلـــى مجانسة الأسجاع والقوافي على ثلاثة أضرب[١]:

(أ) ضرب متمم للمعنى كقول امرئ القيس[٢]:

إِذا ما جَرى شَأوَينِ وَابتَلَّ عِطفُهُ *** تَقولُ هَزيرُ الريحِ مَرَّت بِأَثـــأَبِ[٣]

والأثأب: شجر يكون للريح في تضاعيفه حفيف شديد، فزاد في الصفة أنه يجيش بعد عرقه ولا يكل.

(ب) ضرب متمكن كقول زهير:

وَأَعلَمُ عِلمَ اليَومِ وَالأَمـــسِ قَبلَـــهُ *** وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَـــمِ[٤]

فـــ(عمِ) هاهنا موقع لطيف.

(ج) ضرب متكلف:

لا يرى به غيرالتقفية. كقول أبو تمام:

كَالظَبيَةِ الأَدماءِ صافَت فَارتَعَت *** زَهرَ العَرارِ الغَضِّ وَالجَثجاثـــا[٥]

لأن الظبية لا تنعت بأنها تعطو الشجر رافعة رأسها مذعورة، فأما رعيهـــا الجثجاث فلا يزيد في حسنها، وينبغي من أراد نظم الشعر أن يتخير الألفاظ التـــي تقع في القوافي والفصول، لتأتي متممة المعنى، متمكنة غير قلقة ولا نافرة[٦].

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٧.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) البيت في ديوان امرئ القيس، ص٤٩.

(٤) البيت في ديوان زهير، ص١١٤.

(٥) ديوان أبي تمام، ص٣١٢.

العرار والجثجاث: نباتان.

(٦) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٨.

السجع

أصل السجع في اللغة القصد المستوى على نسق واحد، وهو مأخوذ من قولهم: سجعت الحمامة إذا والت صوتها على طريق واحد، وسجعت الناقة إذا مدت حنينها على صوت واحد[١].

وهو تواطؤ[٢] الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: الأسجاع كالقوافي في الشعر، وهو ثلاثة أضرب: مطرف ومتواز وترصيع[٣].

١/ **السجع المطرف:**

إن الفاصلتين يختلفا في الوزن، كقوله تعلى: ﴿**مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[٤].

٢/ **سجع الترصيع:**

إن كان ما في إحدى القرينين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية، كقول أبي الفضل الهمذاني: (إن بعد الكدر صفواً، وبعد المطر صحواً).

٣/ وإلا وإن لم يختلفا في الوزن فهو السجع المتوازي، كقوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ**﴾[٥].

وقيل إنه لا يقال في القرآن أسجاع، وإنما يقال فواصل، وقيل السجع غير مختص بالنثر، ومثاله من الشعر قول الخنساء[٦]:

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة "سجع".

(٢) تواطؤ: وطأ بعضه بعضاً: أي توافق (لسان العرب، مادة وطأ).

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ص١١٧.

(٤) سورة نوح، الآيتان ١٣ – ١٤.

(٥) سورة الغاشية، الآيتان ١٣ – ١٤.

(٦) الخَنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُلمية من بني سُليم من قيس عيلان من مضر.أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. (الشعراء والشعراء، ١/٣٤٣).

حَمّــالُ أَلوِيَـــةٍ هَبّــاطُ أَودِيَـــةٍ *** شَــهّادُ أَندِيَـــةٍ لِلجَــيشِ جَــرّارُ
حامي الحقيقةَ محمــود الخليقــة *** مهديُّ الطريقة نفَّــاعٌ وضــرَّارُ(١)

٣/ السجع:

هو تقفية مقاطع الكلام من غير وزن واشــتقاقه مــن الســاجع وهــو المستقيم لاستقامته في الكلام، واستواء أوزانه، قيل مشتق من سجع الحمامة، وهو ترجيعها مكاءها على حذو واحد، يقال: سجعت الحمامة تســجع ســجعاً فهي ساجعة، وإنما أشتق هذا النعت لهذا النوع لأن مقاطع الفصول تأتي على ألفاظ متوازنة متعادلة وكلم متوازية متماثلة، فشبه ذلك الترجيع(٢).

وأورد علي بن خلف آراء(٣) كل من أبي الفرج قدامــة، وأبــو علــي الفارسي(٤)، وأبو علي الحاتمي(٥)، وأبو الحسن الرماني.

أما أبو الفرج قدامة فذكره(٦) في المنزلة الثالثة مــن كتــاب الخــراج المرسومة بالكلام على البلاغة بعد ما حذف من عباراته للاختصار: الترصيع نصب الأجزاء والألفاظ متناسية الوضع، متقاسمة الــنظم، متعادلــة الــوزن يتوخى في كل جزئين منها مثالات متداولاً الكلام يكون مقطعاهما على حرف واحد من السمع، أو حرفين متقاربي المخرجين من الفم، إنضاف إلى ذلك أن

---

(١) ديوان الخنساء، تقديم وشرح دكتور محمد محمود، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٨م، ص٥٧.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٨ – ٢٠٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٤) أبو علي الفارسي: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي، النحوي، ولــد بفســع، وقدم بغداد فاستوطنها، وأخذ نحوها وعلت منزلته في النحو، صنف كتباً لم يسبق عليهــا، مــات سنة ٣٧٧هـ ببغداد. (إنباه الرواة، ١/٢٧٣ – ٢٧٤).

(٥) الحاتمي: أبو علي محمد بن الحسين بن المظفر الكاتب اللغوي، مــن كتبــه حليــة المحاضــرة. (وفيات الأعيان، ٤/٣٦٢).

(٦) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٠٩.

تكون ألفاظ الجزئين مسجوعة كان أحسن كما قال بعض الكتاب: (إذا كنت لا تولي من نقص كرم، وكنت لا أوتي من ضعف سبب، فكيف أخاف منك خيبة أمل، أو عدولاً عن اغتفار زلل، أو قتوراً عن لم شـــعث وإصـــلاح خلـــل)، فوضعه النقص بإزاء الفتور مناسبة في رصع الألفاظ وصحة الموازنة، وإلا فقد كان يمكن أن يقال مكان (نقص) (قلة)، ومكان (فتور) (تقصير)، فكانـــت حينئذٍ غير متوازنة.

أما أبو علي الفارسي فقال: (السجع سجعان[1]: حال، عاطل).

١/ **الحالي:**

ما جاءت الكلمتان اللتان في آخر الفصلين على روي واحـــد، كقولـــه تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾[2].

٢/ **العاطل:**

أن تكون الكلمتان على وزن واحد وروي مختلـــف، كقولـــه تعـــالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[3].

فقابل (أَدْبَارَهُمْ) بـــ (أَعْمَالَهُمْ).

وهما على الوزن لا على الروي.

ذكر أبو علي الحاتمي في حلية المحاضرة استوفى القول على الســـجع في كتابه المنعوت بالحال والعاطل[4].

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢١٠.

(٢) سورة النجم، الآيتان ١-٢.

(٣) سورة محمد، الآيتان ٢٧-٢٨.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢١٠.

أما أبو الحسن الرماني فإنه كره إيقاع السجع في الكلام ولذلك لم يحدده ولا قسمه، ولا تكلم عن ماهيته، وقال: (إنه ليس في سجع الحمامة إلا الأصوات المتشاكلة فكذلك ليس في سجع الكلام إلا الحروف المتشابكة)[1].

ويعلق علي بن خلف رداً على قول الرماني: (إن اشتقاق السجع في الكلام الذي هو حروف متوازنة متعادلة، وكلم متوازنة متقابلة، صحيحة المباني، مبهمة المعاني في سجع الحمامة الذي هو أصوات متشاكلة، ولو كان كل مشتق يطابق المشتق منه مطابقة المثل للمثل لما وقع التباين بينهما في الدلالة على ما يدلان عليه، وإنما العادة جارية أن تشق الشيء من الشيء إذا وقعت بينهما مناسبة في بعض الأحوال كاشتقاقهم من لفظة (أجنان الشيء) المتضمنة للستر والتغطية، وتسمية عالم الأرض بالجن لاستتارهم عن العين، وتسمية القلب جناناً لتغطية بما يستره، وقولهم: "جن عليه الليل"، إذا ستره بظلامه، وتسمية الولد الذي في بطن أمه جنيناً لاستتاره في الرحم والحشا، وسموا الإنسان الذي تعرض له الجن فتخبله مجنوناً، ومن تشبيه الشيء بالشيء وهم يريدون بعضه كتشبيههم المرأة بالظبية وإنما يريدون جيدها وعينها)[2].

ومن اعتبر الاشتقاقات والتشبيهات والاستعارات الواقعة في الكلام وضح له اشتقاق سجع الكلام من سجع الحمام لما يجمعهما من معنى التناسب في التقسيم والتعديل، وتوازن المقاطع لا من طريق خلو سجع الحمام من المعاني.

ويقول علي الكاتب: (هذا أمر ظاهر، وما أرى أن أحداً يكره السجع إذا سلم من الاستكراه، وطابق المعنى وكان مبنياً على البيان)[3].

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢١١.

(٢) المرجع السابق، ص٢١٢.

(٣) المرجع السابق، ص٢١٥.

وقد طعن أبو الفرج قدامة على ذم السجع وازدرى عليه بقوله[١]: (وقد رأيت قوماً يذهبون إلى كراهة السجع من غير أن يعرف لهم في ذلك حجة، ولا وجد فيما ينكرونه من دليل، فعلمنا أنهم ذموه لما راموه، فلم يصلوا إليه، وإلا فلا كلام أجل من كلام الله تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، يتوخاه ويقصده كقوله للحسن والحسين عليهما السلام: (أعيذكما من السآمة والهامة وكل عين لامة)[٢].

وإنما أراد ملمة للمقارنة بين الألفاظ وإتباع أخواتها في الوزن قال (لامة)[٣].

وحتى لا نعترض عليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر السجع، فقال لبعضهم وقد كلمه بكلام مسجوع: (أسجعاً كسجع الكهان)[٤] في سنن النسائي: (أسجع كسجع الجاهلية).

قال ابن الأثير: (لو كره النبي صلى الله عليه وسلم مطلقاً لقال: أسجعاً؟ ثم سكت، وكان المعنى هذا لفعل لما قال أسجعاً كسجع الكهان، صار المعنى مغلقاً على أمر وهو إنكار الفعل، لما كان على هذا الوجه)[٥].

وقد استدل ابن الأثير بقوله هذا بأن النبي صلى الله عليه وسلم ربما غير الكلمة على وجهتها اتباعاً لها أخواتها من أجل السجع، فقال لابن ابنته: (أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة).

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢١٦.

(٢) الحديث في المسند، (أعيذه بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٢٣٦/١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

(٣) مواد البيان، ل/علي بن خلف، ص٢١٦.

(٤) سنن النسائي، ، شرح السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون طبعة وتاريخ، ٥٢/٨.

(٥) المثل السائر، ١٩١/١.

٣/ الوزن:

في الأصل هو التعديل بين الشيئين في الخفة والثقل ليعلم مقدار أحدهما من الآخر ولا يخلو من أن يكون مساوياً أو زائداً أو ناقصاً[١].

أما الوزن في الكلام، فهو التعديل بالحروف والحركة والسكون.

والتعديل بالحروف من وجهين:

أحدهما: المســاواة من طريق عدد الحــروف أما الحركة والســكون فهــو للشعــر خاصــة، لأن كل بيت من الكلم مســاوٍ لما قبلــه وبعــده، إلا مــا أجازوه للزحاف.

والمساواة في الخفة والثقل على اللسان فهو في سائر الكلام وهو على مراتب والعلة فيه أن من الحروف ما يتنافر فــي التــأليف، فكلمــا جمعــت الحروف المتنافر كان أصعب وأعسر:

٤/ القلب:

على ضربين[٢]: إبدال كلمة مكان كلمة، وتغيير حرف من صورة إلى صورة.

والإبدال يكون لأمور ثلاثة: الأوضح، الأخف، الأشكل.

أما الإبدال بالإيضاح كقول ذي الرمة:

لَيالِيَ اللَهــوُ تَطبينــي فَأَتبَعُــهُ *** ____________________[٣]

ثم تبدل مكان (تطبيني) (تدعوني) للإيضاح.

---

(١) المرجع السابق، ص٢١٧.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢١٨.

(٣) البيت ورد في ديوانه، ص٧. وعجزه:
(كَأَنَّني ضارِبٌ في غَمرَةٍ لَعِبُ)

أما الإبدال للأخف فيكون من جهة الحذف والاختصار، ويكون أيضاً من جهة التأليف والانتظام، ومن جهة الاستعمال أيضاً.

الحذف والاختصار:

كقولك: (رسلٌ وصحفٌ وكتبٌ)، لأنه أخف من (رسلً وصحفُ وكتبً). أما التأليف والانتظام كقولك بدلاً من قوله:

(وليس قرب قبر حرب قبر):

(وليس عند مدفن حرب قبر)، لأنه أسهل وأخف من جهة التأليف والحروف.

أما كثرة الاستعمال كقولك: (إن شاء الله):

بدلاً من قولك: (إن شاء الله ذلك)، لأنه تعمق وعدول عما كثر في الاستعمال وقرب مأخذه.

أما الإبدال الأشكل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ**﴾(١).

والأثيم أشكل بالفصل من الفاجر لو وضع موضعه.

٥/ المثل:

في النظم يكون على وجوه وهي القافية والوزن والمزاوج والمطابق والمجانس(٢).

فأما القافية والوزن فقد أشرنا إليهما. أما المزاوجة كقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾(٣).

---

(١) سورة الدخان، الآيات ٤٣ – ٤٦.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٢٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

والمطابق فيكون في اللفظ والمعنى، وذلك كمطابقة الجواب والسؤال، فيقال: في هذا أن الجواب مثل السؤال في المقدار من غير زيادة ولا نقصان والمجانس كقول أبي تمام:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ *** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ[1]

فالحد الثاني ليس بمثل الحد الأول على الإطلاق، ولكنه مجانس له.

(١) ديوان أبو تمام، ص ٤٠.

الترتيب

الترتيب وضع الشيء في حقه، ويقال: إيقاع الشـــيء فـــي موضـــعه، ويقال: تصبير الشيء في مرتبته وله حظ عظيم في تهذيب المعاني وتنقيحها وتعديل أقسام الكلام وتصحيحها(١).

ولما كان الكلام هو الطريق إلى الإبانة عما في الأوهام، وكـــان منـــه المستقيم والخطل، والمرتب والحسن والمخلط والقبيح.

وينبغي لمن رام ترتيب الكلام أن يبدأ بتمييزه ليتمكن من إلحاق كـــل شيء بشكله وما هو أولى به، ثم يتبعه بالترتيب ليضعه في الموضع الذي هو له، وحقيقة التمييز قراءة الشيء بما هو أولى به، لا ســـبيل إلـــى اســـتقامة الترتيب إلا بصحته، وفي الترتيب فوائد جمة، منها وجود المطلـــوب مرتبـــاً وتحسين الصورة، والعلم بقدر كل جملة وإلى غير هذه الفوائد دلالتـــه مـــن أوضح الدلالات، لأنك إذا قلت: (ظننت الرجل امرأة)، دللت على معنى آخر، ومن دلالته ما يقع في ترتيب المصنفات، كتعديد أبواب الكتاب وعقد كل باب على ما ينتظمه من الفصول، ومن دلالته أيضاً نظم المعاني على ما هو أولى بالتقديم، كتقديم صدر الكتاب وإتباعه بما هو أقرب منه وأشكل به).

والتخليط في الكلام وإيراد المعاني على غير انتظام قبـــيح مســـترذل، ويحسن الترتيب تفاضل البلغاء والشعراء والخطباء(٢).

ولابد في الترتيب من مراعاة التناسب والتشاكل والتخيـــر والتحديـــد والتقسيم والتمييز والتحصيل والنظم والوصف.

أما المشاكلة فلأن المشاكل أولى من المتباين، وأمـــا المناســـبة فـــلأن النسيب في الجملة أولى من الغريب، وأما التخير فلأن به يدرك الأولى بـــأن

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٢١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٢.

يكون مع المرتب في المرتبة أو بعده أو قبله، وأما التقسيم فلأن بــه تتبــين المناسبة، وأما التمييز فلأن به ينفرد ما كان على المشاكلة، وأما التحصــيل فلأن به يظهر المطلوب برتبته من غيره، وأما التحديد فلأن به يسقط الحشو وفصوله، وأما النظم فلأن بمراعاته يتبين التقديم والتأخير والذكر والإسقاط، وأما الوصف فلأن بمراعاته يتبين موضع الموصوف.

فإذا حضرت المعاني للنفس فليس يحتاج بعدها إلا إلى حسن الترتيــب وبحسب الترتيب يكون الكمال والتمام)[١].

والأسباب التي يحسن بها الترتيب في الكلام كثيــرة، منهــا الــوزن والمناسبة والمطابقة، وكل ذلك في اللفظ والمعنى، والترتيب على ضربين[٢]:

ترتيب في المكان على الحقيقة، كعقد الباب ومــا يــذكره بعــده مــن تفصيله، وترتيب ما قدر تقدير المكان، كتقديم بعض اللفظ على بعض، وذكر بعضه دون بعض، وهو أيضاً على ضربين: ضرب ينقل الصورة من مكان إلى مكان كترتيب الكتب بعد تمييزها، وآخر تنشأ فيه الصورة من مكان دون مكان كالخط والترتيب عدة للبيان، وأسباب الأشكال أربعة[٣]:

الاشتراك، والتخليط، والتبعيد، والتعبير.

والاشتراك في الصورة الواحدة يغلط في اعتقاد ذات المقصود، ويصد عن إدراك المطلوب، والتبعيــد يمنع من الضبــط والتحصيل والتعبير يمنع من درك الحقيقة، فقد وضح أن الترتيب أحد أسبــاب البيان التي تمنع مــن الإلباس. ولفصل الترتيب قالوا في مراتب العلم إنها كالموافي لا توصل إلــى العاشرة إلا من التاسعة.

ويجب أن يعمد في الترتيب على الغرض، والغرض ما اكتسب منفعة أو دفع مضرة.

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢٤.

المبحث الثالث

التصرف، المشاكلة، التلاؤم والمثل

التصرف

التصرف تغير المعنى عما كان عليه، والتصرف قسـمان تصـريف المعنى في المعاني المختلفة، ويعنى به تصريف اللفظ. كتصريف الملك فـي معنى مالك، وملك وذي الملكوت والمليك والتمليك والتمالك والأملاك والتملك والمملوك)[١].

وتصريف المعنى في الدلالات المختلفة، وقد جاء في القرآن في غيـر قصة، منها قصة موسى عليه السلام ذكرت في سورة الأعراف وفي سـورة طه والشعراء وغيرها لوجوه من الحكمة، منها التصرف في البلاغة من غير زيادة على أعلى مرتبة، ومنها تمكين العبرة والموعظة، ومنها حل الشبهة في المعجزة، والذي قدر على أن يأتي بسورة آل عمران، والمائدة، هو الذي قدر على الأنعام وهو الله عز وجل الذي يقدر أن يأتي بما يشاء من مثل القـرآن، فظهور الحجاج على الكفار إنما أتى في المعنى الواحد بالدلالات المختلفة فيما هو من البلاغة في أعلى طبقة[٢].

وأغلب الظن أن الرماني أول من أدخل باب التصريف فـي أبحـاث البلاغة[٣].

وهو أن يأتي الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدة صـور، تـارة بلفـظ الاستعارة وطوراً بلفظ الإيجاز، وآونة بلفظ الإرداف، وحيناً بلفظ الحقيقة[٤].

---

(١) البيان العربي، ص٥٢.

(٢) أثر النحاة في البحث البلاغي، ص٢٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩٤.

(٤) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ٤/٥٨٢.

كقول امرئ القيس يصف الليل:

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ *** عَلَيَّ بِـأَنواعِ الهُمـومِ لِيَبتَلـي[١]
فَقُلتُ لَهُ لَمّـا تَمَطّـى بِصُـلبِهِ *** وَأَردَفَ أَعجـازاً وَنـاءَ بِكَلكَـلِ

فإنه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة، ثم تصرف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز، فقال:

فَيا لَكَ مِن لَيـلٍ كَـأَنَّ نُجومَـهُ *** بِكُلِّ مُغارِ الفَتلِ شُـدَّت بِيَـذبُلِ[٢]

فإن التقدير: فيا لك من ليل طويل، فحذف الصفة، لدلالة التشبيه عليها، ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال:

كَأَنَّ الثُرَيّا عُلِّقَت في مَصـامِها *** بِأَمراسِ كِتّانٍ إِلى صُـمِّ جَنـدَلِ[٣]

ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال:

أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَلـي *** بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ[٤]

وهذا إنما يأتي من قوة الشاعر وقدرته، ولذلك أتت قصص القرآن الكريم في صور شتى من البلاغة بين الإيجاز والإطناب واختلاف معاني الألفاظ[٥].

في التصرف ضروب من البيان لا يلحق بها غيرها، ولا يجري مجراها سواها، لأنك إذا دللت على الشيء الواحد من وجوه متباينة وطرق متشعبة كان أوضح له وأبين من أن تدل عليه من طريقة واحدة.

(١) ديوانه، ص ١٨.

(٢) ديوانه، ص ١٩.

(٣) ديوانه، ص ١٩.

(٤) ديوان امرئ القيس، ص ١٨.

(٥) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ٥٨٣/٤.

والتصرف يكون في اللفظ دون المعنى، والمعنى دون اللفظ وكيف تصرفهما وعليه نوضح ما الطريق إلى علم التصرف وما يناسب المعاني في التصرف، وما يتصرف لفظه والأصل واحد، وما يتصرف والأصل مختلف[1].

كما ذكر فإن التصرف تغير المعنى عما كان عليه، ثم كثر حتى قيل لتغير الدلالات عليه تصرف وإن كان لم يتغير في نفسه، وذلك أن المعنى قد يكون مرة ماضياً مرة حاضراً، وتارة مفعولاً.

أما تصرف المعنى دون اللفظ[2]، وهو أن يقع على وجوه مختلفة للفظ واحد كـ(العين)، فإنها تتصرف في معانٍ كثيرة والأصل واحد وهو:

عين الحيوان، ثم يقال عين الماء وعين القوم والعين وعين الشمس، ولو قيل إن اللفظ يتصرف لكان صواباً لأن تصرفه وضعه في هذه المواضع المختلفة فعين الماء شبه بعين الحيوان، وعين القوم كأنهم يرون به لأنه يؤدي إليهم ما تؤدي العين.

٢/ أما تصرف اللفظ دون المعنى[3] فهو أن يتغير اللفظ ولا يتغير المعنى كقولك: قرب واقترب والطلوع والمطلع، وقراح وقروح في جمع قرح والذهاب والذهوب في مصدر ذهب.

٣/ أما ما ينصرف لفظه ومعناه فعليه[4] أكثر الكلام، كقوله: الضرب والاضطراب، والضراب والمضاربة، والتصارب والاستطراب.

ومن التصرف في كتاب الله تعالى قوله: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ**﴾[5]، وقوله

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٢٤.
(٢) المرجع السابق، ص٢٢٥.
(٣) المرجع السابق، ص٢٢٥.
(٤) المرجع السابق، ص٢٢٦.
(٥) سورة البقرة، الآية٣٤.

في موضع آخر: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّــهِ**﴾[١]، وقوله تعالى في قصة سيدنا موسى عليه السلام في سورة الأعــراف: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُــوا بِهَــا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَــا مِــنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْــتَكْبَرُوا وَكَــانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَــا أَمْــرُ فِرْعَــوْنَ بِرَشِيدٍ**﴾[٤].

فأما التصرف في منثور الكلام ومنظومه فأشهر من أن يحتــاج إلى تمثيل، فهو لا ينحصر ولا يتحدد.

---

(١) سورة الكهف، الآية ٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية١٠٣.

(٣) سورة يونس، الآية ٧٥.

(٤) سورة هود، الآيتان ٩٦ – ٩٧.

المشاكلة

المشاكلة هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته[1]، كقوله تعالى: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾[2]، والمراد: ولا أعلم ما عندك وعبر بالنفس (للمشاكلة)، فلما عبر عن الأول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك، لأن الحق سبحانه وتعالى لا يستعمل في حقه لفظة النفس.

المشاكلة في اللغة: المشابهة والمواقعة، وفي الاصطلاح عرفها التبريزي بقوله: أن يجمع الشاعر في البيتين كلامين متجاورين، شكلهما واحد ومعناهما مختلف[3].

كقول الشاعر:

حدَقُ الآجالِ آجالُ *** والهوى للمرء قتَّال

فلفظة الآجال الأولى أسراب بقر الوحش، والثانية منتهى الأعمار، فبينها مشاكلة في الخط واللفظ ومباينة في المعنى.

فسر ابن الإصبع المشاكلة مخالفة فقال: (والذي ينبغي أن تفسر به المشاكلة قولنا: إن الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعر غير ذلك الشعر، أو في شعر غيره، بحيث يكون كل واحد منهما وصفاً، أو نسيباً أو غير ذلك من الفنون، غير أن كل صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى[4].

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ٢٧/٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية١١٦.

(٣) ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة، د. حنفي محمد شرف، الطبعة الأولى، ص٢٥٤، وتحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، تحقيق د. حنفي شرف، مطبعة القاهرة، ١٣٨٣هـ، ٣٩٣/٣.

(٤) ابن الإصبع المصري بين علماء البلاغة، ص٢٥٤.

ومثل له بقول امرئ القيس في وصف الفرس:

وَقَد أَغتَدي وَالطَيرُ في وُكُناتِها *** بِمُنجَرِدٍ قَيدِ الأَوابِدِ هَيكَلِ[1]

ومنه قول الشاعر:

لا تَسقِني ماءَ المُلامِ فَإِنَّني *** صَبٌّ قَدِ اِستَعذَبتُ ماءَ بُكائي[2]

فإثبات الماء للملام لمشاكلته ومصاخبته لماء الدكاء[3].

وذكر أن هناك مشاكلة تكون المصاحبة فيها تقديرية، كقوله تعالى: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾[4]، فقوله: (**صِبْغَةَ اللَّهِ**) مصدر مؤكد منصوب بقوله: (آمنا بالله)، لأن الإيمان يطهر النفوس، فعبر عن الإيمان بالصيغة، وإن لم تقع في صحبته، لأن سبب النزول دال عليه، وذلك أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون هو تطهير لهم، فعبر عن مقابلة من تطهير القلوب بالإيمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبته صبغة النصارى تقديراً، وإن لم يذكر ذلك لفظاً[5].

قال الله تعالى: ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ**﴾[6]، أي أهملهم. ذكر الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته.

وقول أبي الرقعمق:

قالوا اِقتَرِح لَوناً يُجادُ طَبيخُهُ *** قُلتُ اِطبُخوا لي جُبَّةً وَقَميصا

فقد عبر عن خياطة الجبة بالطبخ لوقوعه في صحبة طبخ الطعام[7].

---

(١) البيت في ديوانه، ص١٢.

(٢) ديوان أبي تمام، ص٢٢.

(٣) ابن أبي الإصبع المصري، ص٢٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٨.

(٥) المصدر السابق، ص٢٥٦.

(٦) سورة الحشر، الآية١٩.

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٩، علوم البلاغة، أحمد المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، ص٣٣٦.

عرف علي بن خلف المشاكلة في الاشتقاق التقييد ومن شكال الدابة وشكل الحروف لأنهما يقيدانهما، والشكل في الهندسة لأنه صورة تفيد المثل في النفس[١].

والمشاكلة عنده تكون في اللفظ، وتكون في المعنى، وتكون فيهما معاً، والمشاكلة والمماثلة تكون بالنفس، ولمعنى غير النفس، فالمماثلة بالنفس أن يسد كل واحد من الشيئين مسد الآخر كالسوادين والبياضين والمماثلة (معنى غير النفس أن يسد أحد المتماثلين مسد الآخر من جهة كالعلم والنور، فإنهما يشاكلان في معنى الإبانة).

فرق علي بن خلف بين المشاكلة والمشابهة قائلاً: (إن المشابهة فالنفس والمشاكلة بمعنى، إلا أنهما قد تداخلا فصار كل واحد منهما يستعمل مكان الآخر)[٢].

والمشاكلة باللفظ تكون بالحروف وبالإعراب وبالوزن[٣].

فالمشاكلة بالحروف على وجوه منها القافية والسجع، فقد مضى الكلام عليهما. أما الحروف المتقاربة المخارج تكون بها المشاكلة في الكلام، وذلك أن للحروف ستة عشر مخرجاً، فإذا كانت الكلمة مؤلفة من حروف متقاربة المخارج كان النطق بها بمنزلة من يمشي وهو مقيد، وإذا كانت الحروف متباعدة المخارج كان الناطق بها بمنزلة الواثب من مكان إلى مكان.

أما المشاكلة بالإعراب[٤]: فإنك إذا قلت: ضربت زيداً، قلت: وعمراً كلمته، لأنك بنيت الكلام على الفعل، ومن قوله تعالى: ﴿**يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[٥].

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢٨.

(٤) المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٥) سورة الإنسان، الآية٣١.

أما المشاكلة في الوزن[1] فتكون في أبيات القصيدة إذ كل بيت منها على زنة ما قبله وما بعده، وتحسن في المقاطع كقوله تعالى: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[2].

أما المشاكلة في المعنى فهي على ثلاثة أضرب:

المجانس، المزاوج والمطابق.

١/ المجانسة:

التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعي كتاب الأجناس[3].

كقول أبي تمام:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ *** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ[4]

فقوله: (في حَدِّهِ الحَدُّ) تناسب بمعنى الأصل وذلك أن أصل الباب المنع، ففي حد السيف منع، وفي الحد بين الجد واللعب منع أيضاً لأن معناه الفصل التي يمنع أحدهما أن يختلط بالآخر، وفي هذا البيت ترصيع، وهو مقابلة صورة الخد بصورة الجد، وهما متفقان خطاً لا لفظاً، وقد سمى البديعيون المجانسة تجنيساً وهو تفعيل من الجنس.

ويرى أبو علي أن الكلمة إذا اتفقت صورها وتقابلت في المنظر بالخط أو في المسمع باللفظ أشبهت الجواهر المتفقة الأجسام إذا تقابلت في النظام وإذا تضمن بعض الكلم ما في البعض من الحروف فقد تجانسا لاشتمال كل

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٣٠.

(٢) سورة مريم، الآيتان ٣ – ٤.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٣١.

(٤) ديوانه، ص٤٠.

كلمة على أكثر ما في الأخرى من الحروف التي ركبت منها، وقد وافقه علي بن خلف قائلاً: (وقد أحسن كل الإحسان)(١).

فالتجنيس على مذهب ابن المعتز أن يؤتى بكلمتين على لفظ واحد ولها معنيان، أو على لفظ تتقارب حرفه، فمن التجنيس الذي يتفق لفظه ويختلف معناه قول بعضهم: (اللهم إني مَسْلم مُسَلِّم).

وهذا القسم عند أبي علي الفارسي داخل في باب الترصيع(٢)، أما التجنيس عنده على ضربين(٣)، مجموع ومفروق.

فالمجموع ما ليس فيه بين حرفي المجانسة فاصلة كقول امرئ القيس:

لَقَد طَمِحَ الطَمّاحُ مِن بُعدِ أَرضِهِ *** لِيُلبِسَني مِن دائِهِ ما تَلَبَّسا(٤)

لأنه ليس بين (طَمِحَ) و(الطَمّاحُ) حرف فاصل.

المفروق كقول الكميت(٥):

فقل لجذام قد جذمتم وسيلة *** إلينا كمختار الرداف على الرحل(٦)

وبين (جذام)، (جذمتم) لفظة (قد).

وقال أبو علي الحاتمي التجنيس نوعان(٧):

١/ نوع تجانس فيه الكلمة أختها في بعض حروفها ويشتق من معناها، وهو كقوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾(٨).

---

(١) مواد البيان، ص٢٣١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣٢.

(٤) ديوانه، ص١٠٨.

(٥) الكميت: هو الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نصلة الفعقسي، الأسدي، شاعر مخضرم، عرف بالكميت الأكبر تمييزاً له على حفيده الكمين بن معروف، كان هجاءً مقذعاً. (الأعلام، ٥/٢٣٣).

(٦) البيت في لم أقف عليه.

(٧) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٣٤.

(٨) سورة الروم، الآية٣٠.

٢/ نوع تجانس الكلمة فيه الكلمة في حروفها دون معناها كقول جرير:

كأنكَ لم تسرْ ببلادِ نجدٍ *** ولمْ تنظرُ بناظرةَ الخياما[(١)]

أما أبو الفرج قدامة فلم يذكر التجنيس ولكنه ذكر الاشتقاق والمضارعة، وقال إنهما من نعوت الألفاظ، وذكر أمثلة ينتظم بعضها بباب التجنيس وبعضها باب الترصيع على قول أبي علي الفارسي، فقال: (الاشتقاق كقول خالد بن صفوان: هشمتك هشام، وحزمتك محزوم، وقول الآخر: لا ترى الجاهل إلا مفْرطاً أو مُفرطاً، والمضارعة كقول بعضهم: إياكم والمشارة فإنها تمين القرة وتحيي القرة)[(٢)].

قسم أبو علي الفارسي التجنيس صنفين[(٣)]:

أ/ لفظي.

ب/ معنوي.

فاللفظي: اشتراك الكلمتين في أكثر حروفهما، كقوله تعالى: ﴿**وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ**﴾[(٤)]، وقوله تعالى: ﴿**يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾[(٥)].

والمعنوي أن يأتي في الأول كلام ويأتي في الثاني كلام يدل على أنه جواب له، وهذا يقع في الجزاء، كقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾[(٦)]، أي جاوزه بما يستحق على سبيل العدل، وهذا هو المزاوج.

ومن مستحسن الشعر المجنس قول بعضهم[(٧)]:

---

(١) ديوان جرير، ص٤٠٨.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص

(٤) سورة النمل، الآية٤٤.

(٥) سورة النور، الآية٣٧.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

(٧) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٣٧.

فيلهيك عن ورد الرياض بوجنة *** نوردها من بائع الورد أينع

أما المزاوج[1]:

قوله تعالى: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾[2].

الخداع الثاني إنما ورد لمزاوجة الأول لا على أن الله تعالى هو يخدع أحداً من عباده، وقوله تعالى: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾[3]، والثانية ليس سيئة، وإنما هي حق وجزاء، وقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾[4]، الاستهزاء الثاني مستعار لمزاوجة الأول.

ومن الشعر المزاوج قول الشاعر:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا *** فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا[5]

والجهل الثاني هو مزاوج الأول.

---

(١) مواد البيان، ص٢٣٨.

(٢) سورة النساء، الآية١٤٢.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٤.

(٥) شرح القصائد السبع، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ١٩٦٣م، ص

المطابقة

المطابقة في الكلام: أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه.

والمطابقة هي ذكر الشيء وضده أي جمعك بين الضدين في كـــلام أو بيت شعر، إلا قدامة ومن اتبعه، فإنهم يجعلون اجتماع المعنيين فـــي لفظـــة واحدة مكررة طباقاً، وسمى قدامة هذا النوع – الذي هـــو المطابقـــة عنـــدنا التكافؤ[١]، وليس بطباق عنده ولم يسمه التكافؤ أحد غيره إلا النحاس[٢][٣].

وقال الخليل بن أحمد: (يقال طابقت الشيئين إذا جعلتهما علـــى حـــذو واحد وألصقتهما)، وقال الأصمعي: (المطابقة وضع اليد موضع الرجل فـــي مشي ذوات الأربع)[٤].

وسبيل المطابقة أن يبنى على التطابق والتوازن فلا يطابق اسم مع فعل ولا فعل مع اسم وإنما يطابق الأسماء بالأسماء والأفعال بالأفعـــال، ومثـــال المطابقة في الشعر قول زهير:

وَمَن يَعصِ أَطرافَ الزُجاجِ فَإِنَّهُ *** يُطيعُ العَوالي رُكِّبَت كُلَّ لَهـــذَمِ[٥]

فطابق بين (يعصِ) بـــ(يطيع)، وهما فعلان.

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي[٦]:

---

(١) العمدة، لابن رشيق، ٢/٥.

(٢) النحاس: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس، كان واسع العلـــم، كثيـــر التأليف، من تصانيفه: إعراب القرآن، مات سنة ٣٣٧هـــ. (طبقات النحويين واللغوين، ص٢٢٠، وإنباه الرواة، ١/١٣٦).

(٣) المرجع السابق، ٢/٦.

(٤) المرجع السابق، ٢/٦.

(٥) ديوان زهير، ص١١٥، شرح القصائد السبع، ص٢٨٠.

(٦) الأسدي هو: عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأزدي، من شعراء الدولة الأموية المتعصـــبين لهـــا، كوفي المنشأ والمنزل، كان هجاءً، مات في خلافة عبد الملك بن مروان. (الأعلام، ٤/٨٧).

فردّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً *** وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيض سُودَا[1]

فطابق البيض بالسود وهما اسمان من أسماء الجمع.

أما أبو الفرج قدامة فلم يذكر المطابقة، ولكنه ذكر التكافؤ واكتفى به، إذ ليس بينه وبين المطابقة فرق كبير، مع أن غيره فرق بين المطابقة والتكافؤ[2].

وما حكى عن الرماني عن المطابقة: (هي مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان)[3].

وقال سيبويه: هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره، وأجمعه لفائدة: وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً وأما قول الخليل (إذا جمعت بينهما على حذو واحد وألصقتهما) فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان، كما قال الرماني[4].

وعدّ ابن المعتز من المطابقة قول الله عز وجل: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾[5]، وهذا من أصلح الطباق وأخفاه[6].

ونجد علي بن خلف قد عد المشاكلة من أقسام البلاغة الفرعية وقسمها إلى أقسام ثلاثة:

المجانسة والمزاوجة والمطابقة.

بينما نجد أن بعض علماء البلاغة قد صنفوها من البديع بأقسامه المذكورة، وصنفها البعض الآخر من البيان.

---

(١) ورد في الصناعتين، ص٣١٢.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٤١ – ٢٤٢.

(٣) العمدة لابن رشيق، ٦/٢.

(٤) المرجع السابق، ص٧/٢.

(٥) سورة البقرة، الآية١٧٩.

(٦) المرجع السابق، ٩/٢.

التلاؤم

هو نقيض التنافر:

الكلام المتلائم هو ما تناسب تأليفه وارتبط بعض أجزائه ببعض، واتصلت فصوله، وقرب متناوله، عذب لفظه، ومعناه وبرع مبتداه ومنتهاه، ووقعت كل كلمة في الموضع اللائق بها، وقل ما تجتمع هذه المحاسن في كلام المخلوقين، وإنما اجتمعت في كتاب الله عز وجل لتخصصه بالمعجز، وينبغي لمن أحب الحصول على فضيلة البلاغة أن يقدح فكرة بالتأمل والنظر حتى يبلغ الحد الذي تقف عنده الغريزة وتنتهي إليه القريحة.

عرف الرماني التلاؤم: (تعديل الحروف في التأليف)[١]، يعني بتحريك الحروف، وبعدها عن التنافر الذي هو نقيض التلاؤم.

وقد قام بتقسيمه إلى ثلاث طبقات:

الأولى:

التأليف المتنافر الحروف كقول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر *** وليس قرب قبر حرب قبر

هذا البيت ذكره الجاحظ عند حديثه عن عيوب النطق وعلل اللسان، وهذا البيت ذكروا أنه من أشعار الجن، لأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع ويتلجلج[٢].

وهو يضرب به المثل في التعقيد اللفظي.

وقد أشار إليه الجاحظ مجرد إشارة عابرة عند حديثه عن تنافر الألفاظ[٣]، وتنافر الحروف[٤].

---

(١) النكت، ص٩٤، البيان العربي، د. طبانة، ص٥١.

(٢) البيان والتبيين، ١/٦٥.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، ١/٦٩.

الثانية:

التأليف المتلائم في الطبقة الوسطى، وهو كلام البلغاء والفصحاء من الناس، وهو الذي يجب أن ترومه وتتحداه.

الثالثة:

التأليف في الطبقة العليا، وهو القرآن الكريم، ونجد أن عبد القاهر الجرجاني قد وافقه في هذا التقسيم عند حديثه عن التلاؤم والتنافر، حيث أشار إلى ذلك البيت الذي قبل إنه من أشعار الجن، موضحاً أن هذا التلاؤم يكون على مراتب فما كان أعلى مرتبة كان معجزاً(١).

قد قسم علي بن خلف التلاؤم موافقاً لما ذكرناهم سابقاً حيث ذكر أن الكلام المتلائم على ثلاثة طبقات(٢): وهي ملتئم في الطبقة العالية وهي كلام الله تعالى كله، وملتئم في الطبقة الوسطى، وهو كلام البلغاء من الناس ومتنافر.

ونجد أن ابن الأثير وافق الرماني وجعل الأساس هو مناط الحكم في القبح والحسن، حيث أشار لذلك بقوله: (والذي يستلذه السامع ويميل إليه هو الحسن، والذي يكره وينفر عنه هو القبح)(٣).

ومن المتلائم في كلام البلغاء قول بعض الأعراب: (اللهم إن كنت حرمتني داعياً لقد رزقتني ساهياً)(٤).

ومن المتلائم في الكلام المنظوم قول أبي كبير الهذلي(٥):

---

(١) دلائل الإعجاز، ص٤٥.

(٢) مواد البيان، ص٢٤٣.

(٣) المثل السائر، ١/١١٤.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٤٣.

(٥) أبو كبير الهذلي هو: عامر بن الحليس الهذلي، أبو كبير، من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل، من شعراء الحماسة، قيل: أدرك الإسلام وأسلم. (الأعلام، ٣/٢٥٠).

أَلا يَا حَمَامَ الأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِــرٌ *** وَغُصــْـنُكَ مَيَّـــادٌ فَفِــيمَ تَنُــوحُ[1]

أفق لا تنح من غير شيء فإنني *** بكيت زمانـــا والفــؤاد صـــحيح

ولوعا فشطت غربةً دار زينـــبٍ *** فها أنـــا أبكـــى والفــؤاد جــريح

والمتنافر كثير مثاله:

وقبـــر حـــرب بمكـــان قفـــر *** وليس قـــرب قبـــر حـــرب قبـــر

والسبب في التنافر استعمال الحروف المتقاربة المخـــارج أو البعيـــدة المخارج، وذلك أنها إذا تباعدت كان المتكلم كالواثب من موضع إلى موضع وإذا تقاربت كان المتكلم يمشي مقيداً والسهولة والخفة إنما تكون في الاعتدال، ولهذا وقع في الكلام الإبدال والإدغام[2].

---

(١) البيت ورد في ديوان محمود سامي البارودي، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، دار الجيل، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١١٤، وقد نسب البيت محقق الديوان لأبي كبير الهذلي.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٤٥.

المثل

المثل تشبيه سائر، معنى سائر: أنه يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الأول، كأنه يسير في الناس على هذا الوجه، والأمثال كلها حكايات لا تغير، وهي من أحسن الطرق دلالة على المعنى، لأنها تتضمن حسن البيان مع شدة الاختصار[1].

ومعنى ضرب المثل[2]، قال الله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[3].

فما معنى ضرب المثل؟

قيل: إنه مشتق من قولك: ضرب في الأرض، أي سار فيها، فمعنى ضرب المثل حينئذٍ: جعله ينتشر ويذيع ويسير في البلاد[4]، وقد يكون معنى ضرب المثل نصبه للناس، بإشهاره، لتستدل عليه خواطرهم، كما تستدل عيونهم على الأشياء المعنوية، وعلى هذا يكون اشتقاقه من قوله: (ضربت الخباء) إذا نصبته.

قال النظام: يجتمع في المثل أمور لا تكون في غيره، من إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، ودقة التشبيه، وجودة الكناية، وسلامة الفكرة، فهو نهاية البلاغة.

والأمثال تقع في النظم والنثر[5]، فما وقع منها في النثر فينبغي لمستعمله أن يوقعه في المعنى الذي يناسبه والحال التي يشابهها، أما ما يقع

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٤٥.

(٢) نظرات تطبيقية في علم البيان، تأليف د. عبد الفتاح محمد سلامة، جامعة الأزهر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص٢٠٤.

(٣) سورة الحشر، الآية٢١.

(٤) كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ص

(٥) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٤٥.

في النظم منها، فإن أحسن أبيات الأمثال ما اشتمل علــى ثلاثــة أمثــال، أو مثلين، ثم ما اشتمل أحد مصراعيه أو جميعه على المثل.

ومن الأبيات التي تشتمل على ثلاثة أمثال قول زهير:

وَفي الحِلمِ إِدهانٌ وَفي العَفوِ دُربَــةٌ *** وَفي الصِدقِ مَنجاةٌ مِنَ الشَرِّ فَاِصدُقِ[1]

وقول النابغة الذبياني:

الرفــق يمــنٌ والأنـــاةُ ســعادةٌ *** فاستأنِ في رفــقٍ تــلاقِ نجاحــا[2]

ومن الأبيات التي تشتمل على مثلين:

قول امرئ القيس:

وَاللَهُ أَنجَــحُ مــا طَلَبــتَ بِــهِ *** وَالبِــرُّ خَيــرُ حَقيبَــةِ الرَحــلِ[3]

وقول النابغة:

حَلَفتُ فَلَم أَترُك لِنَفسِــكَ رَيبَــةً *** وَلَيسَ وَراءَ اللَهِ لِلمَرءِ مَــذهَبُ[4]

وقول الحطيئة[5]:

مَن يَفعَلِ الخَيرَ لا يَعدَم جَوازِيَهُ *** لا يَذهَبُ العُرفُ بَينَ اللَهِ وَالناسِ[6]

---

(١) البيت في ديوانه، ص٧٤.

(٢) البيت في ديوانه، ديوان الذبياني، ص٢٨.

(٣) ديوانه، ص٢٣٨.

(٤) البيت في ديوانه، ص١٧.

(٥) هو جرول بن أوس، من قطيعة بن عبس، ولقب بالحطيئة لقصره وقربه من الأرض، ويكنى أبا مليكــة، وكان جاهلياً إسلامياً، أسلم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أحد فحول الشعراء، متصرف في فنون الشعر. (الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ٣٢٢/١، وخزانة الأدب، ٤٠٩/١).

(٦) ديوان الحطيئة، تحقيق نعمات أمين، مطبعة مصطفى البــابي الحلبــي وأولاده، ١٣٧٨هـــ - ١٩٥٨م، ص١٠٩.

وقول طرفة[1]:

سَتُبدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنتَ جاهِلاً *** وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تُزَوِّدِ[2]

وقول جرير:

______ *** لَيتَ التَشَكِّيَ كانَ بِالعُوّادِ[3]

وقول الأخطل[4]:

______ *** وَالقَولُ يَنفُذُ ما لا تَنفُذُ الإِبَرُ[5]

(يشير المثل بأن المرء قد يدرك بقوله ما يقصر عن إدراكه بسيفه)

ومن الأبيات التي يستوعب منها المثل قول امرئ القيس:

وَقَد طَوَّفتُ في الآفاقِ حَتّى *** رَضيتُ مِنَ الغَنيمَةِ بِالإِيابِ[6]

---

(١) طرفة بن العبد بن سفيان، كان في حسب من قومه، جرئياً على هجائهم وهجاء غيرهم، كان أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً. قتل وهو ابن عشرين سنة. (الشعر والشعراء، ١/١٨٥، وخزانة الأدب، ١/٤١٤)

(٢) ديوان طرفة بن العبد البكري، شرح الأديب يوسف الأعلم، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص

(٣) ديوان جرير، ص٩٧، وصدره:

(وَنَعوذُ سَيِّدَنا وَسَيِّدَ غَيرِنا).

(٤) الأخطل: هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو التغلبي، الملقب بالأخطل، أبو مالك، شاعر نشأ على المسيحية، وأكثر من مدح ملوك وأمراء بني أمية، من آثاره ديوان شعر. (معجم المؤلفين، ١/٦٠٥).

(٥) الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره، بقلم أيليا حناوي، دار التراث العربي، ص٦٢٦. والبيت صدره:

(حَتّى اِستَكانوا وَهُم مِنّي عَلى مَضَضٍ)

(٦) ديوانه، ص٣٢.

وقول زهير:

وَمَهما تَكُن عِندَ اِمرِئٍ مِن خَليقَــةٍ *** وَإِن خالَها تَخفى عَلى النــاسِ تُعلَــمِ

وقول عمرو بن الأهتم[1]:

لَعَمرُكَ ما ضاقَت بِــلادٌ بِأَهلِها *** ولَكِنَّ أَخلاقَ الرِجــالِ تَضــيقُ[2]

قال الفرزدق:

يمضي أخوك فلا تلقى له خلفــاً *** والمال بعد ذهاب المال مكتسب[3]

قال النابغة:

وَلَستَ بِمُســتَبقٍ أَخــاً لا تَلُمَّــهُ *** عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِجالِ المُهَــذَّبُ[4]

ونورد بعض الأمثال في الجاهلية:

١/ (سبق السيف العذل)[5].

ويضرب لفوات الأمر الذي لا يمكن تداركه.

٢/ (إن البغاث بأرضنا يستنمر)[6].

---

(١) عمرو بن الأهتم هو: عمرو بن سنان بن شمس بن سنان بن خالد بن منقر، من بني تميم، ســمي أبو سنان الأهتم لتعرضه لضربة هتمت فمه. (الشعر والشعراء، ٦٣٢/١).

(٢) ورد البيت في شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، دراسة وتحقيق الدكتور سعود محمــود عبد الجابر، جامعة قطر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص ٩٥.

(٣) البيت في ديوانه، ص١٣٠.

(٤) ديوانه، ص١٧.

(٥) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، الميداني، منشورات دار مكتبة الحيــاة، بيروت، ١٩٦١م، ص١٨.

(٦) جمهرة الأمثال، للعسكري، ص١١.

ويضرب للضعيف يصير قوياً، لأنه لا يجد من يقاومه، وللذليل يعــز بعد الذل.

٣/ (بلغ السيل الزبى)(١).

ويضرب للأمر الذي يجاوز الحد.

٤/ (يداك أوكتا وفوك نفخ).

يضرب لمن تصيبه عاقبة عمله.

٥/ (قبل الرماء تملأ الكنائن).

وهناك نوع آخر من الأمثال ارتبطت بأشخاص عرفوا بصفات محبوبة أو مكروهة منها:

١/ أجود من حاتم.

٢/ أبلغ من قس.

٣/ أبخل من مادر.

٤/ أخلف من عرقوب. "يضرب لخلف الموعد".

---

(١) جمهرة الأمثال، للعسكري، ص

الفصل الثالث
البديع

المبحث الأول: أحسن ما ابتدأ بـه الكاتـب والخطيـب والشـاعر والترصيع والمقابلة.

المبحث الثاني: الالتفات والاعتراض والكناية.

المبحث الثالث: التكافؤ والإشارة والإرداف والترديد والتصدير.

توطئة

البديـــــع

سمي البديع بديعاً لأن الكلمة تأتي في الكنايـــة والاســـتعارة والتشـــبيه والأرداف والإشارة لشيء لم يوضع له في أصل اللغة فكأنما ابتدعت لـــذلك الموضع، لا لأن المحدثين – كما ظن القوم– ابتدعوه وفازوا بالســـبق إليـــه واخترعوه، ويدل على ما ذهبنا إليه أن جميع أقسامه موجودة في كتـــاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكـــلام الأولـــين[1] مـــن البلغـــاء والخطباء والشعراء، وإنما صار أخص بالمحدثين لتنبيههم عليه وعنايتهم به، واستكثارهم منه، واستباطهم للنعوت التي نعتوا بها أقســـامه، لأنهـــم كـــانوا يقصدون في الكلام ما انقاد طبعاً لا تطبعاً، واينع غزيرة لا تصنعاً، ولـــذلك كان يأتي ما وقع في كلامهم من أنواعه مرتبطاً بالمعاني أحلى ارتباط، ملائماً لها أتم ملاءمة، حالاً من الكلام محل الترصيع من الحلي[2].

وينبغي لمن أحب تزيين كلامه بالبديع أن يذهب في استعماله مـــذهب من لا يتكلفه ولا يتعسف في طلبه، فإن القريحة إذا جاءت به عفـــواً كســـب المعنى جوهراً ناصعاً وكسا اللفظ نوراً لامعاً، وأفـــاده مـــن حســـن التقابـــل والتقسيم ما يفيده الترصيع للشيء المرصع[3].

---

(١) مواد البيان، ص ٢٥٤.

(٢) مواد البيان، ص ٠

(٣) مواد البيان، ص

علم البديع

يطلق البديع في اللغة على إيجاد الشيء واختراعه على غير مثال قال تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1]. فمعنى إبداع السموات والأرض. خلقهما وايجادهما على غير مثال سابق، كما يطلق على الجديد المحدث، وعلى الشيء العجيب الغريب، يقول حسان بن ثابت[2]:

سَجِيَّةٌ تِلكَ مِنهُم غَيرُ مُحدثَةٍ *** إِنَّ الخَلائِقَ حَقّاً شَرُّها البِدَعُ[3]

ويقال شيء بديع أي عجيب محدث[4].

أطلق البلاغيون كلمة (بديع) على فنون البلاغة ومسائلها، كما أطلقوا على تلك الفنون والمسائل كلمات البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، وظلت كلمة البديع ترد مرادفة لتلك المعاني، مراداً بها مسائل البلاغة وفنونها، حتى جاء السكاكي فقسم البلاغة إلى علمين (المعاني والبيان) وقال: هنالك وجوه أخرى غير مسائل هذين العلمين، يصار إليها لقصد تحسين الكلام وترتيبه، وهي ما أطلق عليها بعده (علم البديع)[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١١٧.

(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، أد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، توفى عام ٥٤هـ، (الأعلام، ١٧٥/٢).

(٣) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر للطبعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، ص١٤٥.

(٤) لسان العرب، مادة "بدع".

(٥) علم البديع، دراسة تاريخية وفيه لأصول البلاغة ومسائل البديع، تأليف: د. بسيوني عبد الفتاح، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، مطبعة السعادة، القاهرة، ص ٧.

والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه اياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء وبديع قيل (بمعنى فاعل) مثل قدير بمعنى قادر... [١]

قال تعالى (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ...) وقال (خَلَقَ الإِنسَانَ) الإبداع أعم من الخلق ولذا قال (خَلَقَ الإِنسَانَ)، ولم يقل: بديع الإنسان[٢]

علم البديع: وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة[٣].

وينقسم إلى محسنات معنوية ولفظية، وفي هذه الوجوه ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ.

وذهب عبد القاهر إلى أن الحسن لا يمكن أن يكون اللفظ[٤] في ذاته من غير نظر إلى المعنى، حتى ما يتوهم في بدء الفكرة أن الحسن لا يتعدى فيه اللفظ والجرس كالتجنيس، لأنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً، ولم الكتاب يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً ولهذا استقبح قوله أبي تمام:

ذَهَبَت بِمُذهَبِهِ السَمَاحَةُ فَالِتَوَت *** فيهِ الظُنونُ أَمَذهَبٌ أَم مُذهَبُ[٥]

---

(١) لسان العرب: لابن منظور، ٣٥٢/٩-٣٥٣.

(٢) التعريفات: أبو الحسن الجرجاني، دار الشئون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، العراق بغداد الأعظمية، ص ١٣، باب الألف.

(٣) الإيضاح، القرويني، ص ٢٤٣.

(٤) بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة، تأليف: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة مكتبة الآداب، ج ٤، ص ٢.

(٥) ديوان أبي تمام، ص ١٢٩.

واستحسن قول الشاعر:

ناظراه فيما جنت ناظراه *** أو دعاني أمت بما أودعاني

لأنه في الأول لم يزدك على أن أسمعك حروفاً مكررة تروم لها فائدة فلا تجدها إلا مجهولة منكرة، وفي الثاني أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة، وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها[١].

وضع ابن المعتز[٢] كتاب البديع أول كتاب استقرت فيه صياغة نظرية لهذه الفنون البلاغية، ذلك أن الذين سبقوا ابن المعتز كانوا يتعرضون للموضوعات البلاغية، وهم بصدد أبحاث قرآنية ولغوية، وأما هو فقد عمد إلى التأليف البلاغي عن قصد وجعل من البلاغة غاية تأليفه[٣].

يصرح ابن المعتز بسبقه إلى التأليف البلاغي فيقول: "وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد"[٤] ولا يعني سبقه إلى التأليف في "البديع" أنه أول من أطلق هذا اللفظ أو استعمل هذه الكلمة، بل لقد استعملها غيره ممن جاء قبله، كالجاحظ مثلاً، ولكن ابن المعتز كان أول من أفرد للبديع كتاباً وخصه بالتأليف.

وكان أول من حاول جمع فنون البديع في كتاب واحد يقول ابن المعتز: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدناه في القرآن واللغة وأحاديث الرسول الكريم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المقدمين في الكلام، الذي سماه المحدثون "البديع" ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس وممن

---

(١) بغية الإيضاح: عبد المتعال الصعيدي، ج ٤، ص ٣-٤.

(٢) هو عبد الله بن المعتز محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم أبو العباس، من آثاره الكثيرة: "ديوان شرح الجوارح"، "طبقات الشعراء وغيرها"، وفيات الأعيان، ٦٠/٣.

(٣) الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، مطبعة دار الفكر "قطر" بدون تاريخ، ص ٦٨.

(٤) البديع: لابن المعتز، ص ١.

قلدهم وسلك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم، فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه، وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبي الإفراط وثمرة الإسراف[١].

ويقول ابن المعتز: "وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع"[٢].

والبديع عند ابن المعتز يشتمل على خمسة فنون هي: الاستعارة والتجنيس والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي[٣].

وابن المعتز لم يقصر كتابه على هذه الفنون الخمسة، وإنما ذكر بعدها ثلاثة عشر فناً قال إنها من محاسن الكلام.

"وقد اختلف العلماء في البديع ونعوت بعضه واتفقوا على الأكثر، ووجد عند قوم ما ليس عند الآخرين، فأما أبو الفرج قدامة فإنه قسم البديع إلى ثلاثة أقسام بحسب انقسام البلاغة في الأصل، فقسم يخص الألفاظ وقسم يخص المعاني، وقسم يخص ما تركب منها، ولم يسمه بديعاً وإنما قال: نعوت الألفاظ، نعوت المعاني، نعوت المركب منهما"[٤].

أما غيره فلم يراع ذلك ولم يميزه، وأتى بالأبواب مختلفة. فقد ذكر على بن خلف اثنين وأربعين باباً من البديع سأتناول منها أحد عشرة باباً مع الدراسة وذكر آراء علماء البلاغة مقارنة مع رأي على بن خلف وهي أحسن ما ابتدأ به الكاتب والترصيع والمقابلة والالتفات والاعتراض، والكناية، والتكافؤ والإشارة والإرداف، والتصدير والترديد.

---

(١) البديع لابن المعتز، ص ١.

(٢) المرجع السابق، ص ٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٤) مواد البيان، ص ٢٥٧.

ذكر أحسن ما ابتدأ به الكاتب والخطيب والشاعر

يرى علي بن خلف أن الكلام المؤلف ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

"الرسائل والخطب والأشعار وكل قسم منها يحتاج إلى تقديم مقدمة خاصة به"(١).

"ويحتاج الكاتب إلى معرفة المقدمات في الكلام المنثور، فأما المنظوم أكثر بداياته في التغزل والتشبيب"(٢).

وذكر علي بن خلف من أحسن ما ابتدئ به، قول امرئ القيس:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ *** بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ(٣)

فهذا البيت قد تضمن ملحاً من وقوفه واستيقافه وبكائه واستبكائه وذكر الأحبة والمنازل.

وقال الحاتمي: الابتداءات البارعة خمسة، قول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب *** وليل أقاسيه بطيء الكواكب(٤)

وقال أبو هلال: "أنه أحسن ابتداءات الجاهلية"(٥)، وقوله:

يا دار مية بالعلياء فالسند *** أقوت وطال عليها سالف الأمد(٦)

---

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٩.

(٣) امرئ القيس، ديوانه، ص ٨.

(٤) ديوان النابغة، ص٥٤.

كليني: أمر من وكل إليه كذا ، الناصب المتعب،وبغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، ١٤٨/٣.

(٥) الصناعتين، ص٤٣٣.

(٦) البيت مطلع قصيدة للنابغة يمدح النعمان، ورد في ديوانه، ص ٢.

وقول علقمة بن عبدة:

طحا بك قلب في الحسان طروب *** بعيد الشباب عصر حان مشيب[1]

وقوله:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم *** أم حبلها إذ نأتك اليوم مصـــروم[2]

وقول امرئ القيس:

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي *** وهل ينعمن من كان في العصر الخـــالي[3]

ومن الابتداءات في اشعار المحدثين قول أبو تمام:

أجل أيها الربع الذي خف أهلـــه *** لقد بلغت فيك النوى ما تحاولـــه[4]

وقوله:

يا ربع لو ربعوا علي ابن هموم *** مستسلم لجوى الفـــراق ســـقيم[5]

ويرى علي بن خلف أن على الشاعر والمترســـل أن يتجنـــب افتتـــاح الكلام بما يتطير منه، ويثقل على سامعه ويثقل على ســـامعه ويـــتحفظ ممـــا يستخفي كنعي الشباب وتفرق الأحباب وذم الزمان. وما جرى من ذلك.

قد جمع علي بن خلف الكاتب والشاعر في الخطاب لاشـــتراكها فـــي استعمال المعاني[6].

وأنشد النابغة بعض الملوك:

لبســـــت أناســـــاً فـــــافنيتهم *** وأفنيـــت بعـــد أنـــاسٍ أناســـاً[7]

(١) علقمة بن عبده الفحل، حياته وشعره، عبد الرازق حسين، الأستاذ بكلية اللغة العربيـــة، جامعـــة الإمام محمد بن سعود، بيروت، مكتبة فرقد الخـــاني، الريـــاض، ط١، ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م، ص٣٩.

(٢) علقمة الفحل، حياته وشعره، ص٤٦.

(٣) ديوان امرئ القيس، ص٢٧.

(٤) ديوان أبو تمام، ٣/٢١.

(٥) ديوان أبو تمام، ٣/٢٦١.

(٦) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٦٣.

(٧) البيت للنابغة الجعدي في خزانة الأدب، ٣/١٥٠.

فقال: ذاك لفرط شؤمك. وأنشد البحتري[١] قصيدته التي أولها:

* لك الويل من ليل تطاول آخره[٢] *

فقال: الويل والحرب لك.

ويقول علي الكاتب: "يجب أن يكون افتتاح الكلام من أحسن ما يمكن وأعلقه بالقلوب والأسماع، وينبغي للشاعر أن يتجنب التعيين في تشبيه على اسم من أسماء النساء، فإنه ربما وافق بعض من يكره الممدوح ذكره، ويحسن النائي لهذا وما يحاربه"[٣].

روي أن ذا الرمة أنشد هشام بن عبد الملك قصيدته البائية:

* ما بال عينك منها الماء ينسكب[٤] *

فقال هشام: "بل عينك"، وكان أرمداً.

أما براعة الاستهلال فهي كل كلام ذل أوله على المعنى المقصود منه، ومن حسن براعة الاستهلال قول الخياط المكي[٥].

لمست بكفي كفه ابتغى الفني *** ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه أفاد ذوو الغنى *** أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي

---

(١) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري، الطائي، شاعر كبير، أحد الثلاثة الذين كانوا أشهر أبناء عصرهم، المتنبئ، وأبو تمام. (الأعلام، /).

(٢) ديوان البحتري، ص

(٣) مواد البيان، ص ٢٦٥.

(٤) ديوان ذو الرمة، ص ١.

(٥) في تحرير التحبير لمحمد بن الخياط، انظر الوساطة، ص ٢٢٣، جواهر الكنز، ٢٢٢.

الترصيع

الترصيع معناه التزيين – رصعت العقد– إذا فصلته وزينته الترصيع[١] وهو توخي تسجيع مقاطع الأجزاء، وتصييرها متقاسمة النظم، متعادلة الوزن، حتى شبه ذلك بالحلي في ترصيع جوهره، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ**﴾[٢].

ومن قول الخنساء:

حامي الحقيقة، محمود الخليفة *** مهدي الطريقة تفاع وضرار

جواب قاصية، جزار ناصية *** عقار ألوية للخيل جزار[٣]

فواصلت بين هذه التسجيعات، كما ترى مواصلة رشقت العبارة عنها، وحلا السجع بها، وليس يحسن الاستكثار من هذا، لأنه إذا كثر في القصيدة دل على التكلف، وإنما يحسن أن يأتي واضحاً ومثل قول المتنبئ[٤]:

في تاجه قمرٌ، في ثوبه بشرٌ *** في درعه أسدٌ تدمي أظافره[٥]

ومنه أيضاً:

---

(١) نقد الشعر، ٣٨، نهاية الأرب، ١٠٤/٧، تحرير التحبير، ٣٠٢، سر الفصاحة، ٢٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٧.

(٣) ديوان الخنساء، ص

(٤) المتنبئ: هو أبو الطيب المتنبئ ٣٠٣ – ٣٥٤هـ/٩١٥ – ٩٦٥م: الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، الجعفي، الكوفي، المتنبئ، الشاعر الحكيم، له الأمثال السائرة، ولد بالكوفة، من آثاره ديوان شعر. (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن بن تغربردي الأتابكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية، القاهرة، ٣٤٠/٣).

(٥) شرح ديوان المتنبئ، عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة الاستقامة، القاهرة، مصطفى محمد، ط٢، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٣م، ٢٦٩/٢.

مطلع القصيدة، "حاشي الرقيب فخانته ضمائره".

كحلاء في برج[١]، صفراء في نعج[٢]، *** كأنها فضة قد مسها ذهب[٣]

أما علي بن خلف فلم يذهب بعيداً عن تعريف سابقيه حيث عرف الترصيع قائلاً: "هذا النعت مشتق من ترصيع الحلي بالجواهر، لأنهم وضعوا اللفظ في موضع الحلي[٤]، وتماثل الألفاظ في اللفظ أو الخط والسمع، وتقابلها مقام ما يرصع الحلي من الدر وغيره، وهو نعت[٥] واقع في موقفة، لما بين تقبل الألفاظ المتماثلة في السمع واللفظ وبين تقابل الجواهر المتماثلة الأجسام في الترصيع مع المناسبة في المعنى".

ذكر علي بن خلف أنه لم يجد لأحد من العلماء بصناعة البديع فيه كلاماً إلا لأبي علي الفارسي[٦]، فإنه ذكره وقسمه إلى ثلاثة أنواع: ترصيع حذو، وترصيع لغوٍ، وترصيع موازنة.

فأما ترصيع الحذو:

هو أن تأتي الكلمات على صورة واحدة وروى[٧] واحد، ولا يفترقان إلا في الشكل والإعجام، أو في الإعجام فحسب، أو في الشكل حسب:

أولاً: ما يفترق في الشكل والإعجام قول النبي صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالأبكار فإنهن أشد حباً وأقل خبا[٨])[٩].

---

(١) البرج: سعة بياض العين. (لسان العرب، مادة برج)

(٢) النعج: البياض الخالص، والنعج أيضاً، التي تراها مكحولة وإن لم تكحل. (لسان العرب، مادة نعج)

(٣) ديوان شعر ذي الرمة، ص ٥.

(٤) مواد البيان، ص ٢٦٩.

(٥) انظر: الترصيع في الصناعتين، وفي معجم البلاغة العربية، ج ا، ٣٠٩.

(٦) مواد البيان، ص ٢٦٩.

(٧) الروى: الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال: قصيدة دالية أو تائية.

(٨) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، ٥٩٨/١، حديث رقم ١٨٦١. بلفظ "فإنهن أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير".

(٩) مواد البيان، ص ٢٦٩، الطراز ٢، ص ٣٦٦، والخب: الخداع .

ثانياً: ما يفترق في الاعجام فحسب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (المرء يسعى بجده والسيف يقطع بحده).

ثالثاً: ما يفترق في الشكل حسب قولك: العز والعز، والقر والقر.

ثانياً: ترصيع اللغو:

فهو أن تكون الكلمتان على صورة واحدة والروى مختلف، مثل قولك: "فلان نيله سابغ ونيله سابع" ومثل قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[1].

وهذا النوع إنما يراعى فيه اتفاق صورة في الخط واختلاف رويه، سواء بعد ذلك اتفاق حروف تأليفه في السمع واختلافها[2].

ثالثاً: ترصيع الموزانة:

هو أن يكون البيت أو الفعل مقسوماً كلمتين كلمتين من غير زيادة عليها، وأن تكون الثانية من كل قسم على وزن الثانية من القسم الذي قبلها، والقسم الذي بعدها، ومثاله في المنثور قول بعضهم: "دامت نعمك وحمد كرمك وشفي ألمك". ومثل قولك: "دامت أيامك ونصرت أعلامك ونفذت أحكامك".

ومثاله في المنظوم قول الشاعر:

الحرب نزهته والناس همته *** والسيف عزمته والله ناصره

وقد سمي آخرون هذا تسميطاً، وهو تصير الأجزاء في البيت على حكم السجع أو ما شابهه مما يكون جنسه واحد في التصريف والتمثيل[3]، ومثلوه بقول امرئ القيس:

* مكر مفر مقبل مدبر[4] *

(١) سورة الكهف، الآية ١٠٤.

(٢) مواد البيان، ص ٢٧١.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٧٣.

(٤) شطر بيت وعجزه (كجلمود صخر حطه السيل من عل)، ورد في ديوانه، ص١٩.

قال زهير:

* كبداء مقبلة وركاء مدبرة[1] *

يرى علي بن خلف أن القصد توازن الأجزاء وإن لم تكن مسجوعة. أما ابن منصور الثعالبي فقد ألف كتاباً سماه "أجناس التجنيس" وذكر أنها ثلاثة أقسام:

أولا: المتشابه:

الذي يشبه التصحيف ولم يراع اتفاق روبه ولا اختلافه ولا تباين حروفه إذا اتفقت صوره في الخط ومثله بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (عليك بالياس من الناس)، قول الحسن البصري: "ما أعطى الله أحداً اختياراً إلا زواها عنه اختياراً". وهذا في رأي علي بن خلف جمع ترصيع الحذو واللغو[2].

ثانياً: المتشابه من التجنيس الصحيح:

وهو أن تتفق صورتا الكلمتين وحروفها معاً فلا يفرق بينهما إلا بالشكل.

ويرى علي بن خلف أنه أحد أنواع ترصيع الحذو[3]، ومثله بقول معاذ بن جبل: "الدين هدم الدين".

ثالثاً:

ما شابه لفظاً وخطاً ويختلف معنى، ولا يدل عليه إلا قرائنه من الألفاظ دون الشكل والإعجام إذ لا يختلفان،ويقول علي بن خلف هذا الجنس يشبه أن يكون قسماً رابعاً من ترصيع الحذو، ومثله لقول الصاحب: "لبيد عنده بليد وعبيد وأقرانه له عبيد".

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٦٧. وهذا صدر البيت وعجزه:

قوداء فيها إذا استعرضها خضع

(٢) مواد البيان، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٧٤.

وترصيع الحذو على هذا ينقسم إلى أربعة أقسام[١]:

أ/ قسم تتفق صوره وحروفه وإعجامه وشكله، مثل عبيد، عبيد.

ب/ قسم تتفق صوره وحروفه وإعجامه ويختلف شكله، مثل "دين، دين".

ج/ وقسم تتفق صوره وشكله وتختلف حروفه وإعجامه مثـــل: "بصـــير، نصير".

د/ قسم تتفق صوره وتخلف وحروفه وشكله وإعجامه مثل: "جب، خب".

وأورد الثعالبي في قسم الجنس الثاني باباً نسبه إلى ما يشابه لفظـــاً لا خطأ ومثل له بقول البستي:

وإن أمـــر علـــى رق أناملـــه *** أقر بالرق كتـــاب الأنـــام لـــه[٢]

سمي أبو علي الفارسي هذا النوع "التركيب" أما عبد الله بـــن المعتـــز وأبو علي الحاتمي فإنهما يريان أن أحد الأقسام التي أدخلت في الترصيع أحد قسمي التجنيس، وهما يوافقان أبا منصور الثعالبي[٣].

---

(١) مواد البيان، ص ٢٧٦.

(٢) ورد هذا البيت في وفيات، تحقيق: محي الدين، ج ٣، ص ٥٩.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٢٧٦.

المقابلة

المقابلة لغة: أقبل نقيض "أدبر" وقبل على الشيء "أقبل" لزمه وأخذ فيه، وأقبلته الشيء، جعلته يلي قبالته، وقابله واجهه(١).

المقابلة اصطلاحاً: مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم(٢) وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب(٣)، كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾(٤).

وعرفها ابن سنان بأنها: "عبارة عن تقابل المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض حتى تأتي في الموافق بالموافق...(٥)".

وقد جعل الله سبحانه وتعالى التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده التعسير مشتركاً بين أضداد تلك الأمور، وهو المنع والاستغناء والتكذيب.

وقال الإمام الرازي: المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديها، ثم إذا شرطتها بشرط وجب أن تشترط ضديهما(٦).

وسماه قدامة بن جعفر: "صحة المقابلات" وهي أن يرتب الشاعر معانيه ترتيباً يوفق بين طائفة منها بحيث تتقابل في وضوح، ومما لا شك فيه

---

(١) القاموس المحيط، مادة ق، ب، ل.

(٢) العمدة لابن رشيق، ج٢، ص ١٥.

(٣) جواهر البلاغة: تأليف أحمد الهاشمي، ص ٣٦٧.

(٤) سورة الليل، الآيات ٥-١٠.

(٥) سر الفصاحة: لابن سنان، دراسة وتحليل، د. عبد الرزاق زيدان، ص ١٢٨.

(٦) نهاية الإيجار في دراية الإعجاز: للإمام الرازي، تحقيق: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٥م، ص ٢٨٥.

أن قدامة استمد هذا المصطلح كما استمده غيره من أرسطو في الخطابة وحديثه عن تأليف العبارة(١).

وعرفها ابن الإصبع المصري قائلاً: "هي أن يتوخى المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني، وهكذا ومتى أخل بالترتيب، كان الكلام فاسد المقابلة"(٢).

وذكر صاحب خزانة الأدب أن جماعة أدخلوا "المقابلة" في المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق، وهو يوافق أبا الإصبع المصري في تعريفه: "وهي عنده صحة المقابلات"(٣).

وأكثر ما يجئ في المقابلة الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة.

والمقابلة هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة(٤)، ونجد أن السكاكي قد ذكر التعريف الذي أورده الإمام الرازي، ولكنه فرق بين المقابلة والطباق قائلاً: يأتي من وجهين.

الأول: أن الطباق جمع بين ضدين، أما المقابلة فتكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد، ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه، وقد تصل إلى الجمع بين اثني عشر ضداً، ستة في الصدر وستة في العجز.

الثاني: أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، أما المقابلة فتكون بالأضداد وبغيرها، ولكنها بالأضداد تكون أعلى رتبة وأعظم موقعاً، وعندما تقع المقابلة بغير الأضداد، فلابد أن يكون هنالك اعتبارٌ للتقابل(٥).

---

(١) البلاغة تطور وتاريخ: د. شوقي ضيف، ص ٨٧.

(٢) تحرير التحبير: لابن الإصبع المصري، ص ١٧٩.

(٣) خزانة الأدب: الحموي، دار النشر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧، ص ٧١.

(٤) الصناعتين، ص ٣٧١.

(٥) علم البديع: بسيوني عبد الفتاح، ص ٢٨-٢٩.

وقد تكون المقابلة بغير الأضداد.

وقد عرف علي بن خلف المقابلة: "هي التوفيق بين المعاني من جهة الموافقة والمضادة"[1]، وذكر علي بن خلف: "أن عبد الله بن المعتز وأبا الحسن الرماني فإنها لم يذكرا المقابلة، وأحسبهما ألغياها لقرب معناها من المطابقة"[2].

أما الحاتمي فإنه عبر عنها بعبارة قريبة من عبارة أبي الفرج فقال: "المقابلة وضع معان يعتمد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة فيؤتى في الموافق والمخالف بأمثالها على الصحة أو تشترط شروطاً وتعدد أحوال في أحد المعنيين فيؤتى بالموافق بموافق وفي المخالف بمخالف"[3]. ومثله يقول النابغة:

فتى تم فيه ما يسر صديقه *** على أن فيه ما يسوء الاعاديا[4]

ويرى أبو علي الفارسي: "أن المقابلة تطبيق لفظي لأن الكلمة تقابل فيه أختها على الترتيب"[5]. وذكر علي بن خلف أنه قول حسن، لأن المطابقة لا يراعى فيها ترتيب اللفظ، وإنما يراعى الإتيان بالأضداد، ومثله يقول الشاعر والمثال في البيت الثاني:

وظبية من ظباء الأنس تؤنسني *** درية الثغر كافورية النفس

نبكي ونضحك إن صدت وإن وصلت *** فنحن في مأتم منها وفي عرس

قابل البكاء، والصد والمأتم، بالضحك والوصل والعرس على الترتيب[6].

---

(١) مواد البيان، ٢٧٧.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) مواد البيان، ص ٢٧٨.

(٤) ديوانه، ص ١٢٧.

(٥) مواد البيان، ص ٢٧٩.

(٦) مواد البيان، ص ٢٧٩.

أقسام المقابلة:

١/ اثنان بـــاثنين: قول الشاعر:

فواعجباً كيف اتفقنـــا، فناصـــحٌ *** وفي ومطوي على الغل غـــادر(١)

فوفى المقابلة، إذا جعل بإزاء ناصح مطوياً على الغل وبـــإزاء وفـــي غادراً.

٢/ ثلاثة بـــ ثلاثة: قول أبي الطيب:

فلا الجود يفني المال والجد مقبل *** ولا البخل يبقي المال والجد مدبر(٢)

٣/ أربعة بـــ أربعة: قوله عز وجل:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّـــا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (٣).

فإن المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله أي كان مستغنياً عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة، فلم يتق.

مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لـــي *** وانثنى وبياض الصبح يغري بي(٤)

والمقابلة الخامسة بين "لي، بي" وفيها نظر لأن اللام والباء فيهمـــا صـــلتا الفصلين فهما من تمامهما.

فهو من لطيف المقابلة(٥) لأن ضد الليل المحض هو النهـــار لا الصـــبح، ومنها أيضاً ما حكى عن محمد بن عمران الطلحي إذ قال له المنصور بلغني أنك

---

(١) ورد البيت في العمدة، تحقيق: محي الدين، ٢، ص ١٥، وأوله "فيا عجبـــاً" مـــواد البيـــان، ص ٢٩١.

(٢) شرح الديوان، ص

(٣) سورة الليل، الآيات ٥-١٠.

(٤) البيت في ديوانه، ١/٢٩٠.

(٥) الإيضاح، القزويني، ص ١٩٦.

خيل فقال: "يا أمير المؤمنين ما أجمد في حق ولا أذوب في باطل"، وهو قد جمع بشيئين متوافقين وضديهما.

مقابلة ستة بـ ستة: قول الشاعر:

على رأس عبدٍ تاج عز يزينه *** وفي رجل حر قيد ذل يشينه

ومن أبرع المقابلات ذلك التقابل الذي يعرضه القرآن مصوراً فيه العذاب الحسي والنعيم المادي.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلا مِنْ ضَرِيعٍ * لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾(١).

وفي مقابل هذا العذاب الحسي تأتي صورة النعيم المادي بعدها مباشرة، **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾**(٢).

فالمقابلة واضحة في كل جزئية من الجزئيات التي تصور حالة الكافرين وعذابهم، وحالة المؤمنين ونعيمهم.

---

(١) سورة الغاشية، الآيات ١-٧.

(٢) سورة الغاشية، الآيات ٨-١٦.

الالتفات

الالتفات لغة: مأخوذ من التفات الإنسان من يمينه إلى شماله، ومن شماله إلى يمينه(١)، ولفت فلاناً عن رأيه أي صرفته عنه، منه الالتفات(٢).

وقد تنبه إلى هذا الأسلوب أبو عبيدة(٣)، وإن لم يسمه(٤)، قال: "ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وتحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب"، قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ**﴾(٥).

وذكر المبرد أن العرب نترك مخاطبته الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب(٦).

وحكى عن إسحاق الموصلي قال: "قال لي الأصمعي، أتعرف التفاتات جرير، قلت: وما هي، فأنشدني:"

أتنسى إذ تودعنا سليمي *** يعود بشامة سقى البشام

ثم قال: ألا تراه مقبلاً على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له(٧).

ومعنى الالتفات فيه أنه اعترض في الكلام قوله: "سقيت الغيث"، ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً، وكان الكلام منتظماً، وكان يقول: متى كان

---

(١) القاموس، مادة لفت.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ج٢، ص ٨٤.

(٣) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي، البصري، من أئمة العلم بالأدب واللغة، له نحو مائتي مؤلف، منها: "مجاز القرآن" مولده ووفاته بالبصرة، "١١٠-٢٠٩هـ"ـ الأعلام، ٢٧٢/٧.

(٤) المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٨م، ص ٢٦٠.

(٥) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٦) الكامل في اللغة والأدب، ج ٤٧/٢.

(٧) العمدة، ج٢، ص ٤٤.

الخيام بذي طلوح أيتها الخيام، فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف، كان ذلك إلتفاتاً[(١)].

الالتفات[(٢)]: هو أن يكون الشاعر في كلام، فيعدل عنه إلى غيره، قبل أن يتم الأول، ثم يعود إليه، فيتممه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول، وزيادة في حسنه، وهذا تعريف الحاتمي في مواد البيان، وهذا ما أسماه ابن المعتز بالاعتراض.

وفسر قدامة الالتفات بقوله: "هو أن يكون المتكلم آخذ في معنى فيعترضه، إما شك فيه أو ظن أن راداً يرده عليه، أو سائلاً يسأله عن سببه فيلتفت إليه بعد فراغه منه، فإما يجلي الشك فيه أو يؤكده، أو يذكر سببه"[(٣)].

ومثال ذلك قول المعطل في بني رهم من هذيل

تبين صلاة الحرب منا ومنهم *** إذا ما التقينا والمسالم بادن[(٤)]

فقوله "بادن" رجوع عن المعنى الذي قدمه، حيث أن علامة صلة الحرب أن المسالم يكون بادناً والمحارب يكون ضامراً.

أما ابن المعتز قال: الإلتفات انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة[(٥)].

فقد أورد علي بن خلف تعريف ابن المعتز أعلاه وعلق عليه بقوله: "وما أشبه ذلك من الالتفات عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[(٦)].

---

(١) إعجاز القرآن: الباقلاني، ص ٩٩.

(٢) نهاية الأرب، ٦١٦/٧، تحرير التحبير، ١٢٦٣، نقد الشعر، ص ٥٣، العمدة، ٤٥/٢، الصناعتين، ٣٩٢، أنوار الربيع، ٣٦٢/١، مواد البيان، ص .

(٣) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، ص ١٥٠، الإيضاح: القزويني، ص ١٥٦.

(٤) البيت في ديوان الهذليين، القسم الثالث، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، القاهرة، طبعة ١، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، ص٤٧.

(٥) البديع، ص ١٠٦، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١.

(٦) مواد البيان، ص ٢٢٨، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م، ص ٤٧.

واستحسن ابن رشيق هذا التعريف[١]، وتبع أبو هلال قدامة[٢]، وكذلك الباقلاني، وقال: "متى خرج عن الكلام الأول ثم عاد إليه على وجه بلطف، كان ذلك التفاتاً"[٣].

والالتفات: هو الاعتراض عند قوم منهم صاحب العمدة[٤]، ولذلك نجد أن ابن رشيق ذكر أمثلة للالتفات قد كان ذكرها ابن المعتز في باب الاعتراض[٥]، كما نقل ابن رشيق أمثلة للالتفات ذكرها ابن المعتز في باب الالتفات[٦].

وحقيقة الالتفات عند ابن الأثير مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا[٧]، وعرفه بأنه هو الانتقال من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من الخطاب إلى الغيبة، أو من الغيبة إلى الخطاب، أو من الفعل الماضي إلى المستقبل، أو من المستقبل إلى الماضي، أو غير ذلك[٨].

أما ابن المعتز فقد مثل للالتفات بالبيت الذي ذكره الأصمعي، ثم أضاف إليه ذلك النوع الذي ذكره أبو عبيدة[٩]، ونوع ينصرف فيه المتكلم عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر، أو بعبارة أدق بعد أن يفرغ من المعنى ويظن أنه سيتجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به[١٠].

---

(١) العمدة، ج٢، ص ٤٤.

(٢) الصناعتين، ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٣) إعجاز القرآن: الباقلاني، ص ٩٠.

(٤) العمدة، ج ٤٢/٢.

(٥) الإيضاح: القزويني، ص ١٥٦.

(٦) المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٧) المثل السائر، ٤٠٨/١.

(٨) المصدر السابق، نفس الصفحة، ٤٠٨/١.

(٩) البديع: لابن المعتز، ص ٥٨.

(١٠) المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٢٦٠.

وللالتفات معنيان: ما ذهب إليه صاحب الجمهرة والمبرد، وما ذهب إليه قدامة وأبو هلال والباقلاني.

ونلاحظ أن ابن المعتز قد جمع بين التعريفيين[1]، وعليه نلاحظ أن علي بن خلف قد حذا حذو ابن المعتز، وذلك بذكره لتعريف ابن المعتز والحاتمي، وكان صاحب نقد النثر يسمى الالتفات: الصرف[2].

---

(١) بديع ابن المعتز، ص ١١١، والعمدة، ج ٢، ص ٤٦.

(٢) نقد النثر: قدامة بن جعفر، تحقيق: طه حسين، عبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م، ص ٧١.

الاعتراض

هذا الفن اختلف البلاغيون كثيراً في تسميته، فمنهم من سماه الاعتراض[١]، وهو عند بعضهم أن يؤتى بين الكلام وتمامه بكلام آخر، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً[٢].

ومنهم من فرق بينه وبين الحشو، فإن جئ في الكلام بألفاظ زائدة ليس فيها فائدة فهو الحشو، أما إن اعترض بين الكلامين جملة مفيدة زائدة فهو الاعتراض[٣]، ومنهم من سماه الحشو ومنهم من سماه التمام يكون في الألفاظ ويؤتى به لإقامة الوزن[٤]، وسماه الحاتمي التتميم[٥].

فأما من سماه الحشو[٦] فلم ينصفه بهذه التسمية، إذ الحشو إنما هو فضله في الكلام يستغنى عنها.

وباب الاحتراس متداخل في هذه الأبواب أيضاً، وذلك لأن التمام والاعتراض والاحتراس والحشو كل ذلك نوع واحد وإن كان مختلف الأسماء، وسبب ذلك أن حد الجميع أن يكون ظاهر اللفظ يفهم من الاستغناء عن الكلمة التي تزاد فيه، فتارة تكون الزيادة محتاجاً إليها في المعنى، فلا يفهم المراد إلا بها، وتارة يكون الايتيان بالجملة الزائدة احترازاً من دخول خلل في المعنى، فلما كان الاحتياج إليه لتمام المعنى سمي اعتراضاً، وما كان

---

(١) أورده صاحب الطراز، بهذا الاسم، ١٦٧/٢.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ١١٤.

(٣) البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ، تحقيق: د. أحمد بدوي، ص ١٤٢.

(٤)تحرير التحبير، ص ١٢٧-١٢٨.، نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد عبد الوهاب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دون تاريخ، ج ٧، ص ١٨-١٩.

(٥) العمدة، ج ٥٠/٢.

(٦) كذلك سماه ابن رشيق، ج ٢، ص ٦٩.

الاحتياج إليه للاحتراز من دخول خلل في المعنى سمي التمـــام والاحتـــراس أيضاً، لأنه احترس بدخول شيء بين الجملتين من خلل يقــع فلهــذا ســمي الاحتراس[١].

ومنهم من قال: إن الاعتراض هو الحشو، لكن منه المفيد وغير المفيد هو ابن الأثير[٢].

الاعتراض هو: "اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يرجع فيتمـــه"[٣]، ومثل له العسكري بقول الشاعر:

إن الثمـــــــانين وبلغتهـــــــا *** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[٤]

فقوله: "بلغتها" اعتراض.

أما الإمام الرازي فقد عرفه أيضاً بقوله إنه: "هو أن يندرج في الكـــلام ما يتم الغرض منه"[٥]. والبغدادي عرفه أيضاً بقوله: "أنه عبارة عــن جملـــة تعترض بين الكلامين تفيد زيادة في المعنى غرض المتكلم"[٦].

وقد ذكر علي بن خلف قول ابن المعتز في الاعتراض واكتفى به كأنه يوافقه في قوله: "الاعتراض هو اعتراض كلام في كلام، لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد"[٧]. وقد تبعه أبو هلال أيضاً[٨].

(١) جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوا ذوي البراعة لنجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي، تحقيــق: د. محمد زغلول سلام، الناشر منشأة المعارف بالأسكندرية، بدون طبعة وتاريخ، ص١٢٨.

(٢) المثل السائر، ١٦٣/٢، سر الفصاحة، ص ١٣٨.

(٣) الصناعتين، ص ٣٩٤.

(٤) البيت لعوف بن محلم الشيباني، وهو شاهد مشهور،ورد في العمدة، ٤٥/٢، بـــديع أســـامة، ص ١٣، الإيضاح ٢٠٦.

(٥) نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز، فخر الرازي، ص ١١.

(٦) خزانة الأدب، ص٤٨٤.

(٧) البديع ابن المعتز، ١٠٨، مواد البيان، ٢٩٠.

(٨) الصناعتين، ص ٣٩٤.

وحد الاعتراض: "أنه اللفظ الداخل بين الجملتين لتكميل الفائدة في معناهما[١]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾[٢]. ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾[٣]. وفي الآيتان اعتراضان، أحدهما: اعتراض بين القسم في قوله: (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) وبين جوابه في قوله (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) فاعترض بينهما في الجملة التي هي: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ). والاعتراض الثاني بين الموصوف والصفة (لَوْ تَعْلَمُونَ) هو الاعتراض وفائدته تعظيم حال الأمر بالجملة المعترضة[٤].

قد ورد من ذلك في الكتاب العزيز مثل قوله تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ**﴾[٥]. ولفظة (سُبْحَانَهُ) في هذا المكان في غاية الكمال لحسنها، لأنه حيث نسب إليه الولد، وجب التنزيه، ويرى العلوي قوله (سُبْحَانَهُ) كلمة تنزيه أوردها اعتراضاً بين الجملتين، ومبالغة في التنزيه عما نسبوه إليه من اتخاذ البنات، ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة، فانظر ما اشتملت عليه اللفظة (سُبْحَانَهُ) من حسن الموقع بكونها واردة على جهة الاعتراض[٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى * لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى**﴾[٧]. فقوله تعالى: (آيَةً أُخْرَى) اعتراض أما من أمثلة الاعتراض في المنظوم قول النابغة[٨]:

---

(١) جوهر الكنز: لابن الأثير، ص ١٢٩.

(٢) سورة الواقعة، الآيتان ٧٥-٧٦.

(٣) سورة الواقعة، الآية ٧٧.

(٤) الطراز، ١٦٩/٢.

(٥) سورة النحل، الآية ٥٧.

(٦) الطراز، ١٧١/٢.

(٧) سورة طه، الآيتان ٢٢-٢٣.

(٨) الجعدي: هو حيان بن غيث بن عبد الله بن عمر بن أبي ربيعة بن جعدة، وكنيته أبو ليلى، وهو أسن من النابغة الذبياني، ذكر أنه عمر مائة وثمانين سنة، مات بأصفهان. (خزانة الأدب، للبغدادي، ١٥/٣).

ألا زعمت بنـو عـبس بـأني *** ألا كذبوا، كبيـر السـن فـان[1]

فقوله: "ألا كذبوا" اعتراض.

قول كثير[2]:

لو أن البـاخلين، وأنـت مـنهم *** رأوك تعلمـوا منـك المطـالا[3]

الاعتراض في قوله: "وأنت منهم".

ومنه قول الآخر عدي بن زيد العبادي:

فلو كنت الأسـير، فـلا تكنـه *** إذا علمـت معـد مـا أقـول

فقوله: "لا تكنه" اعتراض.

---

(١) نسب هذا البيت للنابغة الذبياني، في ديوانه، ص١٢٥، وقائله: النابغة الجعدي.

(٢) كثير عزة: هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر الخزاعي، أحد عشاق العرب المشهورين، توفى سنة خمس ومائة. (وفيات الأعيان، ٣/٥٢٧ – ٥٣٣).

(٣) ديوان كثير، حققه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بيروت، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م، ص٥٠٧.

الكناية

الكناية: مصدر كنى، وكنيت عن الشيء إذا عبرت عنه، بعبارة أخرى تفهم معناه.

والكناية من الاكتنان، وهو الستر وأصلها كنانة، وإنما قلب النون ياءً هرباً من تكرار نونين.

الكناية لغة: من الفعل كنى الشيء يكن كناً، ستره في كنة وغطاه وأخفاه(١).

اصطلاحاً: هو أن يتكلم المتكلم بكلام أو بشيء، ويريد غيره(٢).

ومن أولئك الذين أشاروا إلى هذا الأسلوب الفراء، وذلك من خلال تعليقه على وقوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا**﴾(٣). وقوله تعالى: ﴿**فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾(٤). حيث بين أن المراد في الآية الأولى النكاح، وأن قوله تعالى: (إِنِّي سَقِيمٌ) أي أنه من كان عنقه الموت فهو سقيم، وإن لم يكن به سقم ظاهر حين قالها(٥).

ثم جاء المبرد، فقسمها إلى ثلاثة أقسام(٦)، وهي التعمية والتغطية، والتعظيم والتفخيم والرغبة عن اللفظ الخسيس إلى ما يدل على معناه من

---

(١) القاموس، مادة كن.

(٢) الإيضاح: القزويني، ج١، ص ٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

(٤) سورة الصافات، الآية ٨٩.

(٥) معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة ٢٠٧هـ، تحقيق ومراجعة: الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دون طبعة وتاريخ، ٣٨٨/٢٠.

(٦) الكامل، ١، ص ٩-١١.

غيره، كقوله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾(١). وقوله تعالى: ﴿**أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ**﴾(٢). كناية عن النكاح.

وهذا القسم الأخير عند المبرد داخل تحت الكناية بمعناها، الاصطلاحي التي عرف بها أخيراً.

أما قدامة بن جعفر فقد تحدث عن الإرداف والتمثيل تحت ما أسماه "ائتلاف اللفظ مع المعنى"،وقصرهما على الشعر دون النثر، فالإرداف: "أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له"(٣).

والتمثيل: "أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر"(٤).

وتعريف قدامة وشواهده التي مثل بها لهذين المصطلحين هي الكناية عند المتأخرين.

ثم جاء بعد هؤلاء من العلماء من عرفوا الكناية، إلا أنهم كسابقيهم لم يفصلوا بينهما وبين التعريض، كأبي هلال العسكري وابن سنان(٥)، ومنهم من خلط بينهما وبين التورية كابن رشيق(٦).

ولعل أول من فرق بينهما الزمخشري، وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾(٧). قال: فإن قلت أي فرق بين الكناية والتعريض؟ قلت: الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، كقولك طويل النجاد والحمائل لطول القامة، وكثير الرماد

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٣) نقد الشعر، ص ١٥٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٥) الصناعتين، ص ٣٦٨، سر الفصاحة، ص ١٥٦.

(٦) العمدة، ٢٨٠/١.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

للمضياف، والتعريض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه جئتك لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم(١).

قال أبو علي الفارسي: "الكناية أن يكنى عن اللفظ الخاص بالمعنى، ويأتي بلفظ آخر كأنه يدل على غير ذلك المعنى وهو دال عليه"(٢).

ومثله بقول الله تعالى: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ**﴾(٣). كناية عن الحدث وكقوله تعالى: ﴿**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ**﴾(٤).كناية عن قضاء الحاجة، وقال تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ**﴾(٥). وهو سبحانه يريد الزنا، وعليه لا نجد معنى من هذه المعاني في الكتاب العزيز يأتي إلا بلفظ الكناية، لأن المعنى الفاحش متى عبر عنه باللفظ الموضوع له كان الكلم معيباً من جهة فحش المعنى(٦).

ومن نخوة العرب وغيرهم كنايتهم عن حرائر النساء بالبيض، وقد جاء القرآن العزيز بذلك، قال تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾(٧).

وحد الكناية : ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه، ووجود اللازم يدل على وجود الملزوم عند التساوي، ومعلوم أن ذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس من ذكره مع غير دليله، ولهذا كانت الكناية أوقع في النفس من ذكره غير دليله، ولهذا كانت الكناية أبلغ(٨).

---

(١) الكشاف، ج ١، ٣٧٢/١-٣٧٣.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص٣١٤.

(٣) سورة المائدة الآية ٧٥. مواد البيان، ص ٣١٤.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٣، سورة المائدة، الآية ٦.

(٥) سورة النور، الآية ٢٦.

(٦) تحرير التحبير، ١٤٤.

(٧) سورة الصافات، الآية ٤٩.

(٨) جوهر الكنز: ابن الأثير، ص ١٠٠.

ويرى ابن الأثير أن الفرق بين الكناية والاستعارة أن الكناية جزء من استعارة، فنسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام، فحينئذ كل كناية استعارة، وليس كل استعارة كناية[١].

واختلف علماء البيان في الكناية، فمنهم من قال إنها من باب الحقيقة ومنهم من قال أنها من المجاز، ومنهم من قال إنها من لفظة يتجاذبها جانباً الحقيقة والمجاز ومنهم من يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز، فالإمام الرازي وابن الأثير جعلاها لفظة تجاذبها جانباً حقيقة ومجاز[٢]، واحتجوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ**﴾[٣]. وقالوا إن ذلك يجوز حمله على الحقيقة والمجاز، وكل منهما يصح به المعنى.

ولابد للكناية من يعلق بالمكنى عنه بجامع بينهما، كما أن الجامع بين اللمس والجماع مصافحة الجسد للجسد، وأما من لم يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز الإمام محمد بن سنان الخفاجي، وأبو هلال العسكري والغانمي[٤]، ومن يقول بقولهم، احتجوا على ذلك بأن الكناية عبارة عن ذكر المعنى القبيح باللفظ الحسن، وهذا غير صحيح لأن الكناية تقع على المعنى الحسن والمعنى القبيح مثلاً نقول: فلان طويل النجاد، تعنى بذلك طول قامته، فهذا لفظ حسن كني به عن معنى حسن.

ومن مليح الكناية قول بعض العرب:

ألا يا نخلة من ذات عرق *** عليك ورحمة الله السلام[٥]

(١) جوهر الكنز: ابن الأثير، ص ١٠١.

(٢) المثل السائر: الطراز، ٣٦٨/١.

(٣) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٤) الغانمي أبو علاء محمد بن غانم، من أدباء القرن الخامس، وكان تلميذاً للباحرزي صاحب دمية القصر في عصرة أهل العصر، وكان مشهوراً بالبلاغة وله كتاب صنعة الشعر.

(٥) شعر الأحوص الأنصاري: جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدم له الدكتور شوقي ضيف، الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر القاهرة، "١٣٩٠هـ-١٩٧٠م"، ص ١٩٠ في الهامش.

وذكر علي بن خلف الكناية في البديع بينما ذكرها كافة البلاغيين في البيان. إن الكناية في لغة العرب أنهم كانوا يكنون عن الشيء بغيره على وجه الاتساع ولها مواضع في كلامهم(١) منها:

أنهم يكنون عن الرجل بالأبوة لزيادة في الدلالة عليه إذا كاتبوه أو راسلوه، أو لقصد تعظيمه بالكنية لأنها تدل على الحنكة، كأبي بكر وأبي ذر وأبي عبيدة وأبي الفرج.

ومنها الكناية عن النفس بالثياب، ومن ذلك قوله تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾(٢).أي طهر نفسك من الذنوب، فكنى عن الجسم بالثياب لأنها تشتمل عليه ومنه قول عنترة.

فشككت بالرمح الأصم ثيابه *** وليس الكريم على القنا بمحرم(٣)

ويقولون: "فدى لك ثوباي" أي رحلاي، والمعنى أنا أفديك، ومنها قولهم: "قوم لطاف الأزر" أي خماص البطون، لأن الازار يلاث عليها، ومنه قولهم: "فدى إزاري" أي نفسي وقال الشاعر:

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً *** فدى لك من أخي ثقة إزاري(٤)

والإزار في البيت الأهل، ويقولون: "دم فلان في إزار فلان" أي هو صاحبه.

ومنها كنايتهم عن العفاف بالإزار، لأن العفيف كأنه استتر لما عف. ومنها كنايتهم عن الحدث بالغائط، والغائط المطمئن من الأرض الواسع، وكان من أراد قضاء حاجته أتى الغائط ليتوارى به، فصار كناية عن ذكر ما

---

(١) مواد البيان، ص ٣١٥.

(٢) سورة المدثر، الآية ٤.

(٣) البيت ديوان عنترة بن شداد، ص ٢١.

(٤) تأويل مشكل آي القرآن، ص٢٥.

يفعله الإنسان، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ**﴾(١).

ومنها قولهم: "أخي وأخوك أينا أبطش"، فكنى عن نفسه بأخيه وعن أخيه بنفسه، قال الله تعالى: ﴿**وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ**﴾(٢). أي تعيبوا إخوانك من المسلمين لأنهم كأنفسكم.

ومنها: قولهم: "هو غمر الرداء"، إذا كان واسع الخلق.

قال الشاعر:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً *** غلقت لضحكته رقاب المال(٣)

ومنها قولهم: "فلان رفيع العماد" إذا كان منزله معلماً لزائريه.

ومنها: قولهم: "هو واسع الجيب" و"واسع جيب الكم" أي واسع الصدر "كثير العطاء".

والعرب تكني عن القلب بالجيب، فيقولون "فلان طاهر الجيب"، أي طاهر القلب.

ومن أنواع الكناية(٤) التلويح،وهو لغة أن تشير إلى غيرك من بعد، هي كناية كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم مثل: "أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي". كناية عن بخلهم فقد انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض إلى إخفاء النيران ثم إلى بخلهم، ومثل قولهم: "كثير الرماد".

الإيماء والإشارة: وهي كناية قلت وسائطها مع وضوح الدلالة ونجد هذا النوع كثيراً في القرآن الكريم وفي إشعار العرب.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١١.

(٣) ديوان كثير عزة، ص ٢٨٨.

(٤) علوم البلاغة والبيان والبديع، ص ٣٠٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾[١]. وهي كناية عن السفينة.

وقال البحتري:

أو ما رأيت المجد ألقى رحله *** في آل طلحة ثم لم يتحول[٢]

وقال الشنفري[٣]:

تحل بمنجاة من اللوم بيتها *** إذا ما بيوت بالمذمة حلت[٤]

كناية عن نسبة إثبات النزاهة لها، ونفي الفجور عنها وذاك أنه نبه بنفي اللوم عن بيتها على انتفاء أنواع الفجور عنها وذلك براءتها من كل ما يشينها وهي كناية من نوع الإيماء.

وقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن هذا المعنى: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به ويجعله دليلاً عليه[٥]، مثل قوله تعالى: ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾[٦].

فتقليب الكفين كناية عن الحسرة والندم والذي حدد ذلك هو العرف الاجتماعي الذي ربط بين تقليب الأكفاف والحسرة والندم، ومثل قوله تعالى:

---

(١) سورة القمر، الآية ١٣.

(٢) ديوان البحتري، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، المجلد الثالث، دار المعارف، بمصر "١٩٦٤م" ص ١٧٤٩.

(٣) الشنفري: هو عمرو بن مالك الأزدي الشنفرة، شاعر جاهلي، يماني، كان من فتاك العرب، من آثاره لامية العرب، توفى سبعين قبل الهجرة ٥٢٥م. (معجم المؤلفين، ٥٨٦/٢).

(٤) ديوان الشنفري، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٦م، ص ٣٩.

(٥) دلائل الإعجاز، ص ٦٨.

(٦) سورة الكهف، الآية ٤٢.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾(١). فعض اليدين كناية عن الألم والحسرة التي وقع فيها الظالم نتيجة للندم الذي اجتاحه بعد أن أدرك عاقبة طغيانه.

والعرف الاجتماعي هو الذي يحدد لنا الكثير من الكنايات التي جعل بها التراث الأدبي مثل: "جبان الكلب"، "مهزول الفصيل" في قول الشاعر:

وما يك في من عيب فإني *** جبان الكلب مهزول الفصيل(٢)

فقد تعارف العرب على أن تعود الكلب على الضيوف نتيجة لترددهم على بيت صاحبه، يجعله يجبن ويكف عن النباح وهذا معنى كرم صاحبه، وهزال الفصيل يعني حرمانه من لبن أمه الذي يقدم للضيوف أو حرمانه من الأم نفسها حيث تذبح إكراماً للزائرين.

وهناك كنايات مأخوذة من "الواقع، مثلاً يستخدم لغة المدافع للقوة، ويحمل غصن الزيتون كناية عن السلام، وينظر إلى الدنيا بمنظار وردي كناية عن الأمل، أغنياء حرب والقطط السمان، كناية عن الذين حققوا الثراء بطريق غير شرعي، وولد وفي فمه ملعقة". كتاية عن الترف والنعمة.

ويوصف البخيل بالمقتصد، ويقال: فلان نظيف المطبخ، وفلان نقي القدر، قال الشاعر:

بيض المطابخ لا تشكو إماؤهم *** طبخ القدور ولا غسل المناديل

وقالت أعرابية لبعض الخلفاء: أشكو إليك قلة الجرذان.

فقال: ما أحسن هذه الكناية، لأكثرن جرذانك وأمر لها بطعام كثير ومال.

وللأخلاق المذمومة كنايات كثيرة منها(٣).

إذا كان الرجل جاهلاً قيل: فلان من المستريحين، لقولهم: "استراح من لا عقل له" فإذا كان أحمق قالوا: نعته لا ينصرف، أما إذا كان فضولياً داخلاً فيما لا يعنيه قالوا: هو وصي آدم.

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٢٧.

(٢) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٠٦.

(٣) مجلة العربي "شهرية ثقافية"، تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد ٥٤٨، يوليو ٢٠٠٤م، ص

ومن كناياتهم عن الكذاب، فلا يلطم عين "مهران"، ومهـــران: رجـــل يضرب به المثل في الكذب.

وهناك كنايات أخرى ثابتة مرتبطة بالطبيعة العضوية مثل تصعير الخد كناية عن الكبر والغرور، ونحو: "هو غليظ الكبد" أي هو قاسي القلب.

التكافؤ

التكافؤ هو التطابق أو التضاد.

التكافؤ قريب من الطباق، وهو أن تتكلم في أمرٍ من الأمور فتأتي فيه بمعان متكافئة في هذا الموضع متقاومة، والذي أريد بقول فيأتي بمعنيين متكافيئين في هذا الموقع أي متقابلين، أما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل(١).

ومثل قول زهير:

حلماء في النادي إذا ما جئتهم *** جهلاء يوم عجاجة ولقاء(٢)

وقول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل *** ضحك المشيب(٣) برأسه فبكى

وقول بشار:

إذا أيقظتك حروب العدى *** فنبه(٤) لها عمراً ثم نم

في "نبه" و"نم" تكافؤ.

والتكافؤ عند أبي الفرج من نعوت المعاني، حتى إذا قيل في معنى ما أن شيئاً أسود أتى بأخر يقال فيه أبيض وغير ذلك من وجوه التضاد ومثله بقول بعضهم: "كدر الجماعة خير من صفو الفرقة" قال هذا من التكافؤ، لأنه "كدر"، "صفو"، "فرقة" و"جماعة"(٥).

---

(١) نقد الشعر: لقدامة، ص ١٤٧–١٤٨.

(٢) ديوانه، ص

(٣) ضحك المشيب: أي اشتد بياض شعره. البيت أورده ابن سنان في شواهد المطابقة، ص٢٣٨.

(٤) لها أثر قوي فإنه لو قال مثلاً: "فجرد لها عمراً" لم يكن لهذه اللفظة "نبه" من الموضوع مع "نم". قدامة بن جعفر، النقد الأدبي، ص٢٣٨.

(٥) مواد البيان، ص ٣٠٦.

قال أبي الشغب:

حلو الشمائل وهو مر باسل[١]

وقال طرفة:

بطئ عن الحلي سريع إلى الخنى[٢]

وذكر ابن الأثير في جواهر الكنز أن التكافؤ كالطباق في أنه ذكر الشيء وضده، ولكن يشترط في التكافؤ أن يكون أحد الضدين حقيقة والآخر مجازاً فبهذا يحصل الفرق بينهما وشاهد التكافؤ عنده بيت دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل *** ضحك المشيب برأسه فبكى[٣]

ويرى ابن الأثير ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة[٤]، ويقول معلقاً أيضاً في بيت بشار فإيقاظ الحروب مجاز، ونوم الشخص حقيقة.
وهذا البيت في رأي علي بن خلف: "طباق" دليل قوله "هذا هو التطبيق بعينه"[٥].

لأن التطبيق باتفاق الجميع ذكر الشيء وضده أما صاحب الطراز التطبيق عنده هو التضاد والتكافؤ والطباق.

---

(١) البيت عجزه: يحمي الذمار صبيحة الأدهان، مواد البيان، ص .

(٢) البيت عجزه ذليل بإجماع الرجال ملهد، الذليل: المتهور إجماع جمع وهو ظهر الكف إذا جمعت أصابعك داخلها، الملهد: المضروب.

(٣) هو شاهد مشهور، نقد الشعر لقدامة، ص ٢٩.

(٤) جوهر الكنز: لابن الأثير، ص ٨٩.

(٥) مواد البيان، ص ٣٠٨.

وقد صنف أبو علي الفارسي: التكافؤ بأنه تطبيق معنوي، ومثله بقــول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أتى أحدكم شيئاً من هذه القاذورات فليســتتر بستر الله تعالى، فمن أبدى لنا صفحته أقمنا حداً لله عليه) [1].

وبقول بعضهم: "إن هجرت صبرت أو أحسنت شــكرت أو أمســكت عذرت"[2].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، ٤ كتاب الحدود، ٢ باب ما جاء في من اعترف علـــى نفســه بالزنـــا، ٨٢٥/١، حديث رقم ١٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب، القاهرة.

(٢) مواد البيان، ص

الإشارة

الإشارة وهي الإيماء، ويقال أشار إليه باليد، أي أومأ.

الإشارة "وهي اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة.

الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشار به إلى معان كثيرة بإيماء إليها، ولمحة تدل عليها[١]، كقول الله تعالى: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾[٢].

وقدامة بن جعفر أول من أطلق اسم الإشارة على هذا اللون البلاغي جعله من أنواع ائتلاف الفظ والمعنى، وقال عنه: "هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة تدل عليها"[٣].

وقد تابع بعض العلماء قدامة في الإشارة على الإيجاز، ومن هؤلاء: أبو هلال العسكري[٤]، والبغدادي[٥]، وابن معصوم المدني[٦].

إلا أنه يغلب على دلالة الإشارة هنا أنها لون من ألوان البديع، ذلك لأن كلاً من الحموي وابن معصوم قد أورداها في كتابيهما اللذين أوقفاهما على دراسة البديع، ولأن الباقلاني قد نص على ذلك بقوله: "ومما يعدونه من البديع الإشارة"[٧].

أما ابن رشيق فجعل الإشارة من غرائب الشعر وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، وهي في

---

(١) الصناعتين، ص ٣٨٣.

(٢) سورة النجم، الآية ١٦.

(٣) نقد الشعر: لقدامة، ١٥٤-١٥٥.

(٤) الصناعتين، ص ٣٥٨.

(٥) خزانة الأدب، ج٢/٢٥٨.

(٦) أنوار الربيع في أنواع البديع، ج٥/٣٠١.

(٧) إعجاز القرآن: للباقلاني، ١٩٠.

كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلميح يعرف محملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه[1]، ومن ذلك قول زهير:

فإني لو لقيتك واتجهنا *** لكان لكل منكره كفاء[2]

فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه، وهذا عند قدامة أفضل بيت في الإشارة[3].

وسمى علي بن خلف الإشارة بالتلميح، وإنما سميت تلميحاً لأنها كاللمحة الدالة على المعنى[4].

والإشارة رآها قوم داخلة في باب الاستعارة ورآها آخرون داخلة في باب الإيجاز[5].

وقال قدامة الإشارة أولى بالأحوال، باستعمال الحال التي يخاطب أو يكاتب فيه ذوو الشئون الكبيرة والهمم المتقسمة ومن لا يجوز أن ينشغل بمعنى بعينه، وكان الإيجاز عنده أنفق من الإطالة والإشارة المقالة، ومثلها امرؤ القيس:

على هيكل يعطيك قبل سؤاله *** أفانين جرى غير كز ولا وان[6]

قال: فقد جمع بقوله "أفانين" ما لوعد لكان كثيراً، ثم نفى عنه الكزازة والونى، وهما من أقبح معايب الخيل[7].

---

(١) العمدة ، /٣٠٢.

(٢) ديوان زهير، ص٢٥.

ورد البيت برواية أخرى:

وإني لو لقيتك فاجتمعنا * لكان لكل مندية لقاء.

والمندية: الداهية التي تندي صاحبها عرقاً لشدتها.ولقاء: أي شيء تلاقي به من يصلح الله أمرها.

(٣) العمدة، ١، ص ٣٠٢.

(٤) مواد البيان، ص ٣٠٨.

(٥) معجم البلاغة العربية ١، ٣٨٩-٣٩٥.

(٦) ديوانه، ص ٩١.

(٧) مواد البيان، ص ٣٠٩، أنوار الربيع، ج٥/٣٠٢.

وقال آخرون: "الإشارة أن تريد معنى فلا تأتي باللفظ الدال عليه بل بلفظ غيره، وهذا ما سماه قدامة الإرداف"(١). ومن أمثلة الإشارة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ**﴾(٢). فقد قال بعضهم تعليقاً على هذه الآية: "جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل، لم يخرجوا عنه"(٣).

وقوله تعال: ﴿**فَغَشِيَهُمْ مِنْ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**﴾(٤). أي غشي آل فرعون، وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت العبارة، ولا يحيط به إلا علم الله تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام، وإلى غير ذلك، دل على كل ذلك كلمة "ما" في قوله ما غشيهم(٥).

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ**﴾(٦).

فانظر إلى ما أشارت إليه لفظة "الأمر" من ابتداء نبوة موسى عليه السلام، وخطاب الحق له، وإعطائه البينات من إلقاء العصا لتصير ثعباناً، وإخراج يده بيضاء من غير سوء، وإرساله إلى فرعون، وسؤاله شد عضده بأخيه هارون وغير ذلك مما جرى في ذلك المقام(٧).

وهناك فرق بين الكناية والإشارة، ذلك أن الإشارة تكون إلى كل شيء حسن والكناية عن كل شيء قبيح، مثل قوله عز وجل: ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ**

---

(١) مواد البيان، ص ٣١٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٧١.

(٣) أنوار الربيع في أنواع البديع، تأليف السيد علي صدر الدين معصوم المدني، حققه وترجمه شاكر هادي، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ٣٠١/٥.

(٤) سورة طه، الآية ٧٨.

(٥) أنوار الربيع في أنواع البديع، ج٣٠٢/٥.

(٦) سورة ، الآية

(٧) البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منفذ، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مطبعة مكتبة البابي الحلبي، وأولاده بمصر، "١٣٨٠هـ-١٩٦٠م" ص ٩٩.

الطَّرْفِ﴾[١]. إشارة إلى عفافهن، وقوله سبحانه: ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ** ﴾[٢]. إشارة إلى نساء كرام، ﴿**وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا**﴾[٣].

إشارة إلى سبيء النساء، ومثل قول العرب: طويل النجاد، إشارة إلى ارتفاعه عن الدنايا، وعظم الزناد، إشارة إلى كثرة القرى، وجبان الكلب إشارة إلى كثرة الطارق. ومن أنواع الإشارة التفخيم والإيماء، فأما التفخيم قوله تعالى: ﴿ **الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ**﴾[٤].

ومن أنواعها التلويح[٥]، كقول المجنون العامري:

لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل *** بي النقض والإبرام حتى علانياً[٦]

فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً، وإياه قصد أبو الطيب بعد أن قلبه ظهراً لبطن فقال:

كتمت حبك حتى منك تكرمة *** ثم استوى فيك إسراري وإعلاني[٧]

وأيضاً من أنواعها الكناية والتمثيل الرمز ومن قول امرئ القيس:

ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً *** أعد الحصى ما تنقضي عبراتي؟[٨]

يريد أنه لما غشي الديار في الحي، فلم يجد أحداً وضع رداءه فوق رأسه وجلس مفكراً يعد الحصى ودموعه ينسكب.

وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار إشارة. وقال الفراء: الرمز بالشفتين[٩].

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٥٦.

(٢) سورة الواقعة، الآية ٣٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٧.

(٤) سورة القارعة، الآيتان ١ -٢.

(٥) العمدة ١، ٣٠٥.

(٦) ديوان مجنون ليلى، شرح دكتور محمد محمود، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٢١٢.

(٧) شرح الديوان، ص ٣٢٤.

(٨) ديوان امرئ القيس، ص٧٨.

(٩) العمدة لابن رشيق، ص ٣٠٦.

وقالوا: الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، وقيل حسن الإشارة باليد والــرأس من تمام حسن البيان باللسان وقال الشاعر:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها *** إشـــارة مــذعور ولــم تــتكلم[١]

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً *** وأهلاً وســهلاً بالحبيــب المتــيم

(١) البيتان لعمرو بن ربيعة في ديوانه، ص ٥٣١.

الإرداف

الإرداف من أردف، يقل: أردفه: أي حمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف وردف.

وهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، بل بعيد عنه بلفظ هو رديفه، يؤدي معناه(١).

وذكره ابن رشيق تحت اسم التتبيع وجعله من أنواع الإشارة وعرفه بقوله: "هو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه" ويذكر ما يتبعه في الصفة ينوب عنه في الدلالة عليه"(٢).

ونسب إلى امرئ القيس إحداث أول صورة له بقوله:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها *** نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل(٣)

وعلق عليه بقوله: فقوله "يضحى فتيت المسك" تتبيع وقوله نئوم الضحى، تتبيع ثان وقوله لم تنطق عن تفضلي تتبيع أيضاً، وإنما أراد أن يصفها بالترفه والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة وإنها شريفة مكفية.

وتناوله من بعدهم ابن الأثير(٤) فجعله من الكناية ونسب تسميته بالإرداف إلى قدامة، ومن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى: (**وَقُضِيَ الأَمْرُ**...) وحقيقة ذلك هلك من قضى الله هلاكه، ونجا من أراد سبحانه نجاته، وقوله تعالى: ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾. والمعنى فيهن عفيفات قد قصرن

---

(١) نقد الشعر: لقدامة، ص ٥٧، العمدة، ١٥١/٢، تحت التتبيع.

(٢) العمدة، ٢١٥/٢.

(٣) ديوان امرؤ القيس، ص ١٧

(٤) ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة، ص١٧٨.

طرفهن على بعولتهن وعدل جل وعلا عن المعنى الخاص إلى لفظ الإرداف، لأن كل من عف غض الطرف عن الطموح.

ومنه "أشكو إليك قلة الجرذان، والإرداف في قوله "قلة الجرذان"لأن المعنى الخاص قلة الخير، لأن قلة جرذان البيت ردف لعدم خيره".

وقد ذكر علي بن خلف تعريف قدامة للإرداف، وقال هذا المذهب يؤخذ كثيراً في المنظوم والمنثور.

ومنه قول أعرابية تصف رجلاً: "عمار ما عمار، طالب أوتار، لم تخمد له نار" إنما أرادت بقولها: "لم تخمد له نار" كثرة إطعامه الطعام، فلم تأت باللفظ الدال على ذلك بعينه، بل ذكرت إبقاء النيران، لأن ذلك تابع لاتخاذ الطعام، ومنه ما كتب به بعض الكتاب في صفحة حرب: "حتى إذا ثار النقع، والتف الجمع بالجمع واحمرت الأحداق وقامت الحرب على ساق". وكل هذا إرداف يدل على المعاني المقصودة بغير ألفاظها الخاصة(١).

ويرى على الكاتب أن لهذا المذهب موقعاً من البلاغة حسناً، لأن الواصف لو قصد إيراد ما وصفه وألفاظه الخاصة به فقال: "نحارب القوم أشد تحارب"، لم يكن لذلك من الموقع ماللإرداف من الحسن(٢)، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة.

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل *** أبوها، وإما عبد شمس وهاشم(٣)

لأنه إنما أراد وصفها بطول العنق.

ونلاحظ أنهم لم يفرقوا بين الإشارة والإرداف.

وذكر علي بن خلف: "أن هناك خلط في مفهوم الإشارة والإرداف والتتبيع، ولم يفرق بينهم إلا أبو الفرج والذي يظهر عباراتهم أنهم لم يفرقوا

---

(١) مواد البيان، ص

(٢) المصدر السابق، ص

(٣) ديوانه، ص ٥٣٧.

* نوفل، عبد شمس، هاشم أسماء أعلام لأشراف بطون قريش.

بين الإشارة والإرداف، على أنهم قد نعتوا ما نعته أبـــو الفـــرج بـــالإرداف بالتتبيع، وعبروا عنه بما عبر عنه أبو الفرج عن الإرداف، ومثلوه ومثلـــوا للإشارة بما يدل على أنها عندهم شيء واحد، وأنهـــم لـــم يـــدركوا الفـــرق بينهما[١].

إذ الإشارة اشتمال اللفظ القليل على المعنى الكثير، أما الإرداف الـــذي سموه التتبيع فإنما هو التعبير عن المعنى بتابع من توابعه وردف من أردافه لا بلفظه الخاص به[٢].

وهنا يظهر جلياً مدى تأثير علي بن خلف بقدامة بن جعفر.

(١) مواد البيان، ص ٣١٢.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

الترديد

الترديد من الرد، مصدر: رددت الشيء، صرفته والترديد إعادة الشيء.

اصطلاحاً[(١)]: وهو أن يعلق المتكلم لفظه من الكلام بمعنى، ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه.

وذلك نحو قول زهير:

من يلق يوماً على علاته هرماً *** يلق السماحة منه والندى خلقاً[(٢)]

علق "يلق" بهرم ثم علقها بالسماحة.

وقول آخر:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه *** ولو رام أسباب السما يسلم[(٣)]

ولم يظهر لعلي بن خلف قول واضح عن الترديد، وإنما ذكر تعريف ابن المعتز قوله في "الترديد" رد إعجاز الكلام على صدورها ويتقسم إلى ثلاثة أقسام[(٤)]:

١/ الأول: ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الأول نحو قول الشاعر.

إذا ما الجيش كان عرمرماً *** في جيش رأى لا يفل عرمرم

٢/ ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه، نحو قوله:

---

(١) العمدة، ج٢، ص ٢، الطراز العلوي، ٨٢/٣، أنوار الربيع، ٣٥٩/٣، تحرير التحبير، ٢٥٣، نهاية الأرب، ١٤١/٧.

(٢) شرح ديوان زهير، لأبي العباس أحمد بن يحيى، نسخة مصورة عن دار الكتب، سنة ١٣٦٣هـ – ١٩٤٤م، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ص٥٣.

(٣) العمدة ١/ ٣٣٣، شرح ديوان زهير، ص ٣٠.

(٤) العمدة، ج ٢، ص ٣، مواد البيان، ص ٣٤٩.

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه *** وليس إلى داعي النـــدى بســـريع

٣/ ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الآخر:

عزيـــز بنـــي ســـليم أقصـــدته *** سهام المـــوت وهـــي لـــه ســـهام

وقال أبو علي الحاتمي: "الترديد أن تعلق اللفظة في البيت بمعنى ثـــم يردها بمعنى ثم يوردها متعلقة بمعنى آخر"[١]، وعلق بقولـــه هـــو مـــذهب المحدثين، وذكر بيت زهير سالف الذكر.

أما أبو علي الفارسي فإن الترديد عنده ليس من هذا النوع في شـــيء، وإنما: "هو أن يأتي بكلمتين حروف أحدهما بعض حروف الأخـــرى، مثـــل كتاب، وتاب، شباب وباب، وعذاب وذاب"[٢].

ويرى علي بن خلف أن هذا النوع داخل في أقسام الترجيع.

---

(١) مواد البيان، ص ٣٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥١.

التصدير

التصدير: "هو أن يأتي الشاعر بلفظة في صدر البيت ثم يعيدها في عجزه، أو نصفه الأول، ثم يردها في نصفه الآخر"[١]، وهذا شبه بالترديد.

وقد فرق علي بن خلف بينهما، "أن الترديد تعود فيه اللفظة متعلقة بغير المعنى الذي دلت عليه أولاً، والتصدير تعود فيه اللفظة، وهي متعلقة بالمعني بعينه"[٢] كقول الشاعر:

وكنت سناماً في فـزارة تامكـاً *** وفي كـل حـي ذروة وسـنام[٣]

وقول جرير:

سقى الرمل جون مسهل ربابـة *** وما ذاك إلا حب من حل بالرمل[٤]

أما ابن رشيق فقد ذكر: "أن التصدير قريب من الترديد، والفرق بينهما ترد على الصدور، فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المـؤلفين، وإن لم يذكروا فيه فرقاً، والترديد يقع في أضعاف البيت"[٥].

أما عبد الله بن المعتز قد انتظم النوعين فيما مثل به في باب الترديـد، لكنه لم يفرق بينهما[٦].

---

(١) مواد البيان، ص ٣٥١.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٣) هو عمرو بن معد يكرب، الذبيدي، البيت في

(٤) ديوانه، ص

(٥) العمدة ، ج ٢، ص ٣.

(٦) مواد البيان، ص ٣٥٢.

الخـــاتمة

لقد تم بحمد الله وعونه هذا البحث في موضوع آراء علي بـــن خلف البلاغية من خلال كتابه "مواد البيان" .

والآن سوف استعرض تلخيصاً لهذه الدراســـة والنتـــائج التـــي توصلت إليها من خلال البحث.

استطاع العرب حصر الألفاظ في المعاجم، ولكنهم لم يستطيعوا حصر المعاني بسبب تجددها وتطورها مع الحياة، فكيف تحصى وهي بعيدة عن الأذهان وغير متناهية، فكان النقاش يدور حولها ومدلولات الألفاظ.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول في ثلاثة مباحث، عن الألفاظ البسيطة، والمعاني المجردة والمركب من الألفاظ والمعاني.

١- والنتيجة التي توصلت إليها من ملاحظـــات الأدبـــاء أن أكبـــر ذخيرة للغة العربية هي المترادفات التي أتاحت الفرصة للنقـــاد وغيرهم ليحثوا في شتى المجالات.

٢- علاقة اللفظ بالمعنى وصفه بعض النقاد كارتباط الجسد بالروح، وفضل البعض اللفظ على المعنى لأنه دليل عليه وأنهم كســـوه به، ووصفوه بأوصاف كثيرة، وفضل بعضهم المعنى باعتبـــار أنه الأول والسيد وأن الألفاظ خدم المعاني وتابعة لها، ووجـــدت لتدل على المعاني وإن الألفاظ مكملة للمعنى، وأن زينة المعاني لا تظهر في الألفاظ إلا بمراعاة قواعد اللغة العربية.

٣- توصلت إلى أن الألفاظ وسيلة من الوسائل المناسبة التي سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان لفهم المعاني وبلـــوغ الأغـــراض،

والألفاظ محدودة ومتناهية، وكل من اللفظ والمعنى مكمل للآخر.

٤- أما المركب منهما أو النظم بين اللفظ والمعنى فقد ذكره عبدالقاهر وحدد وظيفة النحو في بناء الأسلوب الجميل، والبلاغة تعني توظيف معاني النحو وتطبيقها، وأن نظم القرآن وتأليف عباراته وكثرة معانيها هي التي أعجزت العرب وليس الصرفة.

٥- وأن الألفاظ وصفت لتدل على المعاني وأن المعاني غير محدودة وغير متناهية، وخفية، منها ما هو قريب ظاهر للجميع ومنها ما هو خفي لا يتوصل إليه إلا بالشرح والتوضيح.

وإن الألفاظ تتبدل من موقع لآخر على حسب موقعها في العبارة من أجل الوصول إلى المعاني المقصودة.

الفصل الثاني البلاغة الفرعية، وذكر فيها عشرة أقسام وهي الإيجاز والتشبيه والاستعارة، النظم والمثل والتلاؤم والمشاكلة، والبيان، والتصرف والمشاكلة.

ونلاحظ أن علي بن خلف وافق كلاً من الرماني وابن رشيق القيرواني في كثير من الآراء منها:

١- الإيجاز: نرى أن علي بن خلف ذكر التقسيم نفسه الذي ذكره الرماني، وابن رشيق ذكر تعريف الإيجاز بلون بلاغي آخر وهو المساواة.

٢- ونجده قسم التشبيه إلى تشبيه حسن وتشبيه قبيح، غير المعروف.

٣- أما الاستعارة فقد اكتفى علي بن خلف بتعريف الرماني لها، وأيضاً البيان.

وهنا يظهر مدى تأثر علي بن خلف بالرماني وابن رشيق ، وقد اعتمد المؤلف على الكتب المؤلفة في البلاغة والبيان والبديع وصناعة الكتابة، وأشار في كتابه إلى ابن المعتز وقدامة بن جعفر وأبي علي الحاتمي وأبي علي الفارسي النحوي.

أما الفصل الثالث فقد وافق كافة البلاغيين في البديع، وقد تناولت منها بالدراسة أحد عشر درساً مع توضيح آراء علماء البلاغة، ورأي علي بن خلف موافقاً أو مخالفاً، مع ذكر رأيي الشخصي في بعض الأحوال.

وبعد أن منّ الله عليّ بإكمال هذا البحث فالشكر له أولاً وآخراً، وإن لم أكن وفيت الموضوع حقه فشفيعي في ذلك أن الوصول إلى الكمال أمر محال وأسأل الله تعالى أن يجنبني الخطأ والزلل وأن يثيب كل من بذل مجهوداً في رفع شأن لغة القرآن، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفهارس العامة

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.
- خامساً: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

سورة النساء			
١٦	﴿...أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ...﴾.	٤٣	١٤٥، ١٤٧
١٧	﴿...يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾.	١٤٢	١٠٦
سورة المائدة			
١٨	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ...﴾.	٦	١٤٦
١٩	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...﴾.	٧٥	١٤٩
٢٠	﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ...﴾.	١١٦	١٠٠
سورة الأنعام			
٢١	﴿...وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ...﴾.	٢٨	٧٦
سورة الأعراف			
٢٢	﴿...ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾.	٥٤	٣٨
٢٣	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى...عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾.	١٠٣	٩٩
٢٤	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ...﴾.	١٤٢	
٢٥	﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...﴾.	١٨٠	١٣
٢٦	﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ﴾.	١٩٩	٤٢
سورة يونس			
٢٧	﴿...حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ...﴾.	٢٢	١٣٦
٢٨	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ...قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾.	٧٥	٩٩
سورة هود			
٢٩	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾.	٩٦	٩٩

٣٠	﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾.	٩٧	٩٩
سورة يوسف			
٣١	﴿وَسْئَلْ الْقَرْيَةَ...﴾.	٨٢	٣٦، ٣٩
٣٢	﴿...تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ...﴾.	٨٥	٤٦
سورة الرعد			
٣٣	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ... وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾.	١٤	٦٢
٣٤	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ...﴾.	٣١	٤٤
سورة إبراهيم			
٣٥	﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾.	١	٥٥
٣٦	﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ...﴾.	٧	ج
٣٧	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ... الرِّيحُ...﴾.	١٨	
٣٨	﴿...مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾.	٤٩	٨١
٣٩	﴿...وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ﴾.	٥٠	٨١
سورة النحل			
٤٠	﴿...فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ...﴾.	٢٦	٣٨
٤١	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ...﴾.	٥٧	١٤٢
سورة الإسراء			
٤٢	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ...﴾.	٢٤	٥٣
سورة الكهف			
٤٣	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ...﴾.	٤٢	١٥٠
٤٤	﴿...إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ...﴾.	٥٠	٩٩
٤٥	﴿...فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ...﴾.	٧٧	٤٠

٤٦	﴿...وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.	١٠٤	١٢٨
	سورة مريم		
٤٧	﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾.	٣	١٠٣
٤٨	﴿...وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا...﴾.	٤	٥٣، ٥٥، ١٠٣
٤٩	﴿إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...﴾.	٦٠	٤٥
	سورة طه		
٥٠	﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى * لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾.	٢٢-٢٣	١٤٢
٥١	﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ...﴾.	٧٨	١٥٨
	سورة الحج		
٥٢	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾.	٧٨	٤٥
	سورة النور		
٥٣	﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا...﴾.	١	١
٥٤	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ...﴾.	٢٦	٤٦
٥٥	﴿...يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾.	٣٧	١٠٥
	سورة الفرقان		
٥٦	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ...﴾.	٢٧	١٥١
	سورة النمل		
٥٧	﴿...وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ...﴾.	٤٤	١٠٥
	سورة القصص		
٥٨	﴿...وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ...﴾.	٤٤	١٥٨
	سورة الروم		
٥٩	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا...﴾.	٣٠	١٠٤

	سورة السجدة		
٦٠	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ...﴾.	١٢	٤٦
	سورة الأحزاب		
٦١	﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...﴾.	٤	٦
٦٢	﴿...وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾.	٦	٣٧
٦٣	﴿...وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا...﴾.	٢٧	١٥٩
	سورة فاطر		
٦٤	﴿...وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾.	٢٧	م
	سورة يس		
٦٥	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ...﴾.	٧٨	٧٦
٦٦	﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ...عَلِيمٌ﴾.	٧٩	٧٦
	سورة الصافات		
٦٧	﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾.	٤٩	١٤٦
٦٨	﴿...إِنِّي سَقِيمٌ﴾.	٨٩	١٤٤
	سورة ص		
٦٩	﴿...حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.	٣٢	٤٦
	سورة الشورى		
٧٠	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا...﴾.	٤٠	١٠٦
	سورة الزخرف		
٧١	﴿الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ﴾.	٦٧	٧٦
٧٢	﴿...وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ...خَالِدُونَ﴾.	٧١	١٥٨

سورة الدخان			
٧٣	﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾.	٤٣	٩١
٧٤	﴿طَعَامُ الأَثِيمِ﴾.	٤٤	٩١
٧٥	﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾.	٤٥	٩١
٧٦	﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾.	٤٦	٩١
سورة محمد			
٧٧	﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ...﴾.	٢١	٤٤
٧٨	﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلائِكَةُ...﴾.	٢٧	٨٧
٧٩	﴿...وكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.	٢٨	٨٧
سورة الحجرات			
٨٠	﴿...ولا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ...﴾.	١١	١٤٩
سورة ق			
٨١	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾.	١	٤٥
٨٢	﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَـذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.	٢	٤٥
سورة الذاريات			
٨٣	﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾.	٤١	٥٣
سورة النجم			
٨٤	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾.	١	٨٧
٨٥	﴿ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾.	٢	٨٧
٨٦	﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾.	١٦	١٥٦
سورة القمر			
٨٧	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾.	١٣	١٥٠

سورة الرحمن			
٨٨	﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.	١–٤	أ، ٦٩
٨٩	﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾.	١٤	٦٢
٩٠	﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ...﴾.	٥٦	١٥٩
سورة الواقعة			
٩١	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾.	١٧	٤٦
٩٢	﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾.	٢٢	٤٦
٩٣	﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾.	٣٤	١٥٩
٩٤	﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾.	٧٥	١٤٢
٩٥	﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.	٧٦	١٤٢
٩٦	﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾.	٧٧	١٤٢
سورة الحشر			
٩٧	﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾.	١٩	١٠١
٩٨	﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.	٢١	١١٢
سورة الجمعة			
٩٩	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ...الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.	٥	٦٢
سورة المنافقون			
١٠٠	﴿...يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ...﴾.	٤	٤٧
سورة القلم			
١٠١	﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.	١	٧٤
سورة الحاقة			
١٠٢	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.	١١	٥٦

سورة نوح			
١٠٣	﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾.	١٣	٨٥
١٠٤	﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.	١٤	٨٥
سورة المدثر			
١٠٥	﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.	٤	١٤٨
سورة الإنسان			
١٠٦	﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾.	٣١	١٠٢
سورة المطففين			
١٠٧	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾.	٣	٤٥
سورة الغاشية			
١٠٨	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ...﴾.	١–١٦	١٣٥
سورة الليل			
١٠٩	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى...﴾.	٥–١٠	١٣١
سورة العلق			
١١٠	﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ .	٣	٧٤
سورة القارعة			
١١١	﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾.	١–٢	١٥٩
١١٢	﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾.	٩	٣٧
سورة الإخلاص			
١١٣	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.	١–٤	٧٠

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

قافية الدال			
سَتُبدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنتَ جـاهِلاً	**	وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَـن لَـم تُـزَوِّدِ	١١٤
فَـرَدَّ شُـعورَهُنَّ السـودَ بيضـاً	**	وَرَدَّ وَجـوهَهُنَّ البـيضَ سـودا	١٠٨
يـا دارَ مَيَّـةَ بِالعَليـاءِ فَالسَـنَدِ	**	أَقوَت وَطالَ عَلَيها سـالِفُ الأَبَـدِ	١٢٣
قافية الراء			
حامي الحقيقة محمـود الخليقـة	**	مهدي الطريقة نفـاع وضـرار	٨٦
في تاجه قمر وفـي ثوبـه بشـر	**	في درعه أسـد تـدمي أظـافره	١٢٦
الحرب نزهتـه والنـاس همتـه	**	والسـيف عزمتـه والله ناصـره	١٢٨
فلا الجود يفني المال والحد مقبـل	**	ولا البخل يفني المال والجد مدبر	١٣٤
فواعجباً كيـف اتفقنـا، فناصـح	**	وفي ومطوي على الغـل غـادر	١٣٤
ألا أبلـغ أبـا حفـص رسـولاً	**	فدى لك مـن أخـي ثقـة إزاري	١٤٨
وقبـر حـرب بمكـان قفـر	**	وليس قـرب قبـر حـرب قبـر	ع
أسد عليّ وفي الحـروب نعامـة	**	فتخاء تنفر من صـفير الصـافر	٦٣
قافية السين			
من يفعل الخير لا يعـدم جوازيـه	**	لا يذهب العرف بين الله والنـاس	١١٣
لبسـت أناسـاً فـأفنيتهم	**	وأفنيـت بعـد أنـاس أناسـا	١٢٤
وظبية من ظباء الأنـس تونسـني	**	دريـة الثغـر كافوريـة الـنفس	١٣٣
نبكي ونضحك إن صدت وإن وصلت	**	فنحن في مأتم منها وفي عـرس	١٣٣
لقد طمح الطماح من بعد أرضـه	**	ليلبسني مـن دائـه مـا تلبسـا	١٠٤
قافية الصاد			
قالوا اقترح شيئاً نجد لـك طبخـه	**	فقلت اطبخوا لي جبـة وقميصـا	١٠١
قافية العين			
فليهنيك عن ورد الرياض بوجنـة	**	نوردها من يـانع الـورد أينـع	
سجية تلـك فـيهم غيـر محدثـة	**	إن الخلائق فاعلم شـرها البـدع	١١٩
فإنك كالليل الـذي هـو مـدركي	**	وإن خلت أن المنتأى عنك واسـع	٦٦

قافية القاف

لعمـــرك مـــا ضـــاقت بأهلهـــا	**	ولكن أخـــلاق الرجـــال تضـــيق	١١٥
من يلق يوماً على علاتــه هرمــاً	**	يلق السماحة منه والنــدى خلقــا	٤٧
يا أيهــا المتحلــي غيــر شــيمته	**	إن التخلق يــأتي دونــه الخلــق	٧٧
فلا يؤآتيك فيما ناب مــن حــدث	**	إلا أخو ثقة فــانظر بمــن تثــق	٧٧
وفي الحلم إدهان وفي العفو دربة	**	وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق	١١٣

قافية اللام

له إيطلاء ظبــي وســاقا نعامــة	**	وإرخاء سرحان وتغريــب تتفــل	٦١
نظــرت إليهــا والنجــوم كأنهــا	**	مصابيح رهبــان تشــب لقفــال	٦٦
فيا لك مــن ليــل كــأن نجومــه	**	بكل مفار الفتــل شــدت بيــذبل	٩٧
كأن الثريا علقــت فــي مصــامها	**	بأمراس كتان إلــى صــم جنــدل	٩٧
ألا أيها الليل الطويــل ألا انجلــي	**	بصبح وما الإصباح منك بأمثــل	٩٧
وقد أغتدي والطير فــي وكناتهــا	**	بمنجــرد قيــد الأوابــد هيكــل	١٠١
فقلت لجذام قــد جــذمتم وســيلة	**	إلينا لمحتار الرداف على الرحل	١٠٤
حـــــذق الآجـــــال آجـــــال	**	والهـــــوى للحـــــر قتـــــال	١٠٠
أجل أيها الربع الذي خــف أهلــه	**	لقد بلغت فيك النوى مــا تحاولــه	١٢٤
لــو أن البــاخلين وأنــت مــنهم	**	رأوك تعلمـــوا منـــك المطـــالا	١٤٣
غمر الــرداء إذا تبســم ضــاحكاً	**	علقت لضــحكته رقــاب المــال	١٤٩
وما يك فــي مــن عيــب فــإني	**	جبان الكلب ومهــزول الفصــيل	١٥١
بيض المطابخ لا تشــكو إمــاؤهم	**	طبخ القدور ولا غســل المناديــل	١٥١
الله أنجـــح مـــا طلبـــت بـــه	**	والبـــر خيـــر حقيبـــة الرحـــل	١١٣
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها	**	نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل	١٦١
مكــر مفــر مقبــل مــدبر معــاً	**	كجلمود صخر حطه السيل من عــل	١٢٨
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنــزل	**	بسقط اللوى بين الدخول فحومــل	١٢٣
أما رأيــت المجــد ألقــى رحلــه	**	في آل طلحــة ثــم لــم يتحــول	١٥٠
فلــو كنــت الأســير فــلا تكنــه	**	إذا علمـــت معـــد مـــا أقـــول	١٤٣

قافية الميم

تصرم عني ود بكـر بـن وائـل	**	وما كان عنـي ودهـم يتصـرم	٧٥
هل ما علمت وما استودعت مكتوم	**	أم حبلها إذا نأتك اليوم مصـروم	١٢٤
متى كـان الخيـام بـذي طلـوح	**	سـقيت الغيـث أيتهـا الخيـام	
ألا يـا نخلـة مـن ذات عـرق	**	عليـك ورحمـة الله السـلام	١٤٧
مهما تكن عند امرئ مـن خليقـة	**	ولو خالها تخفى على الناس تعلـم	١١٥
يا ربع لو ربعوا على ابن همـوم	**	مستسلم لجـوى الفـراق سـقيم	١١٥
فشككت بـالرمح الأصـم ثيابـه	**	ليس الكريم علـى القنـا بمحـرم	١٤٨
وأعلم ما في اليوم والأمـس قبلـه	**	ولكنني عن علم ما في غـد عـم	٨٤
من يعص أطراف الزجـاج فإنـه	**	يطيع العوالي ركبت كـل لهـذم	١٠٧
تجري السواك على أغـر كأنـه	**	برد تحـدر مـن متـون غمـام	٦٣
أتنسـى إذ تودعنـا سـليمى	**	بعـود بشـامة سـقي البشـام	١٣٦
أشارت بطرف العين خيفة أهلهـا	**	إشـارة محـزون ولـم تـتكلم	١٦٠
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبـا	**	وأهلاً وسـهلاً بالحبيـب المتـيم	١٦٠
كأنـك لـم تسـر بـبلاد نعـم	**	ولـم تنظـر بنـاظرة الخيامـا	١٠٥
لدى أسد شاكي السـلاح مقـذف	**	لـه لبـد أظـافره لـم تقلـم	٥٤

قافية النون

إذا مـا الغانيـات بـرزن يومـاً	**	وزججـن الحواجـب والعيونـا	٤٦
تبين صلاة الحـرب منـا ومـنهم	**	إذا مـا التقينـا والمسـالم بـادن	١٣٧
إن الثمـانين وقـد بلغتهـا	**	قد أحوجت سمعي إلى ترجمـان	١٤١
ألا زعمـت بنـو عـبس بـأني	**	ألا كـذبوا كبيـر السـن فـان	١٤٣
ألا لا يجهلـن أحـداً علينـا	**	فنجهـل فـوق جهـل الجاهلينـا	١٠٦
نـاظراه فيمـا جنـت نـاظراه	**	أودعـاني أمـت بمـا أودعـاني	١٢١

قافية الهاء			
وجلا السيول عن الطلــول كأنهــا	**	زبــرٌ تجــد متونهــا أقلامهــا	٦٢
وإن أمـــر علـــى رق أناملـــه	**	أقر بـالرق كتـاب الأنـام لــه	٣٠
كـــأن مـــر ســـحبها غدتـــه	**	حفيــف ريــح أونشــيش حيــة	٦٦
قافية الياء			
لا تســقني مــاء المــلام فــإنني	**	حيث قد اســتعذبت مــاء بكــائي	٥٦
وليل كموج البحر أرخى سدوله	**	علــيّ بــأنواع الهمــوم ليبتلــي	٥٧
كأن قلوب الطير رطبــاً ويابســاً	**	لدى وكرها العناب والحشف البالي	٦٧
ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل	**	يعمن من كان في العصــر الخــالي	١٢٤
فتى تم فيــه مــا يســر صــديقه	**	على أن به مــا يســوء الأعاديــا	١٣٣
أزورهم وسود الليــل يشــفع لــي	**	وأنثني وبياض الصبح يغري بــي	١٣٤
على رأس عبد تاج عــز يزينــه	**	وفي رجل حــر قيــد ذل يشــينه	١٣٥

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر أو المرجع
	القرآن الكريم.
١	ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة: د. حنفي محمد شرف، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
٢	أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره: نورة الشملان بكلية الآداب جامعة الرياض، عمادة شئون المكتبات الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣	إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤	أثر النحاة في البحث البلاغي: د. عبد القادر حسين أستاذ البلاغة جامعة الأزهر وجامعة قطر، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، دار القطري الفجاءة بالدوحة، قطر، بدون تاريخ.
٥	الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره: بقلم إيليا حناوي، دار التراث العربي.
٦	الاستعارة نشأتها وتطورها وأثرها في الأساليب العربية: د. محمود شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
٧	أسرار البلاغة في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، تعليق وإيضاح محمد بن عبد العزيز، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٨	إعجاز القرآن: الباقلاني، الإمام القاضي لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، قدم له وشرحه وعلق عليه الشيخ محمد شريف سكر، دار

	إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ.
٩	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي،
١٠	إنباه الرواة على أنباه النحاة: لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
١١	أنوار الربيع في أنواع البديع: تأليف السيد صدر الدين معصوم المدني، حققه وترجمه شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
١٢	الإيضاح في علوم البلاغة مختصر تلخيص المفتاح: تأليف جلال الدين أبو عبيد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين بن عبد الرحمن القزويني، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٨م.
١٣	الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٤	البديع: لابن المعتز، تصنيف عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشقوفسكي عضو أكاديمية العلوم في لينغراد، المتوفى ١٩٥١م، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٥	البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منقذ، تحقيق د. بدوي طبانة، حامد عبد المجيد، مطبعة مكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
١٦	بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: تأليف عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، بدون طبعة وتاريخ

	طبعة.
١٧	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تأليف جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
١٨	بلاغة أرسطو بين العرب واليونان: تحقيق د. إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٢٢م.
١٩	البلاغة تطور وتاريخ: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، جهورية مصر العربية، الطبعة الثانية عشر، بدون تاريخ.
٢٠	البلاغة العربية، علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
٢١	البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى): د. بدوي طبانة، مطبعة دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٢	البيان والتبيين: للجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٢٣	تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٢٤	تاج التراجم في طبقات الحنفية، أبي العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغات، مطبعة العاين، بغداد، ١٩٦٢م.
٢٥	تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري: د. محمد زغلول سلام، دار المعرفة الجامعية، بدون طبعة وتاريخ طبعة.
٢٦	تحرير التحبير: أبو الإصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٢٧	التعريفات: أبو الحسن الجرجاني، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والأعلام، العراق، بغداد، الأعظمية.
٢٨	جمهرة الأمثال: تأليف الشيخ الأديب أبي هلال العسكري، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامنش، المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٩	جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، طبعة المكتبة العصرية، بيروت.
٣٠	جوهر الكنز: لابن الأثير، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذو البراعة، نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي، تحقيق: د. محمد سلام زغلول، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، بدون طبعة وتاريخ طبعة.
٣١	الحيوان: للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
٣٢	خزانة الأدب: الحموي، دار النشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
٣٣	خزانة الأدب: عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، طبعة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٣٤	الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، مكتبة دار الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.
٣٥	دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
٣٦	ديوان أبي تمام: بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبد عزام، المجلد الأول، دار المعارف، ١٩٦٤م.

٣٧	ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.
٣٨	ديوان البحتري: عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، المجلد الثالث، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.
٣٩	ديوان بشار بن برد: شرح حسين حموي، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٤٠	ديوان جرير: شرح محمد حبيب، تحقيق د. نعمات محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
٤١	ديوان الحطيئة: نعمات أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
٤٢	ديوان الخنساء: تقديم وشرح الدكتور محمد محمود، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٤٣	ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح وتعليق محمد حمودة، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٤٤	ديوان شعر ذي الرمة: عني بتصحيحه وتنقيحه كاريل هنري مكارتني، مطبعة كلية كمبريج، ١٣٣٧هـ-١٩١٩م.
٤٥	ديوان شعر نصيب بن رباح: تحقيق دكتور داوود سلوم، بغداد، ١٩٦٧م.
٤٦	ديوان الشنفرى: إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٧	ديوان طرفة بن العبد البكري: مع شرح الأديب، يوسف الأعلم، طبعة صادر، بيروت، لبنان، ١٩٠٠م.
٤٨	ديوان عمر بن أبي ربيعة: شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت،

٤٩	ديوان عنترة بن شداد: شرح د. يوسف عبده، دار الجيل، بيــروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٠	ديوان الفرزدق: دار صـــادر، بيــروت، لبنـــان، بـــدون طبعـــة، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٥١	ديوان كثير عزة: حققه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٥٢	ديوان لبيد ربن ربيعة العامري: دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هــــ-١٩٦٦م.
٥٣	ديوان محمود سامي البارودي، شرح علي عبــد المقصـــود عبــد الرحيم، دار الجيل، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
٥٤	ديوان مجنون ليلى: شرح وتقديم الدكتور محمد محمود، دار الفكــر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٥٥	ديوان النابغة الذبياني: تحقيق وشرح كرم البســتاني، دار بيــروت للطباعة والنشر، طبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٥٦	ديوان الهذليين القسم الثالث: دار الكتب المصرية، القســم الأدبــي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
٥٧	زبدة التراث (٧) كتاب مواد البيان: لعلي بن خلف، إعداد وتقديم د. عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، مطبعة النيل.
٥٨	سر الفصاحة: لابن سنان، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمود بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، المتوفى سنة ٤٦٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٥٩	سر الفصاحة: لابن سنان، دراسة وتحليل د. عبد الرازق زيدان.
٦٠	سنن ابن ماجة، موســوعة الســنة، الطبعــة الثانيــة، إســتانبول، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٦١	سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى، تحقيق وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار سحنون للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
٦٢	سنن النسائي: شرح السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيـــروت، بدون طبعة وتاريخ طبعة.
٦٣	سير أعلام النبلاء: تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هــ-١٩٨٤٤م.
٦٤	شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن العماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون طبعة وتاريخ طبعة.
٦٥	شرح أربع قصائد لذي الرمة: ألفه وقدم له د. عبد الله الطيب، أستاذ الأدب العربي بجامعة الخرطوم، مطبعة مصر بالخرطوم، الطبعـــة الأولى، ١٣٧٧هــ - ١٩٥٨م.
٦٦	شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام العباس أحمد بن يحيى بـــن يزيد الشيباني ثعلب، نسخة مصـــورة عـــن مطبعـــة دار الكتـــب، ١٣٦٣هــ-١٩٤٤م، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٣٨٤هـــــ-١٩٦٤م.
٦٧	شرح ديوان المتنبئ: وضعه عبـــد الـــرحمن البرقـــوقي، مطبعـــة الاستقامة بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٧هــ - ١٩٣٨م.
٦٨	شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، للسيوطي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي وشركاؤه.
٦٩	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لأبي بكر محمد بن القاســـم الأنباري، ٢٧١هــ - ٣٢٨هــ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمـــد

	هارون، دار المعارف، ١٩٦٣م.
٧٠	شعر الأحوص الأنصاري: جمعه وحققه عادل سليمان جمال، قدم له الدكتور شوقي ضيف، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٧١	شعر الراعي النميري: دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٧٢	شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم: دراسة وتحقيق الدكتور سعود محمود عبد الجابر، جامعة قطر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧٣	الشعر والشعراء: لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٦م.
٧٤	الصاحبي في فقه اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد الصقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٩٧٧م.
٧٥	صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج، طبعة دار سحنون للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٤م.
٧٦	الصناعتين: تأليف أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م، القاهرة.
٧٧	طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
٧٨	الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز: تأليف الإمام أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي

	اليمني، راجعه وضبطته جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة.
٧٩	علقمة بن عبده الفحل حياته وشعره: تأليف عبد الرازق حسين، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٨٠	علم البديع: دراسة تاريخيه وفيه أصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٨١	علم البيان: د. بدوي طبانة، ملتزم الطبع، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م.
٨٢	علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٨٣	علوم البلاغة: تأليف أحمد المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٨٤	العمدة: لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة حجازي، الطبعة الأولى، ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤م.
٨٥	العين: الخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، بغداد الدار الوطنية، بغداد، ط٢، ١٩٨٦م.
٨٦	فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، عني بشرحه عبد العزيز بن عبد الله بن الباز، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٨٨م.
٨٧	فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠ – ٤٣٠هـ)، حققه ورتبه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، عبد الحفيظ، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
٨٨	فن البديع: عبد القادر حسين، بدون طبعة وتاريخ.
٨٩	في البلاغة العربية علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة

	العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٩٠	القاموس المحيط: الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت.
٩١	قدامة بن جعفر في النقد الأدبي: تأليف د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٩٢	الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٩٣	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، دون طبعة وتاريخ.
٩٤	كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد العجلوني، دمشق، مكتبة الغزالي، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان.
٩٥	الكناية: دكتور جليل العطية، مجلة العربي، عدد ٥٤٨، يوليو ٢٠٠٤م.
٩٦	لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٩٠م.
٩٧	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لابن الأثير أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي، المتوفى سنة ٦٣٧هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٩٨	مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.
٩٩	مسند الإمام أحمد بن حنبل: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة وتاريخ طبعة.

١٠٠	المعاني في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م.
١٠١	معاني القرآن: للفراء، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٠٢	معجم الأدباء: لياقوت الحموي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأخيرة، بدون تاريخ.
١٠٣	المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني: إعداد الدكتورة إنعام فوال عكاوي، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٠٤	معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دون طبعة وتاريخ طبعة.
١٠٥	مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٠٦	المنتخب من أدب العرب، جمع وشرح أحمد الإسكندري أحمد أمين، علي الجارم عبد العزيز بشرى، الدكتور أحمد ضيف، مطابع مدكور وأولاده بمصر، ١٩٥٤هـ - ١٩٥٥م.
١٠٧	منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.
١٠٨	مواد البيان: لعلي بن خلف الكاتب، تحقيق حسين عبد اللطيف، طرابلس، جامعة الفاتح، كلية التربية.

١٠٩	مواد البيان، لعلي بن خلف الكاتب، تحقيق حاتم صالح الضامن، المورد، مج١٧، عدد١، ١٩٨٨م.
١١٠	الموازنة بين الشعر أبي تمام والبحتري، الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ١٩٦١م.
١١١	الموجز في تاريخ البلاغة: مازن المبارك، مطبعة دار الفكر، قطر، بدون طبعة وتاريخ طبعة.
١١٢	الموطأ: كتاب الحدود، ٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة.
١١٣	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جمال الدين أبي المحاسن بن تغربردي الأتابكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة.
١١٤	نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١١٥	نظرات تطبيقية في علم البيان: تأليف عبد الفتاح محمد سلامة، دار المعارف، ١١١٩، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
١١٦	نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني: تحقيق وليد مراد، مطبعة دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٨٣م.
١١٧	نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٨	نقد النثر: قدامة بن جعفر، تحقيق طه حسين، عبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م.

١١٩	النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القــرآن): أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق محمد خلــف ومحمــد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨م.
١٢٠	نهاية الإرب في فنون الأدب: أحمد عبد الوهاب، المؤسسة المصرية العامة، للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون تاريخ.
١٢١	نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: للإمام الرازي، تحقيق بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
١٢٢	هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثنـــى، بغداد، س ط، ١٩٥٥م.
١٢٣	همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: تــأليف الإمــام جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هــ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيــروت، لبنان، طبعة ١٣٢٧هــ.
١٢٤	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تأليف أبي العباس أحمــد بــن محمد بن خلكان، تحقيق د. يوسف علي طويل، ود. مــريم قاســم طويل، دار الكتب العلميــة، بيــروت، لبنــان، الطبعــة الأولـــى، ١٤١٩هــ - ١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات